بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر كتاب

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لشهاب الدين ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩ هـ)

الجـزء الرابع

اختصار وتقديم

د. عـامـر النجـار

مختصر

مسالك الأبصار

فى ممالك الأمصار

4

ابن فضل الله العمرى، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشى، ١٣٠١ ـ ١٣٤٩.

مختصر مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار/ لشهاب الدين بن فضل الله العمرى؛ [اختصار] عامر النجار. ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠١٢.

مج ٤؛ ٢٤سم. ـ (سلسلة المختصرات التراثية)

تدمك ٨ ٠٨٩ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ التأريخ.

أ ـ النجار، عامر. (مختصر)

ب ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩١٧٩/ ٢٠١٢

I. S. B. N 978 - 977 - 448 -089- 8

ديوى٢ ,٩٠٧

مختصر

مسالك الأبصار

فى ممالك الأمصار

ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩هـ)

أ.د. عامر النجار

الجزء الرابع

المختصرات التراثية

● الكتاب: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار جـ٤
● تأليف : شهاب الدين ابن فضل الله العمرى.
● اختصار وتقديم : د. عامر النجار
● طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
● الطبعة الأولى : ٢٠١٢ م

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

www. egyptianbook. org.eg
E - mail : info@egyptianbook.org.eg

● الغلاف والإخراج الفنى : صبرى عبدالواحد

● يقع الكتاب الأصلى فى ٢٦ مجلدًا.
وتم اختصاره إلى أربع مجلدات.

السفر الحادى والعشرون

النبات

بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر يا كريم

النجوم:

والنجم كل نبات له ساق يرتفع، كالزرع والبقول والحشائش والبرية والرياحين، فنقول: إن الله عز وجل أجرى عادته فى كل سنة بأن يحيى الأرض بعد موتها، فيجرى يابس أنهارها، وينشئ رفاة نباتها، حتى ترى الأرض مخضرة، والأزهار محمرة ومصفرة، ليستدل به ذوالطبع السليم والفهم المستقيم على إحياء الأموات، وإعادة العظام الرفاة، وإلى هذا أشار حيث قال عزَّ من قائل: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

آالسن:

قال ديسقوريدوس فى الثانية: هونبات يستعمل فى وقود النار، وهوفى المجس إلى الخشونة ما هو، ذوساق واحدة، وله ورق مستدير، وله فى أصول الورق ثمر فى شكل الترس؛ ذوطبقتين فيه يذر إلى العرض ما هو، وينبت فى مواضع جبلية وأماكن وعرة، ويلتقط وقت طلوع الشعرى العبور، ويجفف ويدق وينخل ويحرق ويسقى من عضة الكلب مقدار ملعقة بماء العسل أربع أواقى ونصف، وإذا شرب طبيخه سكن البرد إذا كان بلا حمى، وإذا أمسك باليد فعل ذلك، وغذا سُحق وخلط بالعسل ولط على البثور اللينة والكلف نقاه، وإذ دُق وصير فى طعام وأكل منه أبرأ من عضة الكلب.

آطريلال:

يعرف بمصر برجل الغراب، ويعرف بجزر الشيطان، وهونبات يشبه الشبت فى ساقه وجمته وأصله، غير أن جمة الشبت زهرها أصفر وهذا النبات زهره أبيض، ويعقد

حبًا على هيئة حب المقدونس أوكبذر الخلفة، غير أنه أطول منه قليلًا، وفيه حرارة وحرافة وعند ذوقه يحذواللسان، وبذره هوالمستعمل منه خاصة فى المداواة، وينفع من البهق والوضح، فتارة يستعمل بمفرده، وتارة يخلط وزن درهم منه بربع درهم عاقر قرحا، يسحق ويلعق بعسل نحل، ويقعد شاربه فى شمس حادة مكشوف لموضع البرصة فينقطها ويقرحها.

أاكثار:

قال أبوالعباس النباتى: هودواء معروف بشرق بلاد العدوة عند عرب بُرقة وببلاد القيروان أيضًا، معروف عند الجميع، يأكلون أصله بالبوادى مطبخًا، وهونبات حورى الورق دقيق له ساق مستديرة معروفة؛ طولها ذراع وأكثر وأقل، فى أعلاها إكليل مستدير يشبه إكليل الشبت إلا أن زهره أبيض، يخلفه بذر دقيق يشبه الصغير من بذر النبات المعروف الأخلة بالديار المصرية، طعمه إلى الحراقة.

آذان الفار:

حشيشة صغيرة الورق دقيقة القضبان؛ تنبسط على وجه الأرض؛ يرعاها الخطاطيف، لها زهر أصفر، وقد يكون اسمانجونى ولازوردى، والبستانى يبرد تبريدًا لا قبض معه، وينفع من الأورام الحارة المعروفة بالحمرة إذا كانت يسيرة، يتضمد به مع السويق للأوجاع العارضة فى العين الحارة، وتقطر عصارته فى الأذن الآلمة فتوافقها.

آذان الأرنب:

ويسمى آذان الشاة وآذان الغزال، له أصل ذوشعب كالخريق، ظاهره أسود وداخله أبيض، لزج إذا قلع وحك به الوجه طريًا حمره وحسن لونه وطبيخه يشرب للسعال وخشونة الصدر، ويتضمد بورقه مع دهن ورد، ينفع أورام المقعدة، ويسكن وجعها.

أذخر:

هوالخلال المأمونى، قال أبوحنيفة: له أصل مندن وقضبان دقاق، وهومثل الأسل إلا انه أعرض منه وأصغر كعوبًا، وله ثمر كأنه مكاسح القصب إلا أنه أدق وأصغر، تطحن فتدخل فى الطيب، تنبت فى السهل والحزن، وإذا جف أبيض، زهره فرفيرى، ومنفعته فى زهره وأصله.

أذريون:

قال ابن جلجل: هونبات يعلوذراعًا وله ورق إلى الطول أقرب قدر إصبع إلى البياض، عليه زغب وزهر كالبابونج؛ منه ما نواره أصفر، ومنه ما نواره أحمر، يدور مع الشمس؛ وينضم ورده بالليل، وإذا أمسكته المرأة الحامل بيديها مطبقة إحداهما على الأخرى نال الجنين ضرر عظيم، وإن أدامت إمساكه واشتمامه أسقطت.

أرز:

قال ابن البيطار: الأرز حار؛ يلتهب المحرور إذا أكله، ويبطئ فى المعدة، فإن طُبخ فى اللبن الحليب ودهن اللوز والسكر غذى غذاءً معتدلًا، وقل عقله للطبيعة، وإذا أكل بالسكر انحدر عن المعدة سريعًا، ومن أراد أن يقلل يبسه ينقعه فى ماء نخالة السميد ليلة أوليلتين، أوفى لبن حليل، ثم يطبخ بالماء ودهن اللوز الحلو، فإن كثرة اللبن صير مكانه لباب القرطم وماء نخالة السميد، وخاصة ماء الأرز، يعنى طبيخه فإنه يدبغ المعدة ويقلل الطيعة ويجلو.

أراقوا:

قال جالينوس فى أغذيته، أنه بذر صغير صلب مدور ينبت بين العدس. وقال فى الفلاحة النبطية، وتنبت بين العدس حشيشة وحملها فى أوعية شبيهة بالغلف بذر أسود؛ إذا جف مدر، وإذا طحن وخلط بخل وماء ممزوجين وترك فى الشمس ست ساعات ثم أعيد إلى يسير من ماء قراح وعُجن جيدًا وضُمد به الأورام الحارة الصلبة لينها وأزال وجعها.

أراقطيون:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: ومن الناس من سماه أراقطون، وهونبات كثير الزغب شديد الاستدارة؛ له أصل حلوأبيض لين وساق رخوة طويلة، وثمره شبيه بالكمون الصغير الحب، إذا طبخ أصله وثمره بالشراب وأمسك طبيخهما فى الفم سكن وجع الأسنان، وإذا صُب على حرق النار والشقاق العارض من البرد نفع منهما، ويشرب مع شراب لعسر البول وعرق النسا.

أسطوخودس:

معناه موقف الأرواح، قال ديسقوريدوس: هونبات دقيق الثمرة له جمة الصعتر، إلا أنه أطول ورقًا، وهوحريف الطعم مع مرارة يسيرة، قال ابن البيطار: طبيخه صالح لوجع الصدر، والشربة منه من درهمين إلى ثلاثة دراهم، ولا يحتاج إلى إصلاح، وإن شرب بالسكنجبين كان أصلح، وخاصيته تنقية الدماغ، والنفع من المرة السوداء، ويصلح بالكثيراء.

أسفاناخ:

قال فى الفلاحة: هى بقلة معروفة تعلوشبرًا ولها ورق ذوشُعب، وليس لها فقاح كسائر البقول، ومنه برى أدق منه وأقل ارتفاعًا من الأرض.

قال ابن البيطار: وهوجيد لخشونة الصدر ملين للبطن ملائم لاعتداله المبرودين والمحرورين، وليس له نفخ ولا يولد بلغمًا، وفيه قوة جالبة تقمع الصفراء، وربما نفعت المعدة من مرقة فليروق من مرقته.

أسطراطيقوس:

قال ديسقوريدوس: له ساقان صلبة حسنة على طرفها أصفر يشبه بزهر البابونج وبعضه فرفيرى، رؤوسه وورقه شبيه بالكواكب وعليه زغب.

قال ابن البيطار: وثق الناس من أنه يشفى الورم الحادث فى الحالب ضمادًا وتعلقًا، وهويحلل لأن حرارته وتجفيفه يسيران، ولا سيما إذا كان غضًا لينًا؛وفيه قوة مبردة دافعة، وورقه ينفع من التهاب المعدة.

أسل:

قال ابن البيطار: وثمرته إذا شربت بشراب ممزوج عقلت البطن وقطعت نزف الدم من الرحم وأدرت البول، ويعرض منها صداع، وما يلى أصل هذا النبات من الورق الطرى يتضمد به فيوافق نهش الرتيلا، ومنه صنف إذا شُرب نوم شاربه فليحترز من الإكثار منه فإنه مسبت.

إسليخ:

عشب طول القصب فى لونه صفرة؛ منابته الرمل وهويشبه الجرجير، ومنه صنف برى ورقه أصغر من ورق الأول بكثير، وساقه ذوشعب كثيرة بعضها فوق بعضه تشبه غلف البنج، وداخلها بذر رقيق جدًا أسود اللون.

قال ابن البيطار: إذا طبخ ورقه فى الرصف وضمد به فش الأورام البلغمية، وإذا طُبخ بالماء ولت بدقيق الشعير وضمد به نفع من الحمرة.

أسطراغالس:

معناه باليونانية الجريرى وهوالمعروف بمخالب العقاب الأبيض عند أهل المغرب، قال دسقوريدوس: نبات على وجه الأرض له ورق وأغصان كالحمص، وزهرة صغار فرفيرى وهوشبيه بالفجلة الشامية، يتشعب منه شعب سود صلبة شديدة الصلابة فى صلابة القرون مشبكة بعضها ببعض، قابضة المذاق، وينبت فى أماكن ظليلة.

آس برى:

هوالمعروف بدمشق بقف وانظر، وفى المغرب بالخيزران البلدى.

قال ديسقوريدوس: نبات له ورق يشبه ورق الآس البستانى إلا أنه أعرض منه؛ وطرفه حاد كسنان الرمح، وله ثمر مستدير يخرج من الورق، وإذا أُنضج احمر.

أشترغاز:

تأويله شرك الجمال، نبات يشبه الأنجدان إلا أنه أدق منه حريف رخو، قال ابن البيطار: خاصيته النفع من حمى الربع الكائنة من عفونة البلغم، والمتحلل منه لا يخلومن أسخان، وهويجشئ ويهيج شهوة الطعام؛ ويدفع مضار السموم، وإذا جُعل فى الخل صيره قريبًا من خل العنصل وهوجيد للمعدة ينفعها ويقويها.

إشحيص:

قال ديسنوريدوس: نبات فى أصوله شوك شبيه بشوك القنفذ البحرى، وله زهر فرفيرى مثل الشعر؛ وثمر شبيه بالقرطم، ولون داخله أبيض، وورقه شبيه بورق العكوب بل أخشن منه، وليس يعلوله ساق، وأصله فى الأرض الجيدة التربة غليظ؛ وفى الأرض الجبلية رقيق.

أشراس:

نبات أصوله صفر، ومع الصفرة تميل إلى الحمرة، وورقه عريض وساقه ينبت ذراعان وأكثر مستطيلة مستديرة على أطرافها زهر أبيض ضخم فيه يسير حمرة؛ مليح المنظر، وثمرته مستديرة؛ كأن أصله أصل العنصر.

أشنان:

نبات لا ورق له؛ وله أغصان دقاق فيها شئ من العقد، وهى رخصة كثيرة الماء، ويعظم حتى يكون له خشب غليظ يوقد به، وناره حارة جدًا، ورائحة دخانه كريهة، وطعمه إلى الملوحة، وأجوده الأخضر.

آشنه:

وتسمى شيبة العجوز، نبات أبيض كأنما قرضت أوراقه بمقراض، طيب الرائحة حادها، ويسمى الريحان الأشيب والريحان الأبيض، وينبت فى البساتين والسياجات، وقد يزرعه الناس فى مساكنهم أيضًا.

قال ابن البيطار: قوتها قابضة تصلح لوجع الرحم إذا طبخت وجلس فى مائها يدر الطمث، وقد يقع فى أخلاط سائر الأدهان لأجل القبض الذى فيها.

أصوفون:

قال ابن البيطار: له بذر فيه عفوصة، فهوبها يجلوويقع الأخلاط الغليظة، ويشد الأعضاء ويلززها، وينفع من النفث فى الصدر وينقى الكبد، وقد وثق الناس بأنه ينفع لمن به نفث الدم، وقيل إن بذره إذا شرب بماء القراطن وافق أوجاع الصدر والسعال وأوجاع الكبد.

أصابع صفر:

هوالمعروف بكف مريم، له ساق مرتفع دقيق له زهر فرفيرى من أصله إلى أعلاه وله أصل فى قدر كف طفل رضيع فى شكله ذوخمسة أصابع مملوءة رطبة، ونباته الرمل وقرب شاطئ البحر، ولونه أصفر، وقيل صفرته يخالطها بياض.

أفتيمون:

هوزهر النبات الطيب الشبية بالصعتر، وهورؤوس دقاق لها أذناب شبيهة بالشعر، وأجوده ما أحمر لونه واحتدت رائحته؛ وجلب من أقريطش، ويوجد كثيرًا بعسقلان وبلاد القدس وجوانب البحر.

أفسنتين:

ساق قائم تتفرع منه أغصان كثيرة؛ وعلى الأغصان أوراق كثيرة متكاثفة بيض الألوان تشبه الأشنة فى تخييطها، ولها زهر أقحوانى صغير أبيض فى وسطه صفرة؛ وتخلفه رؤوس صغار فيها بذر دقيق فى طعمه قبض ومرارة وأجوده الرومى من بلاطنس، ومنه صنف يعرف بمصر بالدمسيسة وهوفى الصعيد مجرب فى لسعة العقرب شربًا، ومنه صنف يختار لأورام المعدة والكبد.

أفنيقطس:

نبات ورقه صغار كورق السذاب، وفيه تشريف خفى وساق دقيق عليه زغب أبيض كالذى على ساق الهندباء، طوله من ثلاثة أصابع أوأربعة، وقضبانه دقاق متفرعة من نصف الساق إلى أعلاه، بذره مثل بذر السرمق، وربما كان أسود، وقل ما يوجد أبيض، وهوفى غلف فى هيئة غلف بذر الفجل، وزهر هذا النبات أسود على لون ثمره.

أفيقرون:

نبات ينبت بين زرع الحنطة وفى الأرضين المحروثة، وله ورق شبيه بورق السذاب، وأغصان صغار يبرد تبريدًا شديدًا، وهودواء مخدر مسكن إذا دق ورقه وضُمد به الأورام الحارة نفعها، وإذا وضع على موضع الوجع من البدن سكنه.

أفيميدون:

قال ابن البيطار: إذا وُضع على الثديين حفظهما ناهدين، وإذا شُرب جعل شاربه عقيمًا، ويدق ورقه بالزيت ضمادًا للثدى لئلا يعظم، وتستعمل عروقه فيقطع الحبل، وإذا دق ورقه ناعمًا وشرب منه خمسة درخميات بالشراب إذا تطهرت المرأة قطع أيضًا الحبل.

أفيوس:

هوالفجل البرى، وهونبات يخرج من الأرض عودين أوثلاثة شبيهة بعيدان الأذخر

دقاقًا مرتفعة على الأرض ارتفاعًا يسيرًا، وله ورق شبيه بورق السذاب أخضر وثمرته صغيرة، وله أصل مائل إلى الكمثرى ملآن من دمعه وله قشر أسود وداخله أبيض.

أقحوان:

الأقحوان عند العرب هوالبابونج المعروف بمصر بالكركاش، له ورق شبيه بورق الكزبرة وزهر أبيض والذى فى وسطه أصفر، ورائحته فيها ثقل.

قال ابن البيطار: إذا شرب يابسًا بالسكنجبين أوالملح مثل ما يشرب الأفتيمون أسهل بلغمًا ومرة سوداء، وينفع من كان به ربو، وإذا شرب معه زهره نفع من الحصى والربو.

إكليل الملك:

قال إسحاق بن عمران: وهى حشيشة ذات ورق مدرهم أخضر غض وأغصان دقاق جدًا مخلخلة الورق، له زهر أصفر صغير، يخلفه مراود دقاق مدورة تشبه أسورة الصبيان الصغار فيها حب صغير مدور أصغر من حب الخردل.

إكليل الجبل

نبات مشهور، أما ديسقوريدوس وجالينوس فلم يذكراه البتة، وقال الغافقى: هونبات معروف عند الناس من نبات الجبال، يعلوأكثر من ذراع، وورقه طويل دقيق كالهدب متكاثف؛ ولونه إلى السواد، وعوده خشبى صلب، وله بين أضعاف الورق زهر دقيق، لونه بين الزرقة والبياض، وله ثمر صلب إذا جف تفتح وتناثر منه بذر دقيق أدق من الخردل، وورقه فى طعمه حرافة ومرارة وقبض.

الأطينى هواللبلاب:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات له ورق شبيه بورق اللبلاب إلا أنه أصغر منه وأشد استدارة وعليه زغب وله قضبان طولها نحومن شبر خمسة أوستة مخرجها من أصل واحد مملوءة من الورق تنبت بين زرع الحنطة والمواضع العامرة.

الأسفاقس، لسان الإبل:

الألف واللام فيه أصلية، ومعناه باليونانية لسان الإبل، قال ديسقوريدوس: نبات طويل له أغصان لونها إلى البياض، وله زهر شبيه بزهر السفرجل، إلا أنه أطول وأقل عرضًا؛ خشن عليه زغب، وله على أغصانه ثمر مدور، وفيه ثقل، وهوطيب الرائحة، وينبت فى مواضع خشنة.

أمير باريس:

أندلسى ورومى وشامى، وأجوده البيروتى والبعلبكى، وهونبات خشن أخضر يضرب إلى السواد، يحمل حبًا صغارًا يقوى الكبد والأمعاء ويعقل البطن ويقطع العطش ويمنع من الأورام الحارة إذا وضع عليها، وهوجيد للمعدة والكمد الملتهبين، ويقمع الصفراء جدًا، وحبه مجفف قروح الأمعاء، ويقطع نزف الدم الأسفل إذا تمودى عليه، ويقوى الكبد الحارة الرطبة.

أمدريان:

شجرة صغيرة يشبه ورقها ورق نبات الكبر، ويتوهم أنه إياه حتى يمعن الإنسان نظره فيه، قال ابن البيطار: ينفع من أورام الجوف ويفتح السدد ويغثى الكبد المعتلة، وينفع الأورام الظاهرة فى البدن، وهى أقوى فى تحليل الأورام الظاهرة من عنب الثعلب والكاكنج. وله حب يخرج فى غلف إذا سقى عصيرها للورم الباطن بعد أن غُلى بالنار نفع.

أمسوخ:

ومعناه الأنابيب، قال الغافقى: هوصنفان؛ صغير وكبير، فالصغير له قضبان صلبة رقاق معقدة متصلة، إذا جُذبت انفصلت من موضع العقد بعضها من بعض وهى كثيرة مجتمعة، وله ساق صغير خشبى فى غلظ الخنصر يعلو نحوًا من شبر، وليس له زهر، وله ثمر أحمر قان، والصنف الثانى أغلظ ساقًا وأكثر أغصانًا وأقصر، وثمره أحمر،

فإذا نضج اسود.

أماريطن:

عده جماعة من أنواع الأقحوان، وليس هى من أنواعه، قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات يستعمل فى الأكاليل التى توضع على رؤوس الأصنام قائم أبيض، وله ورق دقاق يشبه ورق القيصوم متفرقة بعضها من بعض وجمة مستديرة وأطرافها مستديرة شبيهة بالذهب كأنه رؤوس الصعتر إذا يبست وأصل دقيق، وينبت فى أماكن وعرة فى الأرض.

آنيســون:

قال ابن البيطار: أنفع ما فى هذا النبات بذره، وهوحريف حاد يدر البول والعرق، ومحلل مذهب النفخ الحادثة فى البطن؛ مذيب للفضول، مقطع العطش إذا شرب، ويوافق ذوات السموم من الهوام، ويعقل البطن، ويقطع سيلان الرطوبات التى لونها أبيض من الرحم، ويدر البول وينهض شهوة الجماع.

أنجره:

هوالقريص، معروف، قال ابن البيطار ثمر هذا النبات وورقه قوتها قوة تحلل تحليلًا كثيرًا حتى إنهما يذهبان الجراحات والأورام التى تحدث عند الأذنين، وفيهما مع هذا قوة نافخة بها يهيجان شهوة الجماع، وخاصة متى شرب بذر هذا النبات مع عقيد العنب، والدليل على أنه لا يسخن غاية الإسخان وإنه لطيف باصعاده ما يصعده من الأخلاط الغلظة اللزجة التى تخرج من الصدر والرئة إذا شرب وتلذيعه لما يلقاه من أعضاء البدن، وهويطلق البطن إطلاقا معتدلا.

أناغالس:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة: هونبات ذوصنفين يختلفان فى زهرهما؛ الأول زهر

لازوردى ويقال له: الأنثى، والآخر أحمر قان ويقال له: الذكر، وهما شجيرتان تنبسطان على الأرض، ولهما ورق صغار إلى الاستدارة على قضبان مربعة، وثمره مستدير.

أُنس النفس:

قال ابن وحشية: هونبات ينبت كل عام، له ورق يشبه الجرجير، وله زهر أصفر، وينبت فى أماكن خصبة، وهوحار يابس، ويسمى أشكاطًا، إذا رعتها الغنم أدر لبنها، وإذا شرب لبنها حليبًا أومطبوخًا وجد شاربه من الفرج والرط ما يجده شارب الخمر؛ وطرد الهم من غير أن يدركه خمار ولا سكر، وإذ دُق الغض من هذا النبات ووضع من ماء طبيخه شراب كان مفرحًا نافعًا من الوسواس السوداوي.

أوافينوس:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات له ساق نحوًا من شبر ملساء أدق من الخنصر خضراء، وجمة متحببة مملوءة، زهره لونه فرفيرى، وأصل هذا النبات يجفف ويبرد وقد وثق الناس منه أنه يحفظ الغلمان مدة طويلة ينبت لهم شعر فى العانة إذا وضع منه ضماد على موضع الشعر بشراب، وثمرته تجلووتقبض، ولذلك يسقى منها أصحاب اليرقان بشراب.

أونبروخيبس:

قال ديسقوريدوس فى آخر الثالثة: هونبات له ورق شبيه بورق العدس الصغير، إلا أنه أطول منه، وله ساق نحومن شبر وزهر أحمر حمرة قانية وأصل صغير، وينبت فى أماكن رطبة متعطلة عن العمارة.

أيارا بوطانى:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات له قضبان طولها نحومن ذراع أوأكثر قليلًا مزواة، وعليها ورق معرق بعضه من بعض ويشبه ورق شجر البلوط إلا أنه أدق وأصغر منه، وأطرافه مشرفة وطعمه إلى الحلاوة.

إيرسا:

هوالسوسن الأسمانجونى، قال ديسقوريودوس: نبات له ساق وعليه زهر فيه ألوان توازى بعضها بعضًا، فيها بياض وصفرة وفرفيرية ولون السماء، ولذلك سمى أيرس، وهوقوس قزح، وله أصل صلب ذوعقد طيبة الرائحة.

بابونج:

منهم من قال: هوالكركاس، وقيل: الأقحوان، والذى نذكر هنا هوالنوع منه المسمى بالبابونق، وهوالعطر من أصنافه، وهوقريب من الورد فى لطافته، وقوة حرارته قوة الزيت، وحرارته مشاكلة لحرارة الحيوان، معتدلة، ولذلك صار البابونج ينفع من الإعياء أكثر من كل دواء ينفع منه، ويسكن الوجع، ويرخى الأعضاء المتمددة، ويلين الأشياء الصلبة إذا لم تكن صلابتها كثيرة، ويخلخل الأشياء الكثيفة، ويُذهب الحميات التى تكون عن غير ورم فى الأحشاء.

باذرنجبوية:

هوالترنجان، وهوالريحان المفرح قلب المحزون، يشبه رائحة الأترج إذا شرب ورقه بالشراب أوتُضُمد به وافق لسعة العقرب ونهشة الرتيلا وعضة الكلب، وطبيخه أيضًا إذا صُب على هذه المواضع فعل ذلك، وإذا جلس فيه النساء كان صالحًا لإدرار الطمث، وإذا تمضمض به كان صالحًا للأسنان، وإذا شُرب ورقه بالنطرون كان نافعًا من قرحة الأمعاء والاختناق العارض من الفطر.

باذاورد:

قال ديسقوريدوس: ينبت على جبال وغياض، له ساق أطول من ذراع فى غلظ الإصبع، له إلى البياض، أجوف مربع، وعلى طرفه رأس مشوك شبيه برأس القنفذ البحرى، وزهره فرفيرى، له نور شبيه بالقرطم وهوأشد استدارة منه.

باذروج:

قال ابن البيطار: ليس بنافع إذا ورد البدن، وينفع من خارج ضمادًا للتحليل والانضاج، إذا أكثر من أكله أحدث فى العين ظلمة، ولين البطن، ويهيج الباه، ويولد الرياح، ويدر البول واللبن، وهوعسر الانهضام، وإذا تضمد به مع السويق ودن الورد والخل نفع من لسعة العقرب والتنين البحرى، وإذا تضمد به مع الشراب الذى من الحريرة التى يقال لها: صوس سكن ضربان العين، وماؤه يجلوالبصر ويجفف الرطوبات السائلة إلى العين.

باقلى:

نبات معروف قال ابن البيطار: يجفف ويجلو، وجرم الباقلى نفسه فيه قوة تجلو، وقشره قوته تقبض لا تجلو، وهكذا طبخه قوم من الأطباء وأطعموه من به قرحة فى الأمعاء، ومن به قئ أواستطلاق فى البطن، والباقلى على سبيل الطعام أشد نفخة من كل طعام، وأعسر انهضامًا إلا أنه يعين فى نفث الرطوبة من الصدر والرئة، وإذا استعمل دواء فوضع من خارج فإنه يجفف تجفيفًا لا أذى معه.

باذنجان:

نبات معروف، قال ابن البيطار: جيد للمعدة التى تقى العظام، ردئ للرأس والعين، يولد دمًا أسود، ويتولد عنه كثير القوابى والبواسير والرمد والأمراض السوداوية، ويفتح سدد الكبد والطحال، وإذا سلق وقُلى بدهن الخل ودهن اللوز ذهب أكثر حدته وحرافته، وإنما تبقى الحدة والحرافة فى المشوى بلا دهن وفيما لم يسلق، والمطبوخ بالخل أوفق للمحرورين وأصحاب الأكباد الحارة والأطحلة الغليظة ونفعهم.

ياربلومابن:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: ومن الناس من يسميه سفلنيون؛ ومنهم من يسميه قلومانن، وهوغض صغير لا أغصان له، وعليه ورق صغير متفرق بعضه فى بعض؛

محيط به من كل جانب؛ لونه إلى البياض ما هوشبيه فى شكله بورق النبات الذى يقال له قسوس، وكأنه موضوع على الورق؛ صلب عسر الانقلاع، ولهذا النبات أصل غليظ، وينبت فى أرضين عامرة وسياجات، وقد يلتف على ما كان بالقرب منه من النبات، وقد يجمع ثمره لينضج ويجفف.

بخور مريم:

يعرف بإفريقية بخبز المشايخ، وأهل الشام يعرفونه بالركف، قال ديسقوريدوس فى الثالثة له ورق شبيه بورق قسوس، وفى الورق آثار لونها إلى البياض وساق طولها أربعة أصابع، عليها زهر شبيه بالورد الأحمر؛ فى لونه فرفيرية، وله أصل أسود شبيه فى أصله وشكله بالسلجمة إلى العرض ما هو، وقد يقطع أصل هذا النبات ويخرز مثل بصل الفار.

برنجاسف:

قال ديسقوريدوس: أكثر نباته فى الساحل، وهونبات مستأنف الكينونة فى كل سنة، يشبه الأفسنتين، وفيه رطوبة تدبق باليد، ومنه صنف أتم وأنضر أغصانًا وأعظم ورقًا من باقيه، وباقيه أدق ورقًا، وله زهر رقاق صغار أبيض ثقيلة الرائحة، وزهره يظهر فى الصيف، وأكثر نباته فى السواحل.

برشياوشان:

وهوكزبرة البير، ويسمى شعر الجبار، وشعر الأرض، وشعر الجن، وشعر الخنازير، قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات له ورق يشبه ورق الكزبرة مشقق الأطراف، وأغصان سود دقاق، طوله نحومن شبر، وليس له ساق ولا زهر ولا ثمر، وينبت فى أماكن ظليلة وحيطان المقابر الندية وعند المياه المجتمعة من سيلان العيون.

بردى:

قال سليمان بن حسان: هوالخوص، وهونبات ينبت فى الماء، وله ورق كخوص النخل، وله ساق طويلة خضراء إلى البياض، وعليه قيقلة كثيرة.

قال ابن البيطار: يتخذ منه كاغد أبيض بمصر يقال له القراطيس، ومتى قيل فى الطب قرطاس محرق فيراد به القرطاس الذى يكون من البردى، وإذا أحرق صار نافعًا، وذلك أنه إذا نقع بالخل والماء والشراب أدمل الجراحات الطرية إذا لف عليها كما يدور.

بذر قطونا:

هوالأسفيوس بالفارسية، وقسيليون باليونانية، قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات له ورق يشبه ورق قوريوس، وعليه زغب وقضبان طولها نحومن شبر، وابتداء حمته من وسط الساق، وفى أعلاه رأسان أوثلاثة مستديرة فيها بذر يشبه البراغيث أسود صلب، وهوالمستعمل، وينبت فى الأرض المحروثة.

قال جالينوس فى الثانية: أنفع ما فى هذا النبات بذره، وهوبارد فى الدرجة الثانية، وسط ما بين الرطوبة واليبس معتدل.

بسبايبج:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات ينبت فى الصخور التى عليها خضرة، وفى سوق شجر البلوط العتيقة، طوله نحومن شبر يشبه النبات المسمى بطارس، عليه شئ من زغب، وهومشرفن وليس تشريفه بدقيق مثل بطارس، وله أصل عليه شىء من زغب أيضًا وله شعب وهوشبيه بالحيوان المسمى بأربعة وأربعين، وغلظة مثل غلظ الخنصر، وإذا حك ظهر له لون داخله أخضر، وطعمه عفص مائل على الحلاوة.

بصل:

قال ابن البيطار: يسخن، وجوهره جوهر غليظ، إذا أدخل فى المقعدة فتح أفواه العروق وأدر الدم منها، وإذا طلى بالخل فى الشام على موضع البهق أذهبه، وإذا دلكت به داء الثعلب أنبت فيه الشعر أسرع مما ينبته زبد البحر، وإن عصر إنسان البصل وعزل

عصارته كان الثجير الذى يبقى منه بعد العصارة جوهره جوهر أرضى حار، وتكون العصارة مائية حادة تنفع من الدم النازل فى العين.

بطيخ:

قال صاحب الفلاحة: إذا أردت زرع البطيخ فانتقع بذره فى اللبن والعسل فإن ثمرته تخرج فى غاية الحلاوة، ورائحة البطيخ فى غاية الحدة تغلب أكثر الروائح؛ حتى تزيل قوة الأدوية، وإذا كان فى بيت بطيخ فإنه لا يختمر فيه العجين، وهذا مجرب، وقالوا: إن مرت الحائط بالأرض المزروع فيها البطيخ تغير طعمه وفسد، وإن ترك رأس الحمار فى مبطخة دفع عنها آفات كثيرة وأسرع نباتها وحملها.

بقلة حمقاء:

وهى البقلة المباركة، والبقلة اللينة، والفرفح، والفرفحين أيضًا، وهى الرجلة أيضًا، قال ابن البيطار: باردة مائية، وفيها قبض يسير يمنع المواد المتحلبة والنازلة خاصة ما كان منها مائلًا إلى المرارة والحرارة، مع أنها تعين هذه المواد وتحيل مزاجها، وتبرد تبريدًا شديدًا، وهى من أنفع الأشياء كلها لمن يجد لهيبًا وتوقدًا متى وضعت على فم معداته وعلى ما دون الشراسيف منه.

بعثوفوثن:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات له ورق كورق الجرجير حريف أوأغلظ منه، وله ساق مرتفعة وزهر شبيه بزهر الباذروج وثمر كثمر الكراث وأصل أسود فيه صفرة مستديرة كأنها تفاحة صغيرة ورائحته كرائحة الشراب وينبت فى مواضع حجرية.

بلبوس:

هوبصل الزير، قال صاحب الفلاحة: هوبصل صغار يشبه بصل النرجس، ورقه يشبه ورق الكراث وورده يشبه البنفسج، والفرق بينه وبين البصل أنه لا طاقات له، وقد يكبر ويعظم بكثرة المطر.

بنفسج:

معروف، قال ابن البيطار: إذا تضمد بورقة وحده أومع السويق برد ونفع من التهاب المعدة والأورام الحارة العارضة فى العين وسائر الأورام الحارة، وإذا شرب زهره بالماء نفع من الخناق العارض للصبيان، وهوالمسمى أم الصبيان.

والبنفسج الرطب يحلل الأورام؛ وينفع من السعال العارض من الحرارة، وينوم نومًا معتدلًا ويسكن الصداع الصفراوى والدموى إذا شم وشرب.

بنجنكشت:

قال ديسقوريدوس فى الأولى: هونبات لاحق فى عظمه بالشجر، ينبت بالقرب من المياه فى مواضع وعرة وفى أحاقيف من الأرض، وله أغصان عسرة الرض، وورقه يشبه ورق الزيتون، غير أنه ألين وزهره فرفيرى، وله ثمر شبيه بالدار فلفل، وله قضبان خارجة من الأغصان على رأس كل قضيب خمس ورقات مجتمعة الأسافل متفرقة الأطراف كأصابع الإنسان، ويعسر وجود أقل من خمس ورقات، وإذا فرك الورق ظهرت منه روائح البسباسة.

بنطافلن:

ومعناه ذوالخمسة أوراق أيضًا، قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبت له قضبان دقاق طولها نحومن شبر، وله ورق يشبه ورق النعنع خمسة على كل قضيب، ويعتبر أن يوجد أكثر من خمسة، مشرفً من كل ناحية كتشريف المنشار، وله زهر بين البياض والصفرة، وينبت فى أماكن رطبة وقرب الأنهار، وأصله مائل إلى الحمرة مستطيل أغلظ من أصل الخربق الأسود، وهوكثير المنافع.

بنج:

قال ديسقوريدوس: هونبات له أغصان غلاظ وورق عراض صالحة الطول مشققة الأطراف إلى السواد، وعليها زغب، وعلى القضبان ثمر شبيه بالجلنار فى شكله، متفرق

فى طول القضبان واحد بعد واحد، كل واحد منها مطبق شبيه بالترمس، ولهذا الثمر بذر شبيه بالخشخاش.

بنتومة:

هوالمعروف بذرق الطير، وهومعروف بأرض الشام وخاصة جبال نابلس وما والاها، وأما أهل الشويك من أرض الشام فيعرفونه بالعتم، ويوجد على شجر الزيتون واللوز والكمثرى، ينبت على الشجر المذكور ويضرها جدًا كمثل الكشوت بما يتخلق عليها ويقال إن الطير يذرق بذره هناك، وورقه كورق الزيتون غير أنه أشد خضرة وأشد استدارة وأصلب، وله أغصان خضر فيها عقد وبذر أحمر اللون.

بهـار:

هو الأقحوان الأصفر، ويقال له: عين البقرة،وهونبات له ساق رخصة وورق كورق الرازيانج، وهوأصفر وأكبر من زهر البابونج يشبه العيون، وينبت فى الدمن، ولذلك يسمى بهذا الاسم.

قال ابن البيطار: البهار كثير التحليل، يشفى الأورام الصلبة إذا خلط بشمع مذاب ودهن، وإذا سحق زهره بقيروطى حلل الأورام البلغمية والجسأ، وقيل: من كان به يرقان وشربه فى الحمام بعد خروجه من الأبزن حسن لونه وقياه ماءً، وينفع شمه من الرياح الغليظة فى الرأس.

بهمى:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات له ورق كورق الشعير لكنه أقصر منه، وسنبل كسنبل الشليم سبعة أوثمانية، وقضبان طولها نحومن ستة أصابع نابتة حول الأصل، ينبت على الأسطح الجديدة التطيين.

بوصـير:

هوالحوران، وبالأندلس يسمى البرباشكة وسيكران الحوت، قال ديسقوريدوس فى

الرابعة: قلومس هونبات ينقسم على صفين أحدهما أبيض الورق والآخر أسود، ومن الأبيض الورق صنف يقال له: الأنثى يشبه ورق الكرنب، وهوأبيض، وله ساق طولها نحومن ذراع أوأكثر بيضاء وعليها زغب وزهر أبيض مائل إلى الصفرة، وبذر أسود، وأصل طويل عفص فى غلظ إصبع، وينبت فى الصحاري.

بونيون:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: ومن الناس من يسميه أنيطوت، وهونبات له ساق مربعة صالحة الطول فى غلظ إصبع وورق شبيه بورق الكرفس إلا أنه ألطف منه كثيرًا مثل ورق الكزبرة، وله زهر شبيه بورق الشبت، وبذر طيب الرائحة أصغر من بذر البنج.

بولا مونيون:

قال ديقوريدوس: ومن الناس من يسميه قيلاطاريون، ومنهم من يسميه حلدوناس، وهونبات له أغصان صغار دقاق مسبعة؛ وورق أطول وأكبر من ورق السذاب شئ يسير شبيه بورق عصا الراعى أوبورق فوتنج الماء، وعلى أطراف الأغصان شئ شبيه بالرؤوس المستديرة، فيها بذر أسود اللون، ولهذا النبات أصل طوله نحومن ذراع إلى البياض، وينبت فى جبال ومواضع خشنة.

بولوغاناطن:

قال ابن البيطار: قال جالينوس فى الثانية: قوة هذا الدواء وطعمه مركب، وذلك لأن به شيئًا من القبض ومن الحرافة والحدة وشيئًا من الكراهة والبشاعة ليس يحفظ بهما الصفة، فهولذلك ليس نافعًا فى أشياء كثيرة خلا أن قومًا يستعملون أصوله كالضماد فى موضع الضرب ومن الناس قوم يستعملونه فى جلاء الكلف الحادث فى الوجه.

بولوقنيمن:

تأويله كبير الرؤوس، قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هوشجيرة صغيرة تستعمل فى وقود المياه، وله ورق شبيه بورق أوريغانس وثمر كبير القلل مثل ثمر غليجن، وليس عليه إكليل لكن له رؤوس صغار طيبة الرائحة مع حدة وإذا تضمد به طريًا أويابسًا مع ما كان صالحًا للجراحات لإلصاقه إياها، وينبغى أن لا يحل ضماده فى اليوم الخامس، ويشرب للشراب لتقطير البول وشدخ أوساط العضل، ويدمل مواضع الضرب، وهذه صفته.

ببقية:

قال ابن البيطار: عسرة الانهضام حابسة للبطن، رديئة للخلط السوداوى، مثل العدس إلا أن للعدس فضائل ليست له، وإذا قلى حبه وطحن وطبخ كما يطبخ العدس جلب المواد إلى المعدة والأمعاء، والبقية جيدة للمفاصل، ويضمد بها للقلب والفتوق للصبيان، ويعقل البطن.

تانبول:

وهوالذى يعرفه الناس بالتنبل، قال أبوحنيفة: هومن اليقطين، ينبت نبات اللوبياء، ويرتقى فى الشجر وما ينصب له، وهوىما يزدرع ازدراعًا بأطراف بلاد العرب من نواحى عمان، وطعم ورقه طعم القرنفل، ورائحته طيبة، والناس يمضغون ورقه فينتفعون به فى أفواههم فيطيب النكهة، ويزيل الرطوبة المؤذية، ويحدث فى النفس طربًا وأريحية، ويقوى البدن واللثة والأسنان والمعدة، وخاصيته تقوية الفم، وقوته قابضة مجففة، فلذلك يمنع من النزف وورم اللهاة.

ترمس:

قال ابن البيطار: يؤكل بعد أن يسلق، وينفع بالماء أيامًا كثيرة حتى تخرج مرارته، وغذاؤه يولد خلطًا غليظًا، وأما على سبيل الدواء فالترمس الذى فيه مرارة يجلوويحلل

ويقتل الديدان إذا وضع من خارج، وإذا لعق مع العسل أوشرب مع الخل الممزوج بالماء الذى يطبخ فيه الترمس يقتل الديدان، وإذا صب من خارج نفع من البهق والسعفة ومن البثر والجرب والآكلة والقروح الخبيثة وينقى ويفتح سدد الكبد والطحال إذا شرب مع السذاب والفلفل وبمقدار ما يستلذ، ويدر الطمث ويخرج الأجنة إذا احتمل من أسفل مع العسل والمر.

تودرى:

وهوالبقل المعروف باللبسان، قال ديسقوريدوس: هونبات يزرع فى المدن، وينبت فى البساتين والخرابات، وله ورق شبيه بورق الجرجير البرى وأغصان دقاق؛ وزهر أصفر، وعلى طرف الأغصان علق تشبه القرون وهى كقرون الحلبة فيها بذر صغار شبيه ببذر الحرف يلذع اللسان.

ثلب:

قال ابن وحشية: هونبات ينبت لنفسه فى شطوط الأنهار وقرب المياه، وله ورق مستطيل كأنه ورق الأزادرخت مرتفع مقدار قامتين، وخشبه يشبه خشب لحية التيس، حار يابس إذا جُفف ورقه ودق وعُلف به الشعر منع سقوطه وحسن قوته، وإذا علقت عروقه على الخد نفع من وجع الضرس غير المتآكل وسكن وجعه، وإذا ضمد بورقه الورم السوداوى الجاسى سكنه ولينه.

ثمام:

قال أبوالعباس الحافظ: الثمام معروف فى الديار المصرية وما والاها، وهوكثير فى بلاد الحجاز وغيرها، ورأيت بعض أهل البلاد يستعمله فى علاج البياض فى العين وهومن المرعى، وهيئته وورقه على هيئة ورق الزرع، وقصبه ذوكعوب كقصب الزرع إلا أنها مصمتة، وهى أرق وأطول، وورقه كذلك، وينبت متدوحًا لحمية متشعبة وتخرج سنابل مسدودة.

ثوم:

قال ابن البيطار: يسخن ويجفف ويخرج النفخ من البطن ويجفف المعدة، ويجفف العطش ويقرح الجلد، وإذا أكل أخرج الدود وحب القرع وأدر البول.

والثوم نافع من أكال الأضراء، ويقطع الأخلاط الغليظة، غير نفاخ، نافع من القولنج إذا كان عن رياح غليظة، وحصر الطبيعة، ومنهم من يظن أنه يعطش وذلك لقلة خبرتهم به، وهونافع لأهل البلدان الباردة، وإن منعوا منه عظم ضررهم، وهوجيد لوجع المعا إذا لم يكن مع حمى، وقيل: إنه جيد لقروح الرئة جدًا، والثوم فى الشتاء يسخن الأخلاط الباردة ويقطع الغليظة اللزجة التى تغلب فى الشتاء على البدن.

ثيل:

هوالنجيل، معروف، أصله يدمل الجراحات الطرية مادامت بدمها وإذا اتخذ من نفس حشيشه ضماد فإنه يبرد تبريدًا لا يكون قويًا، وهوفى الرطوبة واليبوسة متوسط، وأصله لذاع لطيف، ومن شأنه الحصا متى طبخ وشرب ماؤه، وأصله إذا دق ناعمًا وسحق وتضمد به لحم الجراحات وإذا شرب طبيخه كان صالحًا للمغص وعسر البول والقروح العارضة فى المثانة وتفتيت الحصا، ومنه صنف ورقة وأغصانه وعروقه أكبر إذا أكلته المواشى قتلها.

جاوشير:

قال ديسقوريدوس: فى الثانية: له ورق شبيه بورق التين فى شكله، مستدير مشرف ذوخمس تشريفات، وورق صغار جدًا، وعلى طرفه إكليل يشبه إكليل الشبت، وزهر أصفر وبذر طيب الرائحة حاد، وله عروق متشعبة من أصل واحد أبيض ثقيل الرائحة عليه قشر غليظ مر الطعم، وقد ينبت ببلاد ما قدونيا.

جاورس:

قال ابن وافد: الجاورس عند جميع الأطباء صنف من الدخن صغير الحب شديد

القبض أغبر اللون، وهوعند جميع الرواة الدخن، أن أبا حنيفة الدينورى خاصة من بينهم قال: إن الدخن جنسان أحدهما زلال وقاص والآخر أحرس، قال: والجاورش فارسى والدخن عربي.

جرجير:

قال ابن البيطار: إذا أدمن أكله حرك شهوة الجماع، وبذره يفعل ذلك ويدر البول ويهضم الدعام ويلين البطن، وقد يستعمل بذره فى الطبيخ، وقد يعجنه قوم ويعملونه أقراصًا لتبقى زمنًا طويلًا ويخزنونه.

والجرجير يسخن إسخانًا بينًا ولذلك صار لا يسهل على الناس أكله وحده دون أن يخلطوا معه ورق الخس، وقد وثق الناس منه بأنه يولد المنى ويهيج شهوة الجماع إلا أنه يصدع ولا سيما إن أكل وحده، ويثقل الرأس ويسدر ويظلم البصر.

جـزر:

قال صاحب الفلاحة: الجزر البستانى منه أحمر وهوأرطب وأطيب طعمًا، والآخر يضرب إلى صفرة، وهوأخشن، فأما الجزر البرى فإنه ينبت بقرب المياه، وربما ينبت فى القفار، وذلك قليل وهويشبه البستانى.

وقال ديسقوريدوس فى الثالثة: شطافالسوعرقوس هوالجزر البرى، وهونبات له ورق شبيه بورق الشاهتر إلا أنه أعرض منه، وطعمه إلى المرارة ما هو، وله ساق مستوحش عليه إكليل شبيه بإكليل الشبت فيه زهر أبيض؛ وفى وسط الزهر شئ صغير شبيه بالقطن لونه فرفيرى وله أصل فى غلظ إصبع طوله نحومن شبر طيب الرائحة، ويؤكل مطبوخًا.

جعدة:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة: فلوين منه ما هوجبلى وهوالذى يستعمله الأطباء وهوتمنش ورقه صغير أبيض دقيق طوله نحومن شبر، وهوملآن من البذر وعلى طرفه

رأس صغير إلى الاستدارة ما هوشبيه بالشعرة البيضاء، وهونبات ثقيل الرائحة مع شئ من طيب رائحة، ومنه نوع آخر يعرف بعشبة التين، ومنه صنف مائى وهوأعظم من هذا وأضعف رائحة.

جُلبان:

قال ابن جلجل: هومن القطانى المأكولة، وهونبات له قضبان مرتفعة شاطة تنبسط على الأرض، وله ورق حوالى القضبان إلى الطول محنية على القضيب، وله تولد إلى الحمرة تحفه مراود فيها حب مدور إلى البياض، وليس فيها بصحيح التدوير، حلويؤكد نيًا فى الربيع، ثم يجف فيطبخ، وهوحب كثير الرياح.

جنطيانا:

قال الغافقى: الجنطيانا التى ذكرها ديسقوريدوس هى الصنف الثانى من هذين الصنفين، والصنف الأول هى التى فى جبل شكير، وهوأصل ذوأغصان وورق دقاق، وهوشديد المرارة أشد من الصنف الآخر وأقوى فعلًا، ويقال فى هذا الصنف: هى الجنطيانا الفراسى، ويسمى عندهم كوشاد وتسميه سليسقان، ويسمى بعجمية الأندلس بشلشكة، وأخطأ ابن وافد فى زعمه أنها التى عناها ديسقوريدوس.

حاشـا:

يعرف فى الأندلس بضعتر الحمير، وهوكثير بأرض بيت المقدس وما والاها، قال ديسقوريدوس فى الثالثة: ثومش وهوالحاشا يعرفه جل الناس، وهوتمنش صغير فى مقدار ما، يصلح أن يهيأ من أغصانه فتل القناديل له ورق صغار دقاق كثيرة، وعلى طرفه رؤوس صغار من الزهر فرفيرية.

حرمل:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة: هوتمنش مخرجه من أصل واحد وله أغصان كثيرة

وورق أطول من ورق السذاب وأغض، ثقيل الرائحة، وله زهر أبيض ورؤوس أكبر قليلًا من رؤوس السذاب البستانى؛ فيها بذر لونه إلى الحمرة ذوثلاث زوايا، مر شديد المرارة، والبذر هوالمستعمل ونضجه فى الخريف.

حرف:

هوالرشاد، وهومعروف، قال ابن البيطار: المقياثا هوالحرف المقلوخاصة، وسفوفه نافع من الزحير، وبذر الحرف قوته قوة تحرق مثل بذر الخردل، ولذلك يُسخن به أوجاع المعروفة بالنسا وأوجاع الرأس والعلل التى تحتاج إلى التحمير كما يسخن بذر الخردل.

حشيشة الزجاج:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هى نبات ينبت فى الساحات والحيطان، وله قضبان دقاق لونها إلى الحمرة، وورق شبيه بورق ليثورسطس عليه زغب، وعلى القضبان شيء بالبذرخشن، يتعلق بالثياب.

حلبـة:

معروفة، قال ابن البيطار: يسخن ويجفف، ولذلك يهيج الأورام الملتهبة، وأما الأورام القليلة الحادة الصلبة فإنها تحللها وتشفيها، وإذا أكلت مع المرى قبل الطعام لينت البطن ولم تُصدع ولم تفث.

حنظل:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات يخرج أغصانًا دقاقًا وورقًا مفروشة على الأرض يشبه أصان ورق القثاء البستانى مرة شديدة المرارة.

قال ابن البيطار: وأنا سقيته أصحاب المالنخوليا والصرع والوسواس وداء الثعلب وداء الحية والجذام فوجدته نافعًا لهم، وربما قيأ من يتناوله فينفعه أيضًا، وأما أصحاب الجذام فيوقف وجعهم فلا يزيد، وأما أن نرجع أوصالهم التى سقطت فمحال، وإذا

طالب مكث ورق الحنظل حتى يجاوز السنة والسنتين إلى الثلاثة نقصت قوته، فينبغى أن يزاد فى وزنه على وزن ذلك ليقوي.

حندقوقا:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: لوطوس منه ما ينبت فى البساتين، ويسميه بعض الناس طريفلن، وقال: فيها أيضًا لوطوس أغربوس، ومعناه الحندقوقا البرى، ينبت كثيرًا فى الشام وغيره. وأكثر وجوده فى بلاد لينوى وله ساق نحومن ذراعين أوأكثر، ويتشعب منه شعب كثيرة، وورقه شبه بورق الحندوقا البستانى، وله بذر شبيه ببذر الحلبة إلا أنه أصغر منه بكثير، وهوكريه الطعم.

حى العالم:

قال ديسقوريدوس: هونبات له قضبان طولها نحومن ذراع وأكثر فى غلظ الإبهام فيها شيء من رطوبة تدبق، وهى غضة وفيها قسم كأنه قسم الصنف من اليتوع الذى يقال له: حاراقياس شبيهة بأطراف الآلسن، وما كان من الورق فى أسفل النبات فإنه مستلق، وما كان فى أعلاه فإنه قائم بعضه على بعض ومنبته حوالى القضبان كأنه شكل عين، وينبت فى الجبال والمدائن، وقد ينبته الناس فى منازلهم.

حنطة:

قال ابن البيطار: إذا وضعت من خارج البطن تسخن البدن، وأما التجفيف والترطيب فليس ممكن فيها، ولا واحد منهما أن يفعله فعلًا ظاهرًا، وفيها مع هذا الشيء لزج يسد ويغرى، وإذا أكلت الخيل الحنطة لم تسلم من مضرتها، وإذا أكلت الحنطة نية ولدت الدود فى البطن، وإذا مضغت وتضمد بها نفعت من عضة الكلب.

خانق النمر:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: نبات له ثلاث ورقات عددًا أوأربع شبيه بورق القثاء

لكنه أصغر منه، وفيه خشونة، وله ساق طوله نحومن شبر وأصل شبيه بذنب العقرب يلمع مثل القوارير.

خبازى:

منه بستانى يسمى الملوكية، ومنه برى معرب، ومنه كبير كالخطى، قال ديسقوريدوس فى الثانية: ملوخى وهوالخباز البستانى ويسميه أهل الشام ملوخية ويصلح للأكل أكثر مما يصلح البرى، وهوردئ للمعدة ملين للبطن مدر للبول وخاصة قضبانه نافعة للأمعاء والمثانة، وورقه إذا مضغ نيًا وضمد به مع شيء من ملح نقى نواصير العين وأنبت فيها اللحم وإذا احتجنا أن تدمل به استعملناه بلا ملح، وإذا تضمد به كان صالحًا للسع الزنابير والنحل.

خبة:

بذره يشبه بذر الخشخاش ونباته باللبنيات، وإذا سقط زهره أخلف أوعية كالقرون لطاف دقاق فيها البذر، وذهب جماعة إلى أنها التودرى، وهى حب أصفر إلى سواد.

قال ابن البيطار: تؤكل وتشرب باللبن، والنساء يولعن بشربها، وتنفع أصحاب السوداء إذا شربت بالسكر، وتخصب البدن وتسمنه.

خرنوب:

قال ابن البيطار: مادامت غضة فهى تطلق البطن فإذا جفت حبست البطن لأنها تحلل رطوبتها وتنقى جوهرها الأرض، لكن شأنه التجفيف، وهويولد خلطًا رديئًا، وفيه خشبية، عسر الانهضام، وفيه صفة عظيمة أنه لا ينحدر ولا يخرج عن البطن سريعًا، ولقد كان الأصلح أن لا يجلب من بلده إلينا، وإذا جفف واستعمل كان أصلح منه رطبًا وعقل البطن وأدر البول وخاصة ما ربى منه بعصير العنب، وإن دلكت الثآليل بالخروب الفج دلكًا شديدًا أذهبها البتة.

خردل:

بقلة معروفة يخرج منها الخردل فى أوعية، وزهره أحمر وأصفر، وأجوده الحلبى، قال ابن البيطار: يسخن ويجفف ويلطف ويقلع البلغم إذا مضع، وإذا دق وضرب بالماء وخلط بأذرومالى أوأوثومالى وتغرغر به وافق الأورام العارضة فى جنبتى أصل اللسان والخشونة المزمنة العارضة فى قصبة الرئة، وإذا دق وقرب من المنخرين حرك العطاس وأنبه المصروعين، والنساء اللواتى يعرض لهن الاختناق، ومن وجع الأرحام، ويتضمد به فينفع النقرس.

خربق أبيض وأسود:

قال ديسقوريدوس: الخربق الأبيض نبات له ورق يشبه ورق لسان الحمل أو ورق السلق البرى إلا أنه أقصر منه، وزهره أحمر اللون، وله ساق نحوأربعة أصابع مضمومة، أجوف إذا ابتدأ أن يجف يتقشر، وعروقه كثيرة دقاق مخرجها من رأس واحد دقيق مستطيل يشبه البصلة المستطيلة وينبت فى مواضع جبلية.

خس:

معروف، قال ابن البيطار: جيد للمعدة مبرد للبطن منوم مدر للبول، وإذا طبخ يكون أكثر غذاءً، وإذا أكل كما يقلع غير معسول وافق الذين يشكون معدهم، وإذا شرب بذره نفع من الاحتلام الدائم وقطع شهوة الجماع، وإذا أديم أكله أحدث غشاوة فى العين وقد يعمل بالماء والملح.

خشخاش:

معروف قال ابن البيطار: قوة جميع الخشخاش مبردة، وبذره ينوم تنويماً معتدلاً، ولذلك ينثر الناس منه على الخبز ويأكلونه ويخلطونه بالعسل، وإذا دقت رؤوسها ناعماً وخلطت بالسويق وتضمد بها وافقت الأورام الحادة والحمرة، وينبغى أن تدق الرؤوس وهى رطبة ويعمل منها أقراص ويجفف ويخزن ويستعمل وقت الحاجة، وإذا طبخت

الرؤوس فى الماء إلى أن ينقص نصف الماء وخلط ذلك الماء بالعسل وطبخ إلى أن ينعقد كان منه لعوق نافع للسعال، ومن الفضول المنصبة إلى قصبة الرئة والإسهال المزمن.

خصى الثعلب وخصى الكلب:

قال ديسقوريدوس: نبات ذوثلاث ورقات فى ولونها حمرة كالدم وساق دقيقة طويلة نحوذراع، وزهر كزهر السوسن أبيض، وهومستدير فى مقدار تفاحة، أحمر الظاهر، أبيض الباطن كبياض البيض، حلوالطعم طيب.

وأما خصى الكلب فنبات له ورق منبسط على الأرض، وهوقريب منه، ينبت من أصل الساق، شبيه بورق الزيتون الناعم أرق منه وأطول، وغصنه نحومن شبر عليه زهر فرفيرى، وأصله مضاعف بازدواج مثل زيتونتين إحداهما فوق الأخرى، إحداهما ممتلئة والأخرى رخوة متشجنة، وينبتان فى المواضع الحجرية والمواضع الرملية.

خطمى:

قال ابن البيطار: هوصنف من الملوخية، وهونبات يحلل ويرخى ويمنع من حدوث الأورام، ويسكن الوجع وينضج الجراحات العسرة الاندمال والنضج، وأصله وبذره يفعلان ما يفعل ورقه قضبانه مادام طريًا، إلا أنهما أطلف وأكثر تجفيفًا وجلاءً، حتى إنهما يشفيان البهق، وبذره يفتت الحصا المتولد فى الكليتين، والماء الذى يطبخ فيه الخطمى ينفع قروح الأمعاء ونفث الدم واستطلاق البطن، وإذا شرب طبيخه بماء لقراطن أوبالشراب أودق وحده ولم يطبخ كان صالحًا للجراحات والأورام الظاهرة فى أصل الأذن.

خمان:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هذا نبات هوصنفان أحدهما كبير وله أغصان شبيهة بالقصب مستديرة لونها إلى البياض طوال، وورق ثلاث وأربع متفرعة على كل غصن؛ شبيه بورق الجوز ثقيل الرائحة وأصغر من ورق الجوز على أطراف الأغصان كله، فيها

زهر أبيض وثمر شبيه بالحبة الخضراء؛ ولونها يميل إلى الفرفير مع سواد، وشكلها شبيه بشكل العنقود كثيرًا ما يفوح منه رائحة الشراب.

خنذريلى:

هونوع من الهندباء البرى المر، وقيل: هواليعضيد، قال ديسقوريدوس فى الثانية: هونبات يشبه ورقه ورق الهندباء وورقه وساقه، وأصله أرق من الهندباء، يوجد على أغصانه صمغة مثل المصطى فى عظم الباقلي.

قال ديسقوريدوس: وقد يكون من صنف آخر له ورق فيه تآكل منبسط على الأرض طوال، وله ساق ملآن من لبن وأصل دقيق الطرف خفيف الورق وفى رأسه وعاء مستدير إلى الحمرة وقوة الساق منه والورق منضجة.

خنثى:

وهوالبرواق، وبعجمية الأندلس أيجه وبالبربرية تقليش، قال ديسقوريدوس فى الثانية: هونبات، وله ورق يشبه ورق الكراث الشامى وساق أملس، وفى رأسه زهر أبيض، وله أصول طوال مستديرة مشبهة فى شكلها بالبلوط.

خيار:

قال ابن البيطار: هوأبرد وأثقل وأغلظ من القثاء، وهوأشد تبريدًا وتطفئه، وفعله فى توليد البلغم الغليظ والإضرار بعصب المعدة ويفجج الغذاء أكثر من القثاء وسائر الفواكه وإذا عسر انهضامها وبعدت استحالتها وتعفنت وولدت خلطًا رديئًا شبيهًا بالأدوية المسمومة، وأسبقها إلى ذلك وأخصها به الخيار.

خيـرى:

قال ابن البيطار: قوته تجلوهى لطيفة مائية، وأكثر هذه القوة فى زهرته، وفى يابس الزهرة أكثر منها فى الرطب الطرى، فهويلطف ويرق الأثر الغليظ الكائن فى العين،

وماؤه إذا طبخ يدر الطمث ويجتذب المشيمة والأجنة والموتى إذا جلبت فيه وإن شرب أيضًا يفسد الأجنة، وإن كسر الشارب له من قوته إما بأن يخلط معه شيئًا آخر مما أشبهه ذلك صار من أدوية الأورام، وكذلك الماء الذى يطبخ فيه الخيرى إذا لم يكن شديد القوة يشفى أورام الأرحام إذا نطل عليها.

دار شيشعان:

وهوالقندول، ويسمى بالبربرية أزورى، قال الشريف: هوعود البرق لا يقوم على الأرض أكثر من ذراع ونصف، ذوقضبان رقاق صلبة أطرافها حادة كالشوك، وله على القضبان أوراق خفية متباعدة لا تكاد تبين للناظر وزهر أصفر فاقع عطر الرائحة وأصل خشبى أسود هوالمستعمل، وزهره أيضًا يطيب به الدهن.

دخن:

معروف، قال ديسقوريدوس: يعمل منه الخبز كالجاورش، قال ابن البيطار: هويحبس البطن، وإن وضع من خارج برد وجفف، ويدر البول، ويبطئ انهضامه فى المعدة، ويستعمل باللبن الحليب أوالدسوم أوالزيوت فيقل ضرره، وينبه ويغذى غذاءً صالحًا وسويقه يقطع الإسهال والقئ العارضين من الصفراء.

درونج:

كثير بجبال بيروت يعرف بالعقيرية، وهونبات له ورق على الأرض شبيه بورق اللوق، يميل إلى الصفرة مزغب، يخرج فى وسط الورق قضيب أجوف طوله ذراعان وأكثر، ومع طول القضيب ورقه خمسة أوأقل متباعدة بعضها من بعض، والذى على القضيب أضيق وأطول من الذى على الأرض، وعلى طرف القطيب زهرة صفراء جوفاء كمنفجة الصاغة، وله أصل شكله كشكل العقرب، وربما كثر حتى يكون كعقدتين وثلاثة فى أصل واحد.

درقينون:

قال ديسقوريدوس: هوشبيه بالزيتون أوما يغرفس؛ وأغصانه أقل من ذراع؛ وورق له لون شبيه بلونِ ورق الزيتون إلاّ أنه أطول منه وأرق، وهوخشن جدًا له زهر أبيض وفى أطرافه غلف كثيفة كأنها غلف الحمص فيها بذر مستدير خمس أوست فى قدر حب الكرسنة صغار ملس صلبة مختلفة اللون، وله أصل فى غلظ إصبع وطوله ذراع ينبت فى صخور ليست ببعيدة عن البحر.

دلبوث:

وهوالنوع الأحمر من السوسن البرى، قال الغافقى: هوالمعروف بسيف الغراب، وله بصلة بيضاء مصمتة عليها ليف وليس لها طاقات تطبخ باللبن وتؤكل، وإذا كانت نية فهى مرة عفصة، وقال ديسقوريدوس فى الرابعة: له ساق نحومن ذراع عليه زهر مصفف متفق بعضه من بعض لونه كالفرفير وثمره مستدير وله أصلان أحدهما مركب على الآخر كأنهما بصلتان صغيرتان؛ وأحد الأصلين أسفل والثانى فوقه؛ والأسفل غامر والأعلى ممتلئ، وأكثر ما ينبت فى الأرض العامرة.

دوسر:

قال ابن البيطار: قيل هوالزوان قوته محللة تشفى الأورام التى تبتدئ أن تصلب، والنواصير التى تحدث عند العين ويعرف بالغرب، وإذا تضمد به مع الدقيق أبرأ الغرب المتفجر وحلل الأورام الصلبة، وتستخرج عصارته وتخلط بالدقيق وتجفف وتستعمل، ويذهب بداء الثعلب لطوخًا.

دوقس:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة: منه ما يقال له قريطيقوس، له ورق شبيه بورق الرازيانج إلا أنه أصغر وأدق، وله ساق طولها نحومن شبر وبإكليل شبيه بإكليل الكزبرة وزهر أبيض وفيه ثمر أبيض حريف عليه زغب إذا مضغ كان طيب الرائحة،

وعرق فى غلظ إصبع طوله نحومن شبر، وينبت فى مواضع صخرية وأماكن بطول مكث الشمس عليها، ومنه ما يشبه الكرفس الذى ليس ببستانى طيب الرائحة عطرها حريف يحذوا اللسان.

دينساقوس:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة: صنف من أصناف الشوك، وله ساق طويلة شوكه وورق محيط بالساق شبيه بورق الخس على كل عقدة من الساق ورقتان، والورق محيط مستطيل مشوك أيضًا فى وسطه من داخل ومن خارج شبيه بنفاخات الماء مشوكة، وما يلى الساق من الورق ذوعمق، وعلى كل شعبة فى طرف الساق رأس شبيه برأس القنفذ إلى الطول ماهو شوك إذا جف كان لونه أبيض، وإذا شق ترى فى داخله من وسطه ديدان صغار.

رازيانج:

قال ابن البيطار: إذا أكل زاد فى اللبن وبذره يفعل ذلك أيضًا إذا شرب أوطبخ بالشعير، والرازيانج ينفع لمن نزل فى عينيه الماء، وإذا شرب طبيخ حمته أدر البول ويوافق وجع الكلى والمثانة، ويسقى طبيخها بالشراب لنهش الهوام، وطبيخها يدر الطمث، وإذا شرب بالماء البارد فى الحميات سكن الغثيان والتهاب المعدة.

رجل الغراب:

قال التميمى فى كتاب المرشد: رجل الغراب يسمى رجل الزاغ، ومنابتها فى بعض ضياع بيت المقدس من شرقيه على ميل من الطريق، وهى نبتة تطول على وجه الأرض شبرًا أوشبرًا ونصف ورقها مشقوقة بنصفين يكون منها ثلاث ورقات دقاق الوسطى أطولهن؛ واللذان يليانها أقصر منها كمثل أصابع رجل الغراب، ولها أصول غائرة فى الأرض مثل شكلها فى الاستدارة فى شكل التوتياء البحرى وظاهرها يميل إلى الصفرة.

زبيب الجبل:

هوالزبيب البرى، وهوحب الرأس، وهوميويزج بالفارسية، قال ديسقوريدوس: هونبات له ورق شبيه بورق الكرم البرى مشرف،وقضبان قائمة سود وزهر شبيه بزهر بطاطس، وثمره فى غلف خضر كالحمص ذات ثلاثة زوايا خشنة لونها إلى الحمرة والسواد وداخله ماء أبيض وطعم حريف.

زراوند:

قال ديسقوريدوس فى الثانية: أرسطولوخيا هوالزراوند، اشتق له هذا الاسم من أرسطووهوالفاضل ولوخن وهوالنفساء يريدون الفاضل فى منفعة النفساء ومن الذى يقال له: المدحرج، وهوالمسمى باليونانية الأنثى، وله ورق طيب الرائحة، مستدير ناعم، وهوفى شعب صغيرة مخرجها من أصل واحد وأغصان طوال فى زهر أبيض، وما كان فى داخل الزهر أحمر فإنه منتن الرائحة.

سذاب:

وهوالفيجن معروف، قال فى الفلاحة: منه بستانى ومنه برى، فالبستانى يفرع فروعًا تطلع من ساق له قصيرة تتشعب عليه شعب مثل الأغصان، ويحمل فى أطراف أغصانه رؤوس تتفتح عن ورد صغار الورق أصفر، وإذا انتشر سقط منه الحب، وأما البرى فهوأصغر ورقًا من البستانى وزهره كزهره.

سرخس:

يعرف فى زماننا هذا بجبلى لبنان وبيروت بالشرد، قال ديسقوريدوس فى آخر الرابعة: بطارس، ومن الناس من يسميه بلخنون، وهونبات ليس له ساق ولا زهر ولا ثمر، وله ورق نابت فى قضيب طوله نحومن ذراع، والورق منتشر كأنه جناح، وله رائحة فيها شئ من نتن، وله أصل فى وجه الأرض وأصله أسود إلى الطول يتشعب منه شعب كثيرة فى طعمها قبض، وينبت هذا النبات فى مواضع جبلية وأماكن حجرية.

سسالى:

هوالمعروف بسساليوس، قال ديسقوريدوس فى الثالثة: أما ما كان منه من المكان المعروف بمصاليا فله ورق شبيه بورق النبات الذى يقال: ماراثون وهوورق شبيه بورق الرازيانج إلا أنه أغلظ منه، وساقه أعظم أغصانًا، وعليه إكليل كإكليل الشبت فيه ثمر إلى الطور حريف يسرع إليه التآكل؛ وأصل طويل طيب الرائحة، وأصنافه الثلاثة الأخر قريبة من هذه الصفة فى الغلظ والدقة والإكليل.

سطربيون:

قال ابن البيطار: يستعمله غسالو الصوف لتنقيته، وأصله حريف يدر البول، وإذا أخذ منه وزن فلنجارين بعسل نفع مرض الكبد وعسر النفس الذى منه السعال واليرقان، ويسهل البطن، وإذا شرب بالجاوشر فتت الحصى وأخرجه مع البول وحلل ورم الطحال وإذا احتمل أدر الطمث وقتل الجنين قتلًا قوياص، وإذا تضمد به مع السويق والخل قلع الجرب المتقرح، وإذا طبخ بدقيق الشعير والشراب حلل ا-لخراجات فى بدوها.

سعد:

قال ديسقوريدوس: له ورق شبيه بورق الكراث غير أنه أطول منه وأدق وأصلب وله ساق طولها ذراع أوأكثر، وساقه ليست بمستقيمة بل فيها اعوجاج على زوايا شبيهة بساق الأذخر على طرفه أوراق صغار نابتة وبذر، وأصوله كأنها زيتون، ومنه طوال ومنه قصار ومنه مدور مشتبك بعضه فى بعض سود، طيب الرائحة، فيه مرارة، وينبت فى أماكن عامرة وأرض رطبة، وأجوده ما كان فيه كثافة وغلظ.

سفندلوبون:

هوالكلخ الدلبى، وبالبرية فاقيقرا، قال ديسقوريدوس فى الثالثة: هونبات له ورق كورق الدلب وساق نحومن ذراع مضاعف إلا أنه أوسع وأشد بياضًا وأشبه بالتين،

ثقيل الرائحة، وله زهر وأصل أبيضان يشبه الفجل، وينبت فى آجام كثيرة وأماكن رطبة.

سقمونيا:

وهى المحمودة، قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات له أغصان كثيرة مخرجها من أصل واحد طولها نحومن ثلاثة أذرع وعليها رطوبة تدبق باليد وشئ من زغب، وله ورق عليه زغب ويشبه ورق القسوس ذوثلاث زوايا، وله زهر أبيض مستدير أجوف ثقيل الرائحة وأصله غليظ أبيض ثقيل الرائحة ملان رطوبة، وهذه الرطوبة هى السقمونيا.

سقولوفندريون:

يعرف فى الأندلس بالعقربان وبالديار المصرية بكف النسر، ويوجد بأرض سبعل من طرابلس، قال ديسقوريدوس فى الثالثة: له ورق شبيه بالدود المسمى أسقولوقندوريا ومنبته من أصل واحد، وينبت من صخور فى حيطان مبنية بحصى ظليلة، ولا ساق له ولا زهر ولا ثمرة وورقه مشرف مثل ورد البسفايج والناحية السفلى من الورق إلى الحمرة وعليها زغب، والناحية العليا خضر.

سلق:

قال فى الفلاحة: هوثلاثة أصناف فمنه كبير شديد الخضرة يضرب إلى السواد وورقه كبار عراض لينة حسنة المنظر، ومنه صغير الورق جعد سمج المنظر ناقص الخضرة، ومنه ما له طول وورقه كبير دقيق الأعلى فى أسفله جعودة وفى أعلاه سبوطة طويل الساق إلى موضع الورق وخضرته ناقصة جدًا تضرب إلى الصفرة.

سليخة:

قال ابن البيطار: يسخن ويجفف، وهوكثير الطاقة يقطع ويحلل فضول البدن،

ويقوى الأعضاء، وينفع من احتباس الطمث،وهى صالحة إذا خلطت بأدوية العين المحدة للبصر، وبأخلاط المراهم، وإذا خلطت بالعسل ولطخت بها الرطوبة اللبنية التى فى الوجه قلعتها، وتدر الطمث، وتنفع من سم الأفاعى إذا شربت ومن الأورام الحادة فى الجوف إذا شربت، ومن وجع الكلى، ومن اتساع الرحم إذا جلس النساء فى مائها وتدخن بها.

سلت:

وقال ابن البيطار: عسر الانهضام ملين للبطن مولد للنفخ والقراقر،وإذا طحن ووضع منه رغيف وطبخ نصف طبخة ووضع حارًا على رأس من به ثلاث عدوات أوخمس نفع من داء النوم والهذيان وحسوه ينقى الصدر، وينفع السعال الشديد ويدر البول، وينقى الكليتين والمثانة إلا أنه يضر بالمعدة،وخبزه مادام حارًا أفضل من خبز الكتيت، وإذا برد تكاثف تكاثفًا شديدًا حتى إن من أكله بعد يوم أويومين ظن أن فى بطنه طينًا، يبطئ انهضامه وانحداره.

سمسم:

قال ابن البيطار: هوأكثر البذور دنا وًلذلك يريح سريعًا ويتغير ويغثى ويبطئ انهضامه ويذوالبدن غذاءً دسمًا دهنيًا، وهورديئ للمعدة ينخر الفم إذا أكل وبقيت منه بقايا بين الأسنان، وإذا تضمد به حلل غلظ الأعضاء ويبر الورم العارض للأذن والأورام وحرق النار ووجع معاء القولون وعضة الحية التى يقال لها قارسطس، وإذا خلط بدهن الورد سكن وجع الرأس العارض من إسخان الشمس إذا طبخت بشراب فعلت هذه الأفعال وخاصة فى أورام العين.

سموقطن بطراون:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبات ينبت من الصخور، وله أغصان صغار تشبه أغصان أورنعا، وورق دقاق ورؤوس صغار تشبه رؤوس يومس وهوالحاشا، وأجزاء

هذا النبات كلها جاسية صلبة، وهوحلوالطعم وإذا مضغ جلب من الفم اللعاب، وله أصل مستطيل لونه فرفيرى فى غلظ السبابة.

سنا:

وقال أبوزياد الأعرابى، السنا من الإغلاث، وفيه كل شئ ينبت فى العشرة إلا أن ورقّته دقيقة، فإذا جف صار لهزجل، لأن له سنفة وهى خرائط طوال فيها حب منتظم، ولتلك السنفة معاليق دقاق فإذا هبت عليه الريح تخشخشت حتى تضمه الرعاة، ويخلط ورقه بالحناء فيسود الشعر، المستعمل منه ورقه، وهوشبيه بورق المازريون.

سورنجان:

هى العكنة بالديار المصرية واللعبة البربرية عند أطباء العراق، قال ديسقوريدوس فى الرابعة: فليحتقن، ومن الناس من يراه بلبوسًا، ومنهم من سماه أقيمارون، وهونبات يظهر له زهر فى آخر الخريف لونه أبيض شبيه بزهر الزعفران ومن بعد ذلك يخرج ورقًا يشبه ورق البلبوس،وفيه شيء من رطوبة تدبق باليد،وله ساق طوله نحومن شبر وعليه ثمر لونه أحمر قانئ إلى السواد واصل عليه قشر لونه فيه حمرة، وهومستدير شبيه ببصلة البلبوس ويخرج من وسطه الساق وعليه الزهرة.

سوس:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة غلوقوريزا ومعناه باليونانية الحلو، وهوينبت كثيرًا ببلاد مياه وميا، وبلاد نبطس، وهونبات له أغصان طولها ذراعان عليها ورق نحاسى شبيه بورق المصطى عليه رطوبة تدبق باليد، وزهره فرفيرى اللون ناعم، وثمره بقدر ثمر فلاطافس لكنه أخشن منه، وله غلف شبيه بالورس حمر طوال فيها قبض، وهى حلوة، وتخرج عصارته مثل الحضض.

سوسن:

قال ديسقوريدوس: هوثلاثة أصناف فمنه أبيض ويسمى الآزاذ، ومنه بستانى،

ومنه برى، أما الأبيض فهونبات له ساق خارج من وسط الورق وطوله ذراع فيه غلظ له غلف ذات ثلاث زوائد وزهر أبيض، وقال فى الرابعة: ومنه صنف يسمى إيرساريا وهوالأحمر ويسمى باليونانية كسورس، ومن الناس من سماه سوسن أعرياء وهونبات ورقه شبيه بورق الأول إلا أنه أعرض ورقًا منه، حاد الأطراف، وساقه خارج من وسط الورق غليظ، وله غلف ذات ثلاث زوائد وعلى الغلف زهر فرفيرى اللون وسط أحمر قان وثمر فى غلف، وهومستدير أسود حريف، وأصل كثير العقد طويل أحمر،ومنه صنف يسمى أقيهارون وهوالبرى، وهونبات له ورق شبيه بالأصناف المتقدمة وساق مثلها وزهر أصفر مر الطعم صغار، وثمر لين المغمز وأصل واحد طويل فى غلظ إصبع.

شاه ترج:

قال الغافقى: هذا النبات صفتان أحدهما ورقه صغار ولونه مائل إلى لون الرماد، والثانى أعرض ورقًا ولونه أخضر إلى البياض، وزهره أبيض، وزهر الأول أسود يميل إلى الفرفيرية، ويسميان: كزبرة الحمام.

شاه سفزم:

قال سليمان بن حسان: هوالمسمى بالحبق الكرمانى، ورقه دقيق جدًا كورق السذاب عطر الرائحة له وشائع فرفيرية كوشايع الباذروج، ويبقى نواره فى الصيف والشتاء.

شبت:

معروف، قال ابن البيطار: يسخن ويجفف، وإذا طبخ بالزيت صار ذلك الزيت دهنًا يحلل ويسكن الوجع ويجلب النوم، وينضج الأورام التى لم تنضج، وإذا أحرق الشبت صار فى الثانية من درجات الإسخان والتجفيف؛ ولذلك ينفع القروح المترهلة القديمة التى تكون فى العلفة فإنه يدملها على ما ينبغي.

شبرم:

قال ديسقوريدوس: بيطواسا، نبات قيل: إنه من أصناف اليتوعن له ساق طولها أكثر من ذراع كثيرة العقد، وورق صغار حاد الأطراف، وله زهر صغير فرفيرى اللون وثمر عريض يشبه العدس، وأصل أبيض غليظ ملآن من لبن.

شـعير:

قال ابن البيطار: هوأقل غذاء من الحنطة، ويبرد ويجفف أكثر من الباقلاء المقشور، وإذا أكل الشعير مطبوخًا فهوأفضل من الباقلاء فى واحدة، وهوأنه ينسلخ ما فيه من توليد النفخ يبقى فيه، وسويق الشعير أشد تجفيفًا من الشعير، وإذا طبخ دقيق الشعير مع التين أو مع ماء لقراطن حلل الأورام البلغمية والأورام الحادة، وإذا خلط بالزيت والراتنج وخرء الحمام أنضج الأورام الحادة.

شقائق النعمان:

معروفة، قال ابن البيطار: جميع الشقائق قوية حادة جاذبة غاسلة فتاحة، وكذلك إذا مضغ اجتذب البلغم، وعصارته تنقى الدماغ من المنخرين وتلطف، وتجلوالآثار الحادثة فى العين عن قرحة.

والشقائق تنقى القروح الوسخة وتستأصل العلة التى ينقشر معها الجلد، وتدر الطمث إذا احتملته المرأة، ويدر اللبن، والبرى والبستانى منه إذا دقت أصولهما واستعط بمائهما نقى الرأس، وإذا طبخا وتضمد بهما أبرءا أورام العين الحادة؛ وقد تجلوالآثار التى فيها من اندمال القروح، وإذا طبخ الورق والقضبان بكشك الشعير وأكل أدر اللبن.

شقاقل:

قال ابن وافد: يشبه ورقه ورق الجلبان المعروف بالبسلة، وهونبات له عروق فى غلظ السبابة طوال متشنجة فى عقدة ورق، وفى طرف القضيب زهر كنوار البنفسج إلا أنه أكبر منه، فإذا سقط أخلف بذرًا أسود على قدر الحمص مملوءًا من رطوبة سوداء، حلوالطعم، وينبت فى المواضع الظليلة.

شقرديون:

هى الحشيشة الثومية، وتعرف بحافظ أجساد الموتى، قال ديسقوريدوس فى الثالثة: ونباته فى أماكن جبلية وفى الرجام، وله ورق شبيه بورق كمادريوس إلا أنه أعظم منه، وليس له من التشريف شئ، وفيه شئ من رائحة الثوم، وطعمه قابض وفيه مرارة، وله قضبان مربعة وعليها زهر لونه أحمر قان.

شلجم:

قال ابن البيطار: بذر هذا النبات يهيج شهوة الجماع لأنه يثير رياحًا نافخة، وكذلك أصله نافخ عسر الانهضام يزيد فى المنى، وأصله إذا طبخ وأكل كان مغذيًا مولدًا للرياح مولدًا للحم الرحوى محركًا لشهوة الجماع، وطبيخه يصب على النقرس وعلى الشقاق العارض من البارد ينفع منهما، وإذا تضمد به أيضًا فعل ذلك،وإذا أخذت شلجمة وحرقت وطبخ فى جوفها موم بدهن ورد على رماد حار كان نافعًا من الشقاق المتقرح العارض من البرد وقلوب ورقه تؤكل مطبوخة فتدر البول، وبذر الشلجم يستعمل فى أخلاط بعض الأدوية المعجونة النافعة من لسع ذوات السموم والمسكنة للأوجاع، وقد ينفع من الأدوية القتالة.

شنجار:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هونبت له ورق شبيه بورق الخس الدقيق الورق، وعليه زغب، وهوحسن أسود كثير العدد نابت حول الأصل لاصق بالأرض مشترك، له أصل فى غلظ إصبع يكون لونه فى الصيف أحمر إلى حمرة الدم يصبغ اليد إذا مس وينبت فى أرضين طيبة التربة.

شوكران:

قال ديسقوريدوس: هونبات له ساق ذات عقد مثل الرازيانج، وهوكثير له ورق يشبه ورق القنا وهوالكلخ إلا أنه أدق منه، ثقيل الرائحة فى أعلاه شعب وإكليل فيه

زهر أبيض وبذر يشبه الينسون إلا أنه أشد بياضًا منه وأصل أجوف وليس بغائر فى الأرض.

شونيز:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة: هوتمنيش صغير دقيق العيدان طوله نحومن شبرين أوأكثر وله ورق صغار دقاق، وعلى طرفه رأس شبيه بالخشخاش فى شكله طول وفى جوفه بذر أسود حريف طيب الرائحة؛ وربما خلط بالعجين.

شيطرج:

قال جالينوس فى العاشرة: من الميامث عن دمقراطيس:أنه ينبت كثيرًا فى القبور والحيطان العتيقة والمواضع التى لا تسكن، وهوناضر أبدًا إلا أنه أحمر الورق، وورقه يشبه ورق الحرف، وطول قصبته نحومن ذراع، ويحفه فى الصيف ورق دقاق لا تزال عليه حتى يضربه البرد، وإذا برد الهواء جف من الورق ما يجف وانتثر وبقيت منه بقايا نحوأصله، فإذا كان فى الصيف خرج فى قضبانه، وهوصغار كثير الورق ولونه لون اللبن.

شيلم:

قال ابن البيطار: فما ينبت منه بين الحنطة له قوة تقلع القروح الخبيثة إذا خلط بقشر الفجل والملح وتضمد به، وإذا خلط بالزيت وطبخ بالخل أبرأ من القوابى الردئة والجرب المتقرح، وإذا طبخ ببذر الكتان وزبل الحمام حلل الخنازير وفتح الأورام العسرة النضج وأنضجها، وإذا طبخ بماء لقراطن وتضمد به نفع من عرق النسا، وإذا بخر به مع سويق ومر وزعفران وكندر وافق الحبل، ودهنه أبلغ فى القوابى من دهن الحنطة.

صبر:

قال ابن البيطار: ينبت منها كثيرًا فى بلاد الهند والمغرب وبعض السواحل والجزائر

الإفرنجية، وليس لما ينبت فى هذه البلاد صمغ ينتفع به، إلا أنها إذا دقت وتضمد بها صلحت لإلصاق الجراحات.

صريمة الجدى:

يسميه شجار والأندلس سلطان الجبل، قال ديسقوريدوس: له ورق يشبه ورق قسوس إلا أنه أصغر منه، وأغصانه غلاظ ذات عقد يلتف على ما قرب منه من الشجر، وله زهر أبيض طيب الرائحة وثمر يشبه ثمر ألقسوس لين فيه حرافة ليست بمفرطة ولزوجة، وأصل لا ينتفع به، ينبت فى مواضع خشنة.

صعتر:

معروف، وهوأصناف كثيرة، فمنه برى ومنه بستانى، ومنه طول الورق، ومنه مدوره، ومنه رقيقة، ومنه عريضة، ومنه ما لونه أسود وهوالمعروف بالفارسى، ومنه أبيض، ومنه صغير وهوصعتر الحور ويقال له: صعتر الشواء، وكلها متقاربة، وأكثرها مشهورة كما قلنا.

طباق:

قال الغافقى: العامة بالأندلس يسمونه الطباقة، وهى بالبربرية البرهلان وبرهلا أيضًا، وهى التى يستعملها أكثر أطبائها على أنها الغافت الصحيح، وأخبرت أن أهل الشرق إياها يستعمون كذلك؛ خالفوا فى الغافت قول ديسقوريدوس وجالينوس.

طرخون:

بقلة معروفة، قال على بن محمد: نبات طويل الورق دقيق السوق يعلوشبرًا إلى ذراع، وهومن بقول المائدة يقدم مع النعنع وغيره فينهض الشهوة ويطيب النكهة وإذا شرب الماء عليه طاب به، وقال فى الفلاحة: هوصنفان طويل الورق ومدور الورق وهومن بقول الصيف وطعمه حريف لذاع.

طيان:

قال الشريف: الطيان هو الياسمين البرى، ويسمى باللطينية برتة برقوته ومعناه عشبة النار، ويسمى بالبربرية أبريوا، وهونبات ينبت فى البرارى ورؤوس التلال الرطبة وكأنه ضرب من اللبلاب يلتف بعضه ببعض وله زهر ياسمينى الشكل صغير وله على قضبانه شوك كالورد ولا يفارق العليق، وله أصل أسود طويل يتشعب منه شعب رقاق سود.

عبيثران:

ويقال: عبوثران، وزعم قوم أنه القيصوم وليس به، قال أبوحنيفة الدينورى: هونبات أغبر ذوقضبان شبيهة بالقيصوم إلا أن له شمراخًا مدلى عليه نوار أصفر شبيه بالذى يكون فى وسط الأقحوان ورائحته طيبة جدًا تشاكل رائحة سنبل الطيب.

عدس:

قال ابن البيطار: يجفف ويحبس البطن بطبخه طبختين ويصب ماؤه الأول، وإذا أدمن أكله عرضت منه غشاوة فى البصر، وهوعسر الانهضام ردئ للمعدة يولد الرياح فى المعدة والأمعاء، وإذا طبخ بغير قشره عقل البطن،وقد يعرض منه أحلام رديئة، وهوردئ للأعصاب والرئة والرأس، وينبغى أن يطبخ فى الخل طبخًا جيدًا، وإن لم يطبخ كذلك ولد قراقر ورياحًا فى البطن وفسادًا فى المعدة، وإذا قشرت منه ثلاثون حبة وابتلعت نفعت من استرخاء المعدة.

عرطنيثا:

قال ابن البيطار: وأكثر ما يستعمل منه أصله خاصة،وهومحلل مسخن مجفف، وأصله إذا شرب بالشرا نفع من نهش الهوام وأسرع فى تسكين وجعه، ونفع فى أخلاط الحقن المستعملة لعرق النسا، ويعالج به الجراحات الخبيثة مسحوقًا ذرورًا ومعجونًا بالعسل، ويغسل به ثياب الصوف والكتان فينقيها ويبيضها.

عروق الصباغين:

تسمى بقلة الخطاطيف، قال ديسقوريدوس فى الثانية: خاليدونيون طوماعا ومعناه الكبير، له ساق طولها ذراع، وهى رقيقة يتشعب منها شعب كثيفة الورق يشبه ورق الكيكنج، وورقه كورق الكزبرة إلا أنه أنعم منه، ولونه إلى الزرقة، ومع كل ورقة زهرة تشبه زهر لوبنانيون، ولون عصيره كالزعفران.

عصا الراعى:

هى البطباط، وهونوعان ذكر وأنثى، قال ديسقوريدوس فى الثالثة: أما الذكر فإنه من المستأنف كونه فى كل سنة، وله قضبان كثيرة رقاق رخصة معقدة تسعى على وجه الأرض كسعى الثيل، ولورقة طول عن ورق السذاب وأشد رخوصة له، وله عند كل ورقة نوارة، وزهرة أبيض وأحمر قان.

عكوب:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: سلوين، هوشوكة عريضة لها ورق يشبه ورق الأبيض من خامالاون.

قال التميمى: هونوع من الشوك الذى ترتعيه الجمال،ولها قلب يطول من الأرض كالذراع وورق عريض واسع أخضر مجرع ببياض كأنه نقش، وورقه مشوك الحروف يلذع من يلمسه، وقد يثمر فى رأس قصبته ثمرة مستديرة إلى الطول حرشفية ملتبسة بشوك كالإبر داخلها؛ وهى غضة رطبة طيبة تقلى وتؤكل، فإذا عسى ثمرها يكون منها زهر أحمر اللون فإذا ألقته يكون مكانه ثمر كالقرطم يضرب لونه إلى الغبرة والخضرة، فى لبه دهانه.

عليق:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: باطس، وهوالعليق، نبات معروف.

قال إسحاق بن عمران: ورقه كورق الورد فى خضرته وشكله وخشونته، وثمرته كالتوت.

عنف الثعلب:

هوأصناف منه بستانى وهوالفنا بالعربية والبرنوف والبليان، ويعرف فى الأندلس بعنب الذيب، ومنه ذكر وهوالكاكنج، وهوصنفان بستانى أيضًا، ويعرف فى بلاد بحب اللهوومنه برى جبلى يعرف بالعنب، وفى الأندلس بالغالية، وكثيرًا ما يتخذوه فى الدر ومنه منوم ومنه مجنن.

عنصل:

قال أبوحنيفة: هوبصل البر، ورقه كورق الكراث يظهر منبسطًا، وله فى الأرض بصلة عريضة، وتسميه العامة بصل الفار، ويعظم وأصله أبيض وله لفايف إذا يبست تفتت، الأطباء يسمونه الإسقيل.

عوسج:

قال ديسقوريدوس فى الأولى: هونبات ينبت فى السباخ أغصانه مشوكة وورقه إلى الطول يعلوه شىء من الرطوبة يدبق باليد، ومنه صنف أشد بياضًا منه، وثمره عريض دقيق فى غلف.

قال ابن البيطار: يشفى النملة والحمرة والتى ليست بكثيرة الحرارة، ويستعمل منها فى مداواة هذه ورقها اللين، وزعم قوم أن أغصانه إذا علقت على الأبواب والكوى أبطلت السحر، وعصارة ورقه إذا طبخ الورق فى الماء حتى يثخن ويغلظ وينعقد ويتحفظ بها من الحرق، وينفع بياض عيون الصبيان.

غافث:

قال ديسقوريدوس: هومن النبات المستأنف كونه فى كل سنة ويستعمل فى وقود

النار ويخرج قضيبًا واحدًا قائمًا رقيقًا أسود صلبًا خشنًا عليه زغب طوله ذراع وأكثر عليه ورق متفرق بعضه من بعض مشرف خمس تشريفات أوأكثر، وهذا الشرف مثل المنشار كورق الشهدانج ولونها إلى السواد على الساق من نصفه بذر عليه زغب يسير مائل إلى أسفل إذا جف يتعلق بالثياب.

فاوانيا:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة: له ساق طولها نحو من شبرين يتشعب منه شعب كثيرة، ومنه ذكر وأنثى فأما الذكر فورقه كورق الجوز، وأما الأنثى فورقه مشرف وعلى ظهر الساق غلف كغلف اللوز ويظهر منها حب أحمر الدم يشبه حب الرمان وبينهم حب أسود فيه فرفيرية، وأصول الذكر منه غلظ إصبع فى طول شبر قابضة بيض، وأصول الأنثى متشعبة كالبلوط وهى سبع أوثمان.

فاشرا:

هوهزارجشان بالفارسية، وباليونانية أنبالس لوقى ومعناه الكرمة البيضاء، وبالبربرية وارجالون، قال ديسقوريدوس فى الرابعة: نبات له أغصان وورق وخيوط مثل الكرم الذى يعصر منه الشراب إلا أنها أكثر زغبًا وتلتف على ما يقرب منها من النبات ويتعلق بخيوطه، وله ثمر شبيه بالعناقيد حمر، ويحلق الشعرمن الجلود.

فتائل الرهبان:

قال هرمس فى كتابه: هونبات قدر ذراع من الأرض وورق مثل ورق الحناء الصغير ولونه أغبر إلى الشهوبة كأنه لون الشبت، وربما وجدت ورقه يشبه ورق الشونيز؛ وفيه كهيئة الزغب أملس اللمس، وله عرق طيب الرائحة.

فجـل:

قال ابن البيطار: مولد للرياح، ليس بجيد للمعدة، مسخن للبول إن أكل بعد الطعام

ولين البطن وأعان فى نفوذ الغذاء، وإن أكل قبل الطعام دفع الطعام إلى فوق ولم يدعه ويستقر فى المعدة، وإن أكل بعد الطعام سهل القئ وإن أكل مطبوخًا نفع من السعال المزمن والكيموس الغليظ المتولد فى الصدر، وقشر الفجل إذا استعمل بالسكنجبين كان أشد تسهيلًا للقيء من الفجل وحده.

فراسيون:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة: هوتمنش ذوأغصان كثيرة مخرجها من أصل واحد عليه زغب صغير ولونه أبيض وأغصانه مربعة وله ورق فى مقدار إصبع الإبهام إلى استدارة ما هو، وفيه تشنج مر الطعم وزهره وورقه مفرقة فى الأغصان التى فيها، وهى مستديرة كالفلك وتنبت فى الخراب من البيوت.

فرنجمشك:

وهوالحبق القرنفلى، قال ديسقوريدوس فى الثالثة: هوعشب دقيق القضبان يستعمل فى الأكالل شبيه بالباذروج طيب الرائحة كأن فيه زغبًا، قال بعض علمائنا:هونوعان أحدهما بستانى يقال له: الهبوى وآخر برى يقال له الصينى، والأول مربع العيدان وورقه كورق الباذروج ولونه بين الخضرة والصفرة ورائحته كرائحة القرنفل، ويسمى باليونانية أفنيس، وأما الصينى فينبت فى الصخور دقيق الورق كورق النمام البرى ورائحته أشد من رائحة البستانى.

فصفصة:

قال أبوحنيفة: الفصفصة رطب القت، وتسمى الرطبة مادام رطبًا، فإذا جفت فهى ألقت فارسية، قال ابن البيطار: إذا تضمد بها رطبة نفعت الأعضاء المحتاجة إلى تسكين ألمها، والمستعمل منها بذرها وورقها، وتزيد فى المنى وتحرك شهوة الجماع، وتزيد فى منفعة الأدوية المتخذة لذلك، ويدخل بذرها فى كثير من الجوارشنات القوية، ويطبخ ويدق حتى يصير مثل المرهم وتضمد به اليد التى بها الرعشة كل يوم مرتين فإنه يبرئه.

فطر:

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: منه ما يصلح للأكل ومنه ما لا يصلح ويقتل، وأسباب كونه يقتل كثيرة فمنها أن ينبت بقرب مسامير صدئة أوخرق عفنة أوعش دابة مسمومة أوشجرة قاتلة، ويوجد منه رطوبة لزجة، وإذا وضع فى مكان فسد وتعفن سريعًا.

فيخيون:

قال ديسقوريدوس فى الثالثة: له ورق كورق قسوس، وهوأعظم منه، وعدد الورق ست أوسبع، ولونه من أسفل أبيض وما يلى أعلاه أخضر،فى الورق زوايا كثيرة؛ ولها ساق كطول شبر، وزهره أصفر؛ ويسقط زهره وساقه سريعًا، ولذلك ظن قوم أن لا زهر له ولا ساق، وله أصل دقيق ينبت فى مروج ومواضع مائية.

فوة:

قال ديسقوريدوس: الفوة عرق نبات لونه أحمر يستعمله الصباغون ومنه ما ينبت من غير أن يزرع ومنه مزروع وله أغصان أربعة طوال خشبية شبيهة بأغصان أبارانى لكنها أعظم وأصلب وعليها الورق متفرقًا، ومخرجه باستدارة حوالى العقد التى فى الأغصان فكأنه كواكب وله ثمر مستدير، وأول ما يظهر يكون لونه أخضر ثم يحمر وإذا نضج اسود وعروقه هى الفوة.

فودنج:

أصنافه ثلاثة برى وجبلى ونهرى، فالبرى نبات معروف وهواللبلابة بعجمية الأندلس وعامة مصر تسمية فلية، وهوالمسمى باليونانية غليجن.

قال اصطفن: وقفت على غليجن فرأيت الروم يسمونه بذلك الاسم، ونباته ذوورقة مدورة كورق الصعتر ورائحته وطعمه كالفودنج النهرى وأهل الشام يسمونه الصعتر.

قثاء الحمار:

هو القثاء البرى، وهو العلقم عند أهل الأندلس.

قال ديسقوريدوس فى الرابعة: هذا النبات مخالف للقثاء البستانى فى ثمره فقط إلا أنه أصغر كثيرًا منه يشبه البلوط المستطيل، له أصل كبير أبيض وينبت فى خرابات ومواضع رملية.

قردمانا:

قال أبو العباس الأندلسى النباتى: هو عندنا كثير بالأندلس خاصة بجبل شلير من غرناطة، ولم أره إلا ثمرًا، ويسميه الشجارون بالكراويا الجبلية لشبهه بها فى ورقها وزهرها وثمرها، لكن ثمر القردمانا أطول وأصلب وورقها أعظم وأشد خضرة وساقها أطول، وأخشن نبتها على مجارى المياه من الجبل المذكور.

قرة العين:

هى كرفس الماء، قال ديسقوريدوس فى الأولى: هى نبات ينبت فى المياه القائمة سابحة الساق والأغصان عليها رطوبة لزجة تلزق باليد، ولها ورق كورق الكرفس غير أنه أصغر منه، وهو طيب الرائحة.

قرع:

معروف، قال ابن البيطار: عصير جرادته ينفع وجع الآذان الحادث عن ورم حاد إذا استعمل مع دهن ورد، وكذلك جملة جرم القرع إذا تضمد به برد الأورام الحادة تطفئه وتبريدًا اعتدال.

وماء قشر القرع إذا استعط به وحده أو مع دهن ورد نفع وجع الأسنان، وإذا طبخ كما هو وعصر شرب ماؤه بعسل وشئ يسير من نطرون أسهل إسهالًا خفيفًا، وإن جوفت قرعة نية وصب فى تجويفها شراب ونجمت وشرب ذلك الشراب أسهل إسهالًا خفيفًا.

قرصعنة:

عامتنا بالأندلس تسميه بشويكة ابراهيم، وهى أنواع كثيرة وكلها مشهورة عند الأطباء والشجارين أيضًا ببلاد العرب والأندلس.

والقرصعنة الذى تكون بساحل البحر نوع من القرصعنة البيضاء إلا أن الساحلية أعرض ورقًا وأشد بياضًا وأصولها شديدة الحلاوة رخصة قليلة الخشونة بل هى إلى الأملاس أقرب، ويذكر قول المجرب فى القرصعنة فى عسلوجها فى تقوية الانعاظ حتى إنه اتخذ منه معجونًا مربيًا كالجزر فجاء أفضل منه بكثير.

قسوس:

وهومعروف بحبل المساكين، وهواللبلاب الكبير الذى يعرش على الأشجار وغيرها وفى المنازل قال ديسقوريدوس فى الثانية: هونبات يشبه اللبلاب غير أنه أصلب منه، وهوأصناف كثيرة وأجناسها الأولى ثلاثة أبيض وأسود والثالث يسمى القس، فالأبيض ثمره أبيض، والأسود ثمره أسود، وفى بعضه مع السواد شبيه فى لونه بالزعفران، وأما القس فهوالمشتبك بلا ثمر، وهودقيق الأغصان وورقه دقاق مزواة حمر، وكل أصنافه حريفة يابسة.

قصب:

معروف، وهوأنواع منه الساحلى إلى الرقة ما هو، وجل الناس يعرفونه، أصله إذا تضمد به وحده أومع بصل الزير جذب من عمق اللحم أزجة النشاب وما أشبهها من السلى والإبر، ويتضمد بهمع الخل فيسكن وجع انفتال العصب ووجع الصلب، وإذا دق ورقه وهوطرى ووضع على الحمرة والأورام الحادة أبرأها، وقشره إذا أحرق وتضمد به مع الخل أبرأ داء الثعلب، وزهر القصب إذا وقع فى الأذن أحدث صممًا وهوالقطن الذى فى أطرافه.

قطف:

هو السرمق بالفارسية، قال ديقوريدوس فى الثانية: هوبقلة معروفة، ومنها برى ومنها بستانى، وقال جالينوس فى السادسة: مزاج القطف مزاج رطب بارد رطب فى الثانية بارد فى الأولى، وليس فى القطف قبض بل هومائى ليس بأرضي منه كالملوكية ونفوذه فى البطن سريع لأن فيه لزوجة الملوكية، ويه مع هذا من التحليلى شئ يسير جدًا، والقطف والملوكية المزروعان فى البساتين يرطبان ويبردان أكثر من الذى يخرج منها فى البر.

قلقاس:

قال ابن البيطار: قال بعض علمائنا: هوشيء ينبت على المياه وورقه كبير أملس كورق الموز لكنه أقصر منه، لكل ورقة قضيب منفرد غلظ الأصبع، ونباته من الأصل الذى من الأرض، وليس له ساق ولا ثمر، وأصله شبيه بالأترجة إلا أن ظاهره مائل إلى الحمرة وداخله أبيض كثيف مكتنز يشاكل الموز، وطعمه فيه قبض مع حرافة قوية تدل على حرافته ويبسه، وهويابس فى الأولى، إذا سلق بالماء زالت حرافته جملة واكتسب مع ما فيه من القبض اليسير لزوجة مغرية كانت فيه بالقوة لأن حرارته كانت تخفيها وتسترها ولذلك صار غذاؤه غليظًا بطئ الهضم ثقيلًا فى المعدة لكثافة جسمه.

قلقل:

قال أبو حنيفة: هو نبات أخضر ينهض على ساق واحد، ونباتها الآكام دون الرياض، والحب كحب اللوبياء طيب يؤكل، والسائمة حريصة عليه، ومنابته الغليظ والجلد من الأرض، وحبه لذيذ يأكله الناس وهويهيج للنكاح، يقال له: قلقل وقلقلان وقلاقل.

قنطوريون: [قنطوريون كبير] [قنطوريون صغير]

قال ابن البيطار: يدر الطمث ويخرج الأجنة الميتة ويفسد الأجنة الأحياء ويخرجها، ويدمل الجراحات وينفع من نفث الدم، ومقدار الشربة منه مثاقت، وإن كان شاربه محمومًا شربه بماء وإن لم يكن محمومًا شربه بشراب، وينفع من الهتك وفسخ العضل

وضيق النفس والسعال العتيق، وهذه الأشياء التى يفعلها أصل القنطورين الجليل قد تفعلها عصارته، والصل إذا أعطى منه المحموم بالماء ومن ليس به حمى بالشراب وافق الوهن ووجع الجنب والربووالسعال المزمن.

قنب:

قال ديسقوريدوس: هونبات ينتفع به وله ورق منتن الرائحة وقضبان طوال فارغة، ويبذر بذرًا مستديرًا ويؤكل، وهومعروف.

قال ابن البيطار: هونبات يعمل منه حبال قوية، وبذره يطرد الرياح ويجفف وهومستدير يؤكل، وإن أكثر منه قطع المنى، وإذا كان البذر طريًا وأخرج ماؤه وقطر فى الأذن وافقها، وبذره ردئ الخلط قليل الغذاء يصدع ويعقل البطن ويدر البول، والمقلومن حبة أقل ضررًا.

قيصوم:

قال ديسقوريدوس: منه أنثى، وهومن التمنش إلا أن فيه طول إلى البياض ملأى ورقًا على الأغصان متشققًا دقيق التشقيق، وعلى أطرافها زهر إلى الاستدارة يكون ذهبى اللون فى الصيف، وهوطيب الرائحة مع ثقل قليل.

كرفس:

قال ابن البيطار: منه بستانى وآجامى وجبلى وصغرى وغير ذلك، البستانى معروف، يسخن ويدر البول والطمث ويحلل الرياح والنفس وخاصة بذره، والبستانى أنفع للمعدة من سائر أنواع الكرفس لأنه ألذ وأكثر اعتيادًا، وهذا النبات يوافق كل ما توافقه الكزبرة، وإذا تضمد به مع الخبز أوالسويق سكن أورام العين الحادة والتهاب المعدة، ويسكن ورم الثدى الحاد.

كرنب:

قال ابن البيطار: قوته قوة تجفف إذا أكل أووضع من خارج، ولكنه ليس بظاهر

الحدة والحرافة بل تبلغ قوته إلى إدمال الجراحات وإشفاء القروح الخبيثة والأورام التى صلبت وصارت فى حد ما يعسر انحلاله والحمرة، ويشفى الشرى والنملة وفيه جلاء به يشفى العلة التى يتقشر معها الجلد.

كراث:

قال ابن البيطار: الكراث الشامى يؤكل أصله دون فرعه، وهورديئ الكيموس، يعرض منه أحلام رديئة، يدر البول، ويلين البطن ويلطف ويحدث غشاوة فى العين، ويدر الطمث، ويضر بالمثانة المتقرحة والكلى، وإذا طبخ بماء الشعير أخرج الفضول التى فى الصدر، وورقه إذا طبخ بماء البحر والخل وجلس فيه النساء نفع من انضمام فم الرحم وصلابته.

كرسنة:

قال ابن البيطار: تجلووتفتح السدد، وإن أكثر من أخذه بول الدم، وإن أكلت صدغت وأطلقت البطن، ودقيق الكرسنة سهل مدر للبول محسن اللون، وإذا أكثر من أكله أوشربه أسهل الدم بمغص وبول الدم، وإذا خلط بالعسل نقى القروح والبثور والكلف والآثار الظاهرة فى الجلد من الكيموسات، وينقى البشرة ويمنع القروح الخبيثة من أن تسعى فى البدن، وتلين الأورام الخبيثة والأورام الصلبة فى الثدى وغيرها، وتقلع النار الفارسية، والقروح التى يقال لها الشهرية.

كراويا:

معروفة، قال ابن البيطار تطرد الرياح وتدر البول وتهضم الطعام، وهوجيد يقوى المعدة، وهوأغلظ من الكمون يخرج حب القرع من البطن ويعقل البطن، وينفع من الريح التى تهيج إلى الأمعاء إذا عمل فى الطعام أوخلط فى الدواء، وإذا وقع مع الخل قل أسخانه وعقل، وإن وقع معه المرى لم يعقل، وهى مجشئة مذهبة للتخم، وتنفع المعدة الرطبة.

آخر السفر الحادى والعشرين من أجزاء الأصل من كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ويتلوه السفر الثانى والعشرون، وكان الفراغ من نسخه نهار الأربعاء فى العشر الأخير من شهر جمادى الأولى من شهور سنة تسعة بعد الألف، والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

السفر الثانى والعشرون

الأحجار والمعادن

بيجادر

قال أرسطو: إنه حجر أحمر اللون، وحمرته غير حمرة الياقوت، ومعدنه بلاد المشرق، فإذا أخرج من معدنه أصابته ظلمة، وإذا قطعه الصُّنَّاع زال نوره وحُسنه، فمن تختم به وزن عشرين شعيرة يدفع عنه الأحلام الرديئة المفزعة، ومن أدمن النظر إليه وهو مستقبل الشمس فإنه يقل نور عينيه.

تدمر

قال أرسطو: إنه حجر يوجد بأرض المغرب على شاطئ البحر، وليس يوجد إلا فى هذا الموضع. وهو حجر أبيض مثل الرخام، وخاصيته أن الإنسان إذا شمه جَمَد دمه، ومات من ساعته.

تراب صيدا

هو تراب الجبر يحتفر عليه من مفازة فى بعض ضياع صيدا فى معادن، مجرب فى النفع من كسر العظام، ويجبرها فى أسرع وقت، لا يشبهه فى ذلك غيره. إذا شرب منه وزن مثقال مسحوقًا فى بيض نَيْمرشت، وإذا شربه المصدوع دفعته الطبيعة بإذن خالقها جل وتعالى إلى ذلك الموضع المصدوع فتجبره وتلحمه سريعًا، وهذا مجرَّب.

تراب الشاردة

وهى جزيرة من جزائر بحر الروم، له خاصية فى قتل العَلَق المتعلِّق بالحَلْق عجيبة، وإذا أخذ منه يسير وحُلَّ فى ماء، وقُطِّر فى أنف المعلوق، أسقط العَلَق للوقت من حلقه، حتى إن شعير هذه الجزيرة الذى يزرع فيها إذا علق على رأس الدابة المعلوقة أسقط علقها، مجرب.

تنكار

قال أرسطو: هو حجر من جنس الملح، يوجد فيه طعم البورق. ومعدنه ساحل البحر، وهو يُعين على سَبْك الذهب ويلينه، وينفع من تآكل الأسنان، ويسكن ويقتل دودها، ويسكن ضربانها، ويجلوها. وله فى تسكين وجع الأسنان خاصية عجيبة.

توبال

قال ابن البيطار: قال ديسقوريدوس فى الخامسة: ما كان منه من النحاس فى الأتون، وفى الغيران التى يقلع منها النحاس الأحمر بقبرس، وما كان منه من المعادن القبرسية فهوجيد ثخين، يقال له أمنيطس. وأما توبال النحاس الأبيض، فإنه رقيق ضعيف القوة، ونحن نُرذِّلُ هذا الصنف من التوبال، ونختار منه ما كان لونه براقًا ثخينًا فى لونه حمرة، وإذا رُشَّ عليه الخل تزنجر.

والتوبال يقبض ويعصر ويلطف ويعفن، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار، ويدمل القروح. وإذا شرب بالشراب الذى يقال له ماء لقراطن أسهل كيموسًا مائيًا، ونفع من الحبن لأنه ينزل الماء.

توتيا

قال ابن وافد: التوتيا منها ما يكون فى المعادن، ومنها ما يكون فى الأتانين التى يُسبك فيها النحاس، كما يكون الإقليميا، وهى المسماة باليونانية بمقولس. أما المعدنية فهى ثلاثة أجناس، منها بيضاء، ومنها خضراء، ومنها صفراء تشرب بحُمرة. ومعادنها على سواحل بحر الهند والسند وأجودها البيضاء التى يراها الناظر كأن عليها ملحًا، وبعدها الصفراء. فأما الخضراء فإن فيها جَرْوَشَة، وهى مثقبة ويؤتى بها من الصين. والبيضاء ألطف أجناس التوتيا، والخضراء أغلظها.

جالب النوم

قال أرسطو: هوحجر شديد الحمرة، صافى اللون، يرى بالنهار كأنه يخرج منه شبه البخار، وبالليل يسطع ضوؤه حتى يضيء به كل ما حوله؛ فلوعُلِّق منه على إنسان ولوقدر درهمين أورثه نومًا ثقيلًا، وإن جعل تحت رأس نائم لا يستيقظ حتى يحول رأسه. وإن طليت به موضع الحمرة أبراها بإذن الله تعالى.

جِبْسين

هوالجَّص، يُخلط فى الأدوية اليابسة التى تنفع من انفجار الدم، لأنه إن استعمل

وحده صار عندما يجمد صلبًا حجريًا، فيخلط معه بَياض البيض الرقيق الذى يستعمل فى مداواة العين، ويخلط معه أيضًا غبار الرَّحا المجتمع من دقيق الحنطة على حيطان بيوت الرحا. وينبغى أن يوجد الضماد المتخذ على هذه الصفة فى وبر الأرنب البرى، أوفى شيء آخر ليِّن على ذلك المثال.

وإذا أُحرق الجِبْسين كان فى اللطافة والتجفيف أكثر منه إذا لم يحرق، ويكون أيضًا مائعًا دافعًا، ولا سيما إذا عُجن بالخل.

جَزْع

قال أرسطو: الجزع أنواع كثيرة، وهوحجر يؤتى به من الصين أواليمن، واليمنى أحسن. وهوحجر ذوألوان كثيرة، سواد وبياض؛ وأهل الصين يكرهون أن يقربوا معدنه، وإنما استخرجه من معدنه قوم مارتون لا معاش لهم غير ذلك، ويبيعونه فى غير بلاد الصين. وأما أهل اليمن فإن ملوكهم لا يرون أخذ شيء منه ولا يدخل خزائنهم، ولا يتختمون به ولا يتقلدونه، فمن فعل كثرت همومه وغمومه، ويرى أحلامًا مخوفة رديئة، ويعسر عليه قضاء حوائجه ولا يفلح لابسه فى الأمور كلها، وإن علق على صبى كثر سيلان لعابه وكثر بكاؤه وفزعه، ومن سَحَق منه شيئا وشَرَبه قلَّ نومه وكثر فزعه وساء خلقه وثقل لسانه. وإن سُحق وجُلى به الياقوت حسَّنَه وصيره مشرقًا منيرًا.

جمست

قال الكِندى فى كتاب الأحجار: أما الجَّمَسْت فهوحجر بنفسجى، وصبغه مركب من حمرة وردية وسماوية. وهوحجر كانت العرب تستحسنه وتزين به آلاتها. ومعدنه من القرية التى يقال لها الصفراء على مسيرة ثلاثة أيام من مدينة النبى ﷺ، أعظم ما يخرج منه قدر الرطل أوما قرب من ذلك فيما أخبر به من يعالجه، وأما نحن فلم نر منه شيئًا عظيمًا؛ وعلاجه فى قطعه وجلائه علاج الزُّمُرد.

جَوْزجُنْدُم

كلمة فارسية، ويقال جوزكُندم، ويقال له شحم الأرض، ويعرف بالرِّقّة بخرء الحمام، وهوتُربة العسل عند أهل شرق الأندلس.

قال إسحاق بن عمران: هى تربة متحببة كالحِمَّص، بيضاء إلى الصُّفرة، وهى التى يبتل بها العسل، ويقال لها التُّربة.

قال ابن جلجل: ويربوبها العسل حتى تصير الأوقية منه إذا ربب رطلًا، وتغثى وتقيئ إذا شربت وحدها.

حجر

قال بليناس: إذا كان الجمل كثير الرغاء، وشد فى ذنبه حجر، فإنه لا يرغوالبتة.

وقال صاحب الفلاحة: الحجر الذى لقبه خلفه إذا علقته على شجرة يكثر ثمرتها ولا يصيب ثمارها آفة ولا شيء من الآفات.

حجر أبيض

قال أرسطو: إذا كان الحجر أبيض، فحكَّيته فخرج مَحَكَّه أصفر، فمن استصحبه فإذا تكلم بشيء صادقًا أوكاذبًا قُبِل، وإن خرج محكه أحمر فكل شيء يفعله أويقوله يقع سريعًا، وإن خرج أغبر، على لون الأرض، فكل من استعان به فى شيء من علمه يقع له ويصح، وما قال يسمع منه، وإن خرج محكه اسمانجونيا فلا يزال من استصحبه طيب النفس، وإن خرج محكه أخضر فإن علق على بستان أسرع خروج غرسه وتعظم أشجاره سريعًا، وإن خرج أسود أبرأ من السم القاتل ومن لسع الحية والعقرب، إذا سقى من حكة أومن علق عليه.

حجر الباه

قال أرسطو: إن الإسكندر أصاب بأفريقية معدن هذا الحجر، وخاصيته أنه إذا أُدنى من الإنسان أوالحيوان اشتهى الجماع فمنع الناس من حمله إلى معسكره مخافة افتضاح النساء؛ وكسر بعض هذه الأحجار فوجد فى جوفه عقربًا وصورتها فى جانبى الحجر، فمن أمسك من هذا الحجر تحت لسانه أَمِنَ العطش.

حجر النحر

قال أرسطو: هذا الحجر يوجد على سواحل البحر، يتولد من لطيف أجزاء الأرض

وبخار البحر. وهوحجر أسود، حسن المجس، مثل الرحا إلا أنه خفيف، لا يغوص في الماء. وخاصيته أنه إذا استصحبه إنسان وركب البحر أمن من الغرق، وإذا ألقى فى القدر وأوقد تحتها لا يسخن البتة.

حجر البحيرة

قال جالينوس فى التاسعة: هى حجارة سود دِقاق، إن وضعت على النار تولد منها لهب يسير. توجد فى بلاد الغور، وذلك التل المحيط بالبحيرة من شرقها حيث يكون قفر اليهود. استعملته أنا فى مداواة الأمراض التى تتولد عن الريح فى الركبتين، وإذا كان برؤهما يعسر، بأن يخلط مع المراهم، قد جربتها فى ذلك فنفعت، حتى قد وقعت منه بذلك؛ وخلطته أيضًا فى المراهم المسماة بارياس فصارت أشد تجفيفًا ونفعًا وبرءًا تامًا والله أعلم.

حجر البرام

إذا سحق واستن به كان نافعًا للأسنان مبيضًا لها.

حجر البُسر

قال أبوالعباس الحافظ: يقال بالباء المضموم والسين والراء؛ اسم لحجر أبيض على شكل ما عظم من الدر الكبير، وينفع من الحصى، يوجد فى بحر الحجاز. وزعم قومه أنه يدر البول إذا عُلِّق على موضع المثانة من خارج، ويقوى القلب. ومنه ما يكون إلى الزرقة، ويوجد ببحر جدة، متكونًا فى صدفة كبيرة مستديرة على شكل الصدف المعروف بالحافر إلا أنه أكثف منه بكثير.

حجر البَقَر

قال ابن البيطار: قال بعض علماء هذا الحجر: يوجد فى مَرارة البقر عند امتلاء القمر، وهوحجر ذوطبقات، مدور صلب، لونه مائل إلى الصُّفرة، وكثيرًا ما يستعمله النساء بالديار المصرية للسِّمنة، بأن تشرب المرأة منه وزن حبتين فى الحمَّام، أوعند خروجها من الحمَّام، بجُلاَّب، ثم تتحسَّى فى إثره مَرَق دجاجة سمينة مصلوقة، وهذا مجرب عندهم فى أمر السِّمنة.

حجر أحمر

قال أرسطو: إذا كان الحجر أحمر فحكَّيْته فخرج محكه أبيض فمن استصحبه نجح فى كل شيء يعمله. وإذا كان أسود فكلما أحدثته به نفسه قدر عليه. وإن كان أصفر فمن ربطه على عضده أحبه كل من نظر إليه، وإن كان أغبر، فكلما دخل فى عمل نجح فيه. وإن كان أخضر منع وصول السلاح إلى حامله.

حجر الحُبارى

هو حجر يوجد فى حَوْصَلة الحُبارى، يُشد على إنسان فلا يحتلم ما دام عليه، وإن كان به إسهال ينقطع.

حجر الحَبَش

يجلب من بلاد الحبشة، يضرب إلى الصفرة، حكاكته لاذعة للسان، ينقى غشاوة العين، وينفع آثار القروح.

حجر الحَصاة

قال أرسطو: هو حجر فيه رخاوة يخرج بأرض المغرب، ترمى به الأمواج إلى الساحل، فيوجد كأنه الفَلَك التى تغزل بها النساء. إذا شرب من هذا الحجر وزن عشر حبّات فتت حصى المثانة بإذن الله تعالى.

حجر الحَمَّام

قال الغافقى: الحجر المتولد فى قُدور الحمامات، إذا عُمل منه ضماد، وجعل على السرطان عند ابتدائه أذهبه، وهو أقوى ما يعالج به السرطان المتولد فى الرحم.

حجر الحوت

قال الغافقى: هو حجر يوجد فى رأس حوت، يقوم مقام دماغه. وهو أبيض، صلب، يشرب فيفتت الحصى المتولد فى الكليتين. وفعله على ما ذكرت الأوائل فى ذلك قوى جدًا.

حجر الحيَّة

يقال له بالفارسية: مُهْرَمار، فى حجم بُندقة صغيرة، توجد على رأس بعض الحيات. وخاصيته أن العضو الملدوغ يوضع فى اللبن الحليب، أو الماء الحار، ويلقى هذا الحجر فيه فإنه يلتصق بموضع اللدغ ويستخرج منه السم.

وقال الشيخ الرئيس: إنه ينفع من نهش الحيات تعليقًا على المنهوش.

حجر أخضر

قال أرسطو: إذا كان الحجر أخضر فخرج محكَّه أبيض، فمن أمسكه معه، وغرس شجرة، أو زرع زرعًا، ودفن هذه الحجر معه فى خرقة أو قطنة نَبَت أحسن النبات. وإن خرج أسود فمن أمسكه معه حصل له خير كثير، وإن خرج أصفر فكل دواء يعطيه إنسانًا يوافقه. وإن خرج أحمر أكرمه كل من رآه، وبذل له ما يريد من ماله، وإن خرج أغبر فإنه لا يعالج مريضًا إلا ويبرأ.

حجر الخُطَّاف

حجران يوجدان فى عشِّه، أحدهما أحمر، والآخر أبيض؛ فإن عُلِّق الأحمر على من يفزع فى نومه يدفع ذلك عنه، وإن عُلق الأبيض على من به صرع يزول صرعه.

حجر أرْمَني

فيه أدنى لازْوَرْدية ورملية، وربما يستعمله النقّاشون بدل اللازورد، وهولِّين المَس، يُسهل السوداء إسهالًا قويًا.

قال ابن البيطار: ويسهل السوداء إسهالًا أقوى من اللازورد، وقد اقتصر عليه، وترك الخربق الأسود لما ظفر به لأمراض السوداء، وهويقوى القلب من الخلط الأسود.

حجر الرَّحاء

قال ابن سينا: بخار الخل منه يمنع النزف ويمنع الأورام الحارة.

وقال فى كتاب العجائب: يُشد على المرأة من الأسفل فلا يسقط جنينها وينحى عنها

الطلق عند الوضع لكيلا تعسر ولادتها. وإذا رش عليه الخل بعد أن يحمى ويجلس عليه قطع البواسير ورمى الدم ويحلل الأورام الحارة.

حجر إسفنج

قال الشيخ الرئيس: الإسفنج جسم رخوبحرى متخلخل كاللبد، ويقال إنه حيوان يتحرك فى الماء، ويتشبث بما يلصق به. يوجد فيه حجر خاصيته تفتيت الحصى من المثانة. وهوحجر عزيز جدًا.

وقال ابن البيطار: الحجر الموجود فى الإسفنج إذا شربت بالخمر فتت الحَصى المتولد فى المثانة، وقيل: إنها لا تبلغ ذلك بل تفتت الحصى المتولد فى الكليتين.

حجر آسمانجوني

قال أرسطو: إذا كان الحجر أسمانجونيًا، فحككته فخرج محكه أبيض، فمن حمله صار مزَّاحًا، وطاب خلقه، وشفاه من الجرب. وإن خرج محكه أسود فمن حمله لم ينجح له عمل. وإن خرج أصفر فهوصالح لكل عمل، وإن طرح فى بئر أونهر قل ماؤها، وربما انقطع. وإن خرج أحمر رأى حامله كل خير. وإن خرج أخضر واستصحبه أحد فلا يزرع زرعا إلا وينبت أحسن نبات. وإن خرج أصفر نجح كل عمل يعمله بإذن الله تعالى.

حجر أسود

قال أرسطو: إذا كان الحجر أسود فحكَّيته فخرج محكُّه أبيض نفع من سم الحية والعقرب، وإذا شرب الملدوغ محكه وعلق عليه الحجر. وإن خرج أصفر فمن حمله لم يعى كثيرًا، والذى هوفى منزله يصح أهله من الأدواء والأمراض، وإن خرج أسود فمن صحبه قضيت حوائجه وزاد عقله، وإن خرج أخضر لم تلسع الهوام حامله بإذن الله.

حجر السامور

حجر يقطع الأحجار كلها، ذُكر أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما أراد بناء بيت المقدس أمر الشياطين بقلع الأحجار، فشكا الناس من صوت قطع الأحجار،

فجمع سليمان علماء بنى إسرائيل وعفاريت الجن، وقال: هل تعلمون شيئًا يقطع الأحجار بلا صوت؟ قالوا: يا نبى الله! ما لنا بذلك من علم غير أن ماردًا لم يدخل فى طاعتك يقال له صخر ربما يكون عنده علم. فأمر سليمان بإحضاره فى قصة طويلة، فقال: يا نبى الله! أعلم حجرًا له هذه الخاصية، ولكن لا أعرف مكانه، وعندى حيلة فى تحصيله، عليَّ بعش العقاب وبيضها، فجاء بها العفاريت سريعًا، فدعا بجام من قوارير شديد الصفاء، غليظه؛ وجعل وكر العقاب فيه، وتركه فى مكانه، فعادت العقاب إلى وكرها فوجدته مغطى، فضربته بمخلبها فلم يعمل فيه شيئًا، فطارت وعادت إليه من الغد وفى منقارها حجر، فألقته علىِ الجام فانشق نصفين من غير صوت، فدعا سليمان العقاب، وقال: أخبرنى عن الموضع الذى حملت منه هذا الحجر. فقال: يا نبى الله، من جبل بالمغرب يسمى السامور، فبعث سليمان الجن فحملوا إليه مقدار كفايته، فكان بعد ذلك يقطع الأحجار ولا يسمع لها صوت.

حجر السلوان

يُشرب للسلو، مجرب، ولأمراض كثيرة، ومنه نوع قاتل.

حجر السُّم

حجر كالجَزْع، لكنه ليس بجَزْع. يوجد بخزائن الملوك. خاصيته: أنه يتحرك عند حضور السم.

حجر بارقي

وجد فى ذخائر المصريين، وله خواص عجيبة، ومن خواصه إن وضع على من به استسقاء يمصَّ الماء من بطنه حتى يبرأ بإذن الله تعالى.

حجر بولس

يغلى بزيت، ويدهن بالزيت بدن التَّعِب فيذهب الإعياء بإذن الله.

حجر الأثداء

يقبض ويجفف ويجلو ظُلمة البصر، وإذا خُلط بالماء ولُطخ به الثدى والحصى والقروح

سكَّن الأورام العارضة لها، وينقى الحَدَقَة، ويشفى الأورام الحارة فى الثديين والأنثيين إذا ذيف بالماء.

حجر الدجاج

يوجد فى قانصة الدجاج، وهوحجر أسمانجونى، إذا شد على المصروع يزول عنه الصرع، ويزيد فى قوة الباه إذا علق على الإنسان، وينفع من العين السوء، ويترك تحت رأس الإنسان أوالصبى فلا يفزع فى نومه.

حجر الديك

يوجد فى بطون الدِّيَكَة، قدر الباقلاء أوأصغر، ينفع من العطش الشديد إذا غسل بالماء، ويدفع أحزان النفس وهمومها.

حجر أصفر

قال أرسطو: إذا كان الحجر أصفر فحكَّيته فخرج أبيض، أوسحق فخرجت سحاقه بيضًا، فإن سُحق على اسم إنسان واكتحل به أحبَّه ذلك الإنسان وأشفق عليه، وكل شيء يطلبه من الناس يحصل له، وإن كان محكه أخضر فأى شيء وضع عليه من الأعمال نفعه، وإن كان أحمر لُقِّن جوابه عن كل شيء يسأل عنه، وإن خرج أسود فمن أخذه وذكر اسم من يريده يتبعه ولا ينقطع ما دام الحجر معه.

حجر أغبر

قال أرسطو: إذا كان الحجر أغبر فخرج محكَّه أبيض، واكتحل به على اسم إنسان أحبه، وإن كان أسود، أكرمه الناس. وإذا اكتحل به النساء أحبهن أزواجهن ولم يعصوا لهن أمرًا. وإن خرج أصفر أثنى على حامله كل من يراه، وإن خرج أحمر فحيثما ذهب بسط عليه الرزق والمعاش، وإن خرج فإذا جلس إلى قوم أكرموه، وإن خرج أسمانجونيًا فإنه يُعد حكيماً حامله وإن لم يكن كذلك.

حجر حَبَشي

صنف من الزَّبَرْجَد إذا حُكَّ صار لونه شبيهًا بلون اللبن، يلذع اللسان لذعًا شديدًا.

وله قوة منقِّية، وقد يجلو ظلمة البصر، ويستعمل فى المواضع المحتاجة إلى الجلاء والتنقية، وإذا كان فى العين انتشار الحَدَقَة فيظلم لها البصر من غير أن يكون هناك ورم حار، والأثر القريب العهد - أعنى البياض الحادث قريبًا - فهذا الحجر شأنه أن يلطِّف كل شيء ويرققه. وهو يجلو ويذهب الظفرة الحادثة إذا لم تكن صلبة.

حجر خَزَفي

يستعمل مكان القَيْشور فى قلع الشعر، وإذا حُكَّ منه مقدار درهمين وشرب بالخمر قطع الطَّمث، وإن شربت المرأة منه مقدار درهمين بعد التطهر من العِلَّة فى كل يوم أربع مرات لم تَعْلق. وإذا خُلط بالعسل ووضع على الأثداء الوارمة، وعلى القروح الخبيثة، سكَّن ورم الثدى، ومنع القروح الخبيثة من الانتشار.

حجر الشياطين

قال أرسطو: إنه حجر أحمر اللون، أملس، لونه لون الياقوت، وكَسْره كسر الياقوت، وليس له شِفاف. إذا غمسته فى الماء اصفرَّ مثل الزرنيخ، وإذا كلس ثلاث مرات احمرَّ وصار مثل الزَّنْجَفَر. وإن ألقى جزء منه على أربعة أجزاء من فضة صبغها ذهبًا أحمر بإذن الله تعالى.

حجر الصرف

من أرض كَرْمان، ويُسمى أيضًا حجر الحِمار، يسقى من أضرَّ به النبيذ أوأصابه صداع الحمار يستريح فى الحال، وربما يُحل ويُكتب كما يكتب الزنجفر. ولونه أحمر مائل إلى السواد.

حجر الصنوبر

قال أرسطو: حجر الصنوبر صالح لدفع اليرقان، يؤخذ بالحيلة من عش الخطاف.

وقال غيره: الحيلة فى ذلك أن تؤخذ فراخ الخطاف وتطلى بالزعفران، وتترك مكانها، فإذا عادت أمها ترى عليها الصفرة، فتحسب أن به اليرقان، فتأتى بهذا الحجر، وتدلك به الفرخ، وتتركه فى العش.

حجر عاجي

قال الشيخ الرئيس: يمنع نزف الدم من الجراحات والقروح.

حجر غاغاطيس

ينسب إلى وادٍ فى الشام يسمى الآن وادى جهنم، إذا وضع على النار فاحت منه رائحة القرن المحرق. المختار منه ما كان سريع الالتهاب، ورائحته تشبه رائحة القفر إذا بُخِّر به صُرِع من به صَرَع، وأنعش المرأة من الغشى العارض لها من وجع الأرحام. وإذا دخن به طرد الهوام، ونفع من أخلاط أدوية النقرس.

حجر عراقي

خاصيته النفع من البياض فى القرنيَّة، بأن يحد على مِسن أخضر بلبن امرأة ترضع ولدًا بكر أبويه، ويُنقى من وجع الكلى، ويبرىء من النسمة، ويسهل النفس العسر.

حجر عَسَلي

قال الشيخ الرئيس: إنه حجر حكاكته مُفرطة الحلاوة، وهوفى قوة الشادَنَج، والشادنج يذر على اللحم يضمره، ويدمل قروح العين، خصوصًا ببياض البيض، ويحفظ صحة العين، ويمنع الدم المنبعث فى القروح.

حجر العُقاب

حجر يشبه نوى التمر هندى، إذا حُرِّك يُسمع منه صوت، وإذا كُسر لا يرى فيه شيء، يوجد فى عش العُقاب، والعقاب يجلبه من أرض الهند. وإذا قصد الإنسان عشه يأخذ هذا الحجر ويرميه إليه ليأخذه، ويرجع كأنه عرف أن قصدهم إياه لهذا الحجر. وإذا عُلِّق هذه الحجارة على من عَسُرَت ولادتها وضعت. ومن جعله تحت لسانه يغلب الخصم فى المقاولة، ويقضى حوائجه. وربما يوجد هذا الحجر فى عُشِّ النسر أيضًا.

حجر فرامي

ينفع من وجع الرحم، ويعلق على المصروعين فينفعهم، وإذا رُش عليه الماء التهب،

وإذا صُبَّ عليه من الزيت انطفأ، ولا نفع له فى الطب، خلا أنه نتن الرائحة يطرد الهوام إذا بُخِّر به.

حجر الفأر

يوجد بأرض المغرب يشبه الفأر، يتركه الناس فى بيوتهم يجتمع عليه الفأر بحيث يسهل أخذها، والناس هناك يدفعون الفأر بهذا الحجر، لأن تلك الأرض خالية من السنانير.

حجر قِبْطي

هوبمصر، يستعمله القصَّارون فى تبييض الثياب. وهورخوينماع سريعًا مع الماء. ويوافق نفث الدم، والإسهال المزمن، ووجع المثانة إذا شرب بالماء، وإذا احتملته المرأة نفع من الطمث الدائم، ونفع فى أدوية العين المغرية.لأنه يملأ القروح ويقطع السيلان منها. وإذا خُلط بقيروطى نفع من انتشار القروح الخبيثة، ويدمل الجراحات الحادثة فى الأبدان الرخصة اللحم.

حجر القَمَر

ويقال أيضًا: بزاق القمر. وهوحجر خفيف، خاصيته أن يشفى من الصرع إذا علق على المصروع، وإذا علق على الشجر.

وقال غيره: إنه حجر عسلى اللون، شفَّاف، فى وسطه من داخله بياض يزداد بزيادة القمر وينقص بنقصانه، ويخفى عن المحاق.

وقال ابن البيطار: قد يُحك ويُسقى ما يُحك منه من به صرع، وقد يلبسه النساء فى التعويذ ويقال إنه إذا علق على الشجر ولد فيها الثمر.

حجر القير

قال أرسطو: هذا الحجر بأرض المغرب بقرب المدينة التى بناها الإسكندر. وهوأسود فى لون القير، إذا لمسه لامس أصابه خشونة، وإذا ألقى جزء منه على ألف جزء من القير غلى كما يغلى على النار، وإذا ألقي فى عين الماء الجارى المُسرع فى جريانه حاد عنه الماء.

حجر القيء

هذا الحجر يوجد بأرض مصر. إذا أخذ الإنسان بيده غلبه الغشى وتقيأ جميع ما فى بطنه بحيث لولم يلقه لخيف عليه التلف.

حجر الكرك

يقذف به بحر الهند، ونساء الهند ورجالهم يتختَّمون به، ونساؤهم يتسورون به. ويزعم أهل السند والهند أن خاصة هذا الحجر دفع السحر وإبطاله ودفع العين ونظر العدو. وإذا سُحق واكتحل به جلا بياض العين حديثه وقديمه ومحا آثار القرحات وقلعها وأزالها.

حجر الكَلْب

يوجد فى الكلاب صنف إذا رُمى بالأحجار وثَبَ إليها وعضَّها وأمسكها فى فيه. وللسَّحَرة فى هذا الحجر سر عجيب فى التباغض، وهوأن يأخذ حجارة سبعة باسم من يريد تباغضهما، ويقصد بهما إلى الكلب، فيرمى بها واحدًا واحدًا، ويؤخذ من تلك الأحجار اثنان وترمى فى الماء الذى يشربون منه، فإنه يقضى عجبًا فى التباغض. وإذا طُرح فى بُرج حمام طرد منه ما اجتمع فيه منها؛ وإن طُرح فى شراب وقع الشر بين كل من يشرب منه وعربدوا.

حجر لَبَني

إذا حُك خرج منه شبيه باللبن، وإذا اكتحل به وافق سيلان الفضول إلى العين والقروح العارضة فيها، وإذا احتيج إلى استعماله سحق بالماء وتصير عصارته فى حُق من رصاص وترفع لما فيها من التدبق.

حجر المَثانة

هوالحجر الذى يتولد فى مثانة الإنسان، إذا اكتحل به مسحوقًا فإنه يزيل بياض العين.

حجر مُشَقَّق

أجوده ما كان سريع التفتت والتشقق، قوته شبيهة بقوة الشادنج، إلا أنها أضعف منها. ويذاف بلبن امرأة فيملأ القروح العميقة فى العين، ويعمل عملًا قويًا إذا عولج به انخراق العين ونتوئها، والخشونة العارضة فى الجفون.

حجر المَطَر

يُجلب من بلاد الترك، وهوأصناف بألوان مختلفة. إذا وضع شيء منه على الماء تغيم الجوو تمطر مطرًا خفيفًا، وربما يقع الثلج أوالبرد.

ولقد حكى من شاهد هذا أنه كان فى مجلس عماد الدين الساوى الوزير، وجرى ذكر هذا الحجر، فأنكر ذلك بعض الحاضرين، فقال الوزير اطلبوا فلانًا، فحضر رجل تركى، فقال له بلغة الترك: اعمل لنا يب! فدعا بطاس وجعل فيها ماء وألقى فيها حجرًا، فلما كان إلا يسيرًا حتى رأينا غيمًا مقطعًا ونزل منه المطر.

حجر النار

هوحجر الزِّناد. وهوأنواع، متى عُلّق على فخذ المرأة عند الولادة مشدودًا فى خرقة سهلت ولادتها بإذن الله، وينزع بعد الولادة مسرعًا. وإذا سحق، وصُيِّر غبارًا، وذُرَّ منه فى الخنازير، جففها وأنقاها وألحَم أجزاءها. وكذلك يفعل إذا ذُرَّ على القروح العسرة الاندمال فى أى مكان كانت.

حجر الناقة

يوجد هذا الحجر فى الموضع الذى تتمرغ فيه الناقة، فإن تُرك هذا الحجر على خوان فكل من أكل عليه لم يجد طعم المأكول ما دام ذلك الحجر على الخوان، وإن علق على العاشق الهائم فإنه يسلوفى الحال ويزول عنه الهيجان والمِقَة.

حجر الإنسان

قال أرسطو: إذا سُحق هذا الحجر مع الكحل فإنه يقطع البياض من العين إذا اكتحل به.

حجر هندي

قال أرسطو: هو حجر متخلخل الجسم مثقب كله، منه أبيض وأصفر خفيف الجسم إذا وضع على بطن المستسقى، فإنه ينزع منه الأصفر ويشفيه. وإذا وزن ذلك الحجر يوجد فيه ذلك الماء وإن سُحق وطُلى به الموضع الذى لا يُنْبِتُ عليه الشعر أنبت نباتًا حسنًا بإذن الله تعالى.

حجر يهودي

قال الشيخ الرئيس: هو حجر كالجوز الصغير، على طول يسير، تقطعه خطوط تأتى من طرفه، وخطوط أخرى معارضة له متوازية، فتتقاطع. وربما يكون مدورًا ومفرطحا، زيتونى الشكل، ينفع من حصى الكلى والمثانة شربًا. وينفع من عسر البول وضعف المعدة وسقوط الشهوة.

ومن خاصته أنه يُلقى فى الماء ويشرب فإنه يفتت حصى المثانة، ولو ترك عدد كثير منها فى موضع زمانًا، ثم يرجع إليها بعد الأربعين، فإنه يجدها قد زاد عددها.

حجر يتولد فى الماء الراكد

قال أرسطو: هذا الحجر يسحق ويُسعط به، ينفع من الصَّرَع والجنون بإذن الله تعالى.

حجر يقوم على الماء وضدِّه

قال أرسطو: هذا الحجر خفيف الجسم، يقوم على الماء، وإذا كان الليل خرج أكثر جسمه حتى لا يبقى منه فى الماء إلا القليل، وإذا كان وقت طلوع الشمس أخذ فى الغوص قليلًا قليلًا حتى لا تبلغه أثر الشمس، ثم يقف، فإذا أخذت الشمس تغيب قليلًا قليلًا حتى إذا غابت، استوى على وجه الماء، فمن أخذ هذا الحجر وعلقه على الخيل لم تصهل. وإن علق على شيء من الحيوان لم يصح حتى ينزع منه. وكان الإسكندر إذا أراد أن يوقع بعدوه بياتًا علق من هذا الحجر على خيل معسكره فلم يسمع لخيلهم صهيل حتى يوافيهم.

خَبَث الطين وغيره

قال أرسطو: إن الطين إذا عمل منه آنية أوقوالب للبناء ثم أدخل النار فإنه يسكب شيئا مثل العسل ثم يتحجر، فليستعمل فى الأصباغ. والصباغون يسودون به الثياب بعد ما ينقعونه فى الخل وهونافع لدبر الدواب إذا سحق عليها.

وخبث الحديد يزيد فى الباه، ويحلل ورم الطحال. وإذا دُق وغسل عشرين مرة أوأكثر، وجعل فى قدر، وجعل عليه من الزيت العذب ما يغمره بثلاثة أصابع، ويطبخ حتى يذهب الثلث، ويجعل فيه أوقية من خزف مدقوق منخول، ولعق منه كل غداة، فإنه يصفى اللون، ويذهب بفضول البدن.

خرسواسون

قال أرسطو: هذا الحجر يكون أصفر وأحمر وأخضر وأسود، وأحمده ما كان فيه هذه الألوان الأربعة، فالأصفر يوجد فى معدن الذهب والفضة؛ والأحمر يكون بلون الياقوت، ولكن ليس فيه شفاف الياقوت، ويوجد فى معدن الذهب وحده، والأخضر يوجد فى معدن النحاس، والأسود فى معدن الفضة، وأفضل هذه الأنواع ما يكون فيه ذهب وفضة ونحاس، فيكون متولدًا من بخار هذه الأجساد، فإذا سحق منه سبع شعيرات، وسقى بمرارة ديك، أفرق، ولطخ به مواضع العظم المعوج رده إلى الاستواء. وإذا طرح عليه وزن سبع شعيرات من الزئبق المكلس، وألقى على النحاس، فإنه يبيضه ويذهب برائحته، ويصيره فضة بإذن الله.

خَزَف

قوة الخزف تجلووتجفف، وخاصة خزف التنور، لأنه قد ناله من السَّجر يبس أكثر ولهذا صار يقع فى المراهم، ويكون المرهم الذى يقع فيه دواءً نافعًا فى ختم الجراحات وإدمالها. وإذا خُلط بالخل وتلطخ به نفع من الحكَّة والبثور، ونفع من النقرس، ويُخلط بقيروطى فيحلل الأورام الجاسية المسماة الخنازير، ويجفف من غير لذع، وينفع من القروح المترهلة، وقروح الأعضاء اليابسة المزاج، ومن انسلاخ الجلد؛ ويجلوالأسنان.

خماهان

وهوالصندل الحديدى، وهوقسم من الحديد. وهوحجر أسود حالك، كثير الماء، شفاف، ثقيل، بارد المزاج؛ وهوصنفان: ذكر وأنثى، فالذكر يخرج محكه أصفر كلون الزرنيخ، والأنثى يخرج محكه أحمر شديد الحمرة، وخاصة محكه أنه إذا طلى منه ما يخرج على الورم والحمرة بريشة، نفع وفشَّ الأورام، وأطفأ الحرارة، وسكن الضربان، وكلاهما إذا حكا نفع ما يخرج من محكهما لهذه العلل الحادثة الدموية والصفراوية، غير أن ما يخرج من محك الأنثى أشد تبريدًا أوتسكينًا من محك الذكر. وقد يحك على المسن ويحجر به العينان عند الورم الكائن فى الأرماد الحارة. ومحكه ينفع من وجع البطن الهائج من قبل مغس، أومن قبل شرب المسهل. وإذا لعق محكه من أضرَّ به شرب النبيذ الصِّرف أذهب ذلك عنه.

خِصْيَة إبليس

قال أرسطو: هوحجر يوجد بأرض الصين من صحبه لا يدور اللص حوله، ولا حول متاع فيه ذلك الحجر، ويزيد حامله وقارًا فى أعين الناس.

خوص

قال أرسطو: هوحجر أصفر اللون، مُشَرَّب ببياض وخضرة، وهوخفيف لين المجس. معدنه ناحية المغرب، وخاصته أنه ينفع من لَسْع الهوام وجميع ذوات السموم بإذن الله تعالى.

در

قال فى كتاب الأحجار: الدر طبعه الاعتدال فى الحر والبرد واليبوسة والرطوبة؛ ويجب أن تختار منه ما كان زيتونًا ليست فيه خشونة ولا تضريس، متناسب الأجزاء، مشرق اللون جدًا.

وقال ابن البيطار: ينفع ظُلمة العين وبياضها وَوَسَخها، ويدخل فى الأدوية التى تحبس الدم، ويجلوالأسنان، وخاصة النفع من خفقان القلب والخوف والفزع الذى

يكون من السوداء، ويجفف رطوبة العين. ومن حل الدر حتى يصير ماءً رجرجًا، وطلى به بياض البَرَص، أذهبه فى أول طلية يطليه به. ومن كان به صداع قبل انتشار أعصاب العين، وسعط بذلك الماء، أذهب عنه ما به وشفاه فى أول سعطة.

دَهْنَج

قال هرمس: إنه يتولد من معدن النحاس، وذلك أن النحاس فى معدنه إذا طبخته بُخارات الأرض، ارتفع منه دخان من كبريت الأرض الذى يتولد فيها، فيرتفع ذلك البخار، ويتكاثف بضم بعضه إلى بعض، فإذا ضربه وعقده وصيَّره حجرًا يكون دهنجًا.

ديفروحس

هو ثلاثة أصناف، يختار منه ما كان فى طعمه شيء من طعم النحاس، وطعم الزنجار، وكان قابضًا، يجفف اللسان، فهو دواء نافع للجراحات الخبيثة الرديئة، نافع فى علاج القروح فى الفم، إذا استعمل وحده، أو مع العسل المنزوع الرغوة. وينفع فى مداواة الخوانيق إذا استعمل بعدما منع وقطع ما كان يجرى وينصب إلى تلك الأعضاء. وقد استعمل لما قطعت اللِّهاة فدواؤها به ساعة قَطْعها، وأعيد مرارًا إلى أن اندملت. وهو دواء يدمل ويختم إدمالًا وختمًا شديدًا وينفع من هذا العضو خاصة فى جميع الأعضاء التى تحدث فيها الجراحات. وينفع القروح الحادثة فى الدبر. واستعماله فى هذه الأعضاء مثل استعماله فى الفم، وقوته تجلو وتقلع اللحم الزائد فى القروح. ويدمل القروح الخبيثة المنتشرة فى البدن.

ديماطي

قال أرسطو: إنه حجر أسود جدًا مثل السخام. يوجد فى البحار إذا أحرق وسحق مع الزئبق عقده، وإذا طُرح على الطَّلْق وعرض على النار، صيَّره ماء رجراجًا.

رُخام

قال ابن البيطار: المخصوص منه باسم الرخام ما كان أبيض، وأما الأصفر والأسود

وغيره، فكلها داخلة فى جِنس الأحجار. بارد يابس إذا شرب منه ثلاثة أيام، كل يوم مثقال، مسحوقًا معجونًا بعسل نفع من كثرة الدمامل عن هيجان الدم. وإذا أحرق وسحق وذُرَّ على الجراحات بدمها قطع دمها وحيا ومنع ورمها.

رمل

الرمل الذى على ساحل البحر، إذا حُمى بحرارة الشمس وانطمر فيه الرَّطِب البدن جففها. وينبغى أن تُطمر الأعضاء كلها خلا الرأس، وقد يقلى وتكمد به الأعضاء مكان الجاوَرْس ومكان الملح. وهومجفف اللحم المترهل الشبيه بالماء، إذا صير فيه صاحب هذه العلة، والرمل سخن، حتى يغطيه كله.

زاجات

يتولد جميع أصناف الزاجات من أجزاء أرضية محرقة، ومن أجزاء مائية، إذا خلط بعضها ببعض اختلاطًا شديدًا، وبسبب الحرارة الزائدة التى توجد فى دخانيتها، إذا اختلطت بالأجزاء المائية، تحدث فيها دهنية، فتصير قابلة للذوبان، ولهذا يوجد فى الزجاج ملحية كبريتية وحجرية، فمن حيث وجد فى الأجزاء المائية والأجزاء الأرضية المحترقة وجد فيها ملحية؛ من حيث إن الحرارة أنضجتها، حتى حدثت فيها دهنية، وجدت فيها كبريتية؛ ومن حيث إن الماء والتراب انعقد بحرارة الشمس وجد فيها حجرية.

زَبَد البحر

قال الشيخ الرئيس: زَبَد البحر منه فِطرى ينفع فى حَلْق الشعر، وينفع من البهق. ومنه إسفنجى شديد الجلاء للأسنان، ومنه وردى نافع للنُّقرس والطحال والاستسقاء.

زَبَد البحيرة

يصلح لقلع الجرب المتقرح والكلف والقوابى والبثور اللبنية وعرق النَّسا، وينقل المزاج الرديء العارض للأعضاء إلى المزاج الجيد، ويجلوالبصر، وينفع من ورم الثديين إذا طليت به مدقوقًا مذافًا بماء.

زُجاج

قال أرسطو: الزجاج أنواع كثيرة، منه متحجر، ومنه رمل، يوقد تحته ويرمى عليه حجر المغنيسيا فيجتمع جَسَده بالرصاصية التى فيه. وقد يُتَّخذ من الحصى والقِلى المطحونين يُسبك فى قُبّة مصنوعة لذلك، ويوقد عليه كثيرًا حتى يختلط ويجري. والزجاج إذا أصابته النار ثم أخرج إلى الهواء من غير أن يُدخَّن يتكَّسر ولا ينتفع به. وهويتلون بألوان كثيرة لأنه من ألين الأحجار، ويعد فى الأحجار كالمائق بين الناس لأنه يميل إلى كل صبغ يصبغ به.

زَرْنيخ

قال أرسطو: هوحجر معروف، ألوانه كثيرة، فمنه أحمر، ومنه أصفر، ومنه أغبر. فأما الأحمر والأصفر فهما ذهبية المنظر، إذا جمع مع الكلس حلق الشعر، وهوسم قاتل. ومن كلَّس الزرنيخ حتى يبْيَضّ وسَبَك النحاس وألقى عليه شيئًا من البورق، بيَّضه وذهب برائحته النتنة. وإذا حُرق بالنار، ودلك به الأسنان أذهب بحفرها ونفعها.

زِفْت

هوأقرب إلى الحجر من النبات فلهذا ذكرناه هنا. قال ابن البيطار: ويسخن أكثر مما يجفف وفيه شيء من اللطافة بها ينفع مَن به ربو، ولمن يقذف المُرّة. وحَسْبُ من يعالج به أن يلعق منه مقدار قواثوس واحد، وهوأوقية ونصف، بعسل.

زُمُرُّد

ويقال أيضًا زَبَرْجَد. قال أرسطو: هوحجر يتكون فى معادن الذهب، أخضر اللون شديد الخضرة شفَّاف، وأشده خضرة أحمده وأصفاه جوهرًا من كَمَده فى الخاصية والعلاج.

وقال فى كتاب الأحجار: إن حجر الزبرجد طبعه اليبس والبَرْد، ويجب أن تختار منه ما كان أخضر شديد الخضرة وفى لون الكُرّاث الصافى، متناسب الأجزاء ليست فيه كُدورة، مشرق اللون.

زِنْجار

قال أرسطو: هوحجر يُستخرج من النحاس والصِّفر بالخَل، ويدخل فى كثير من أدوية العين كالسلاق والجرب ورفع الأجفان عند استرخائها. وفيه قوة السم إذا شُرب، وهويبرئ النواصير إذا حُشِّيَت به، ويأكل اللحم الميت من الجراح. وقال غيره: هومعدنى ومعمول، فالمعدنى يتولد من معادن النحاس، وهوينفع إذا خلط معه شىء يسير من القَيْروطى للجرب والبهق والبرص. إذا نفخ فى الأنف نفع من نتنها ولكن بعد أن يُملأ الفم ماء لئلا يصل إلى الحلق، وينفع لبياض العين مع أدويته، وينفع البواسير.

زَنْجَفَر

قال ابن البيطار: قوة الزنجفر حادة شبيهة بقوة الشاذنج، وفيه قبض ويصلح للاستعمال فى أدوية العين، ويقطع الدم، ويخلط بالقَيروطى فيبرئ حرق النار والبثور، ويُدمِل الجراحات، وينبت اللحم فى القروح، ويمنع تآكل الأسنان. ويقع فى المراهم المُدملة والقروح العفنة، ويستعمل ذَرورًا على الآكلة، وعلى كل ما فيه من القروح عفونة.

زهرة الملْح

قوته تحلل تحليلًا شديدًا، يصلح للقروح الخبيثة، والآكلة، والقروح التى تتقشر، والرطوبة السائلة من الأذن، والغشاوة التى فى البصر، والآثار العارضة عن اندمال القروح فى العين. ويقع فى أخلاط بعض المراهم والأدوية، والأدهان ليصبغها، مثل دهن الورد. ويدر العرق، وإذا شرب بالخمر والماء أسهل البطن. وهورديء للمعدة، ويقع فى أدهان الإعياء، وفيما يُدلك به البدن ليرقق به الشعر. وهوفى الحدة والتلذيع مثل الملح.

زهرة النحاس

قابضة، تنقص اللحم الزائد، وتحلل الأورام، وتجلوغشاوة البصر مع لذع شديد. وإذا يُشرب منها مقدار أربعة أوثولوسات أسهل كيموسًا غليظًا، ويذيب اللحم الزائد فى باطن الأنف وفى المقعدة، وإذا خُلطت بالخمر أذهبت البثر. وما كان من زهرة

النحاس أبيض وسُحق ونُفخ بمنفخة فى الأذن نفع من الصمم المزمن، وإذا خلط بالعسل وتضمد به حلل أورام اللهاة والنغانغ. وزهرة النحاس ألطف من النحاس المُحرَّق، وهو منقّ غسَّال محلِّل لخشونة الأجفان، وهو من الأدوية المدملة المُنشِّفة النافعة من القروح الخبيثة والقروح العفنة.

زنوس

قال أرسطو: هذا الحجر يوجد بقرب البحر الخِضم الأخضر. من خواصه: أن الإنسان إذا تختَّم به كان يزول عنه الهم والغم بإذن الله.

شادروان

قال ابن وافد: معناه بالفارسية سواد العصاة. وهو شيء أسود يُصبغ به العود بعُمان، ويدخل فى الطيوب والغوالى ولا رائحة له.

وقال الرازى فى الحاوى: ينفع من ورم الخصى والذَّكَر، إذا طُلى عليهما بخل خمر.

وقال ديغورس: خاصته تقوية الشعر.

سَبَج

قال أرسطو: هو حجر يؤتى به من الهند، وهو أسود شديد السواد، برَّاق شديد البريق، رخو ينكسر سريعًا من بين الأحجار، وإذا أصاب الإنسان ضعف فى بصره من الكبر نفعه دوام النظر إليه، وكذلك ينفع لمن بدا الماء فى عينيه، وعلامته رؤية دخان قُدّام عينيه، أو شبه ذبّان يطير قُدّام عينيه، فيديم النظر فى السَبَج، فيدفع ذلك عنه بإذن الله. ومن لبس منه خاتمًا أمن غائلة عين السوء.

سَرَطان بَحري

قال ابن سينا: إذا قيل سرطان بحرى فليس نعنى به كل سرطان فى البحر، بل ضرب منه خاص، حجرى الأعضاء كلها.

وقال التميمى فى كتاب المرشد: هذا السرطان مستحجر بارد، ليس فى الدرجة الثالثة

بل أزيد، ويدخل فى الأكحال مُحرَقًا وغير مُحرق، والمُحرق أفضل وأقوى لفعله. وفيه أيضًا قبض وجلاء، يُنشِّف الرطوبات المنصبة إلى طبقات العين، وفيه تقوية لطبقاتها وعضلاتها وأعصابها، ويزيد فى جلاء العين، وإذا حُرق بالنار زاد لطافةً وتقويةً.

سلسيس

قال أرسطو: هذا الحجر خفيف متخلخل، إذا لمستَه ظننتَ أن الريح تخرج منه، وإذا عصفت الريح على أهل البحر وأقبلت الأمواج ومرَّ ماء البحر منصرفًا مع الريح، أقبل هذا الحجر مع الريح والماء، فمن استصحب من هذا الحجر ولووزن قيراط وأقل، لم يظفر به عدو أبدًا.

سُنْباذَج

قال جالينوس فى التاسعة: قوته تجلوجلاءً شديدًا، والدليل على ذلك أن النقّاشين والخرّاطين يستعملونه فى المواضع التى يحتاجون معها إلى ذلك، وقد جرَّبناه نحن فى أنه ينقّي الأسنان ويجلوها. وفيه قوة حادة ولذلك صار بعض الناس يخلط منه فى الأدوية المجفِّفة التى تنقّى اللَّثة المترهلة. وقال ديسقوريدوس فى الخامسة: هوحجر يستعمله نقَّاشوالخواتم فى جلاء الفصوص، وقد يُخلط فى أخلاط المراهم المعفنة والمحرقة، وينفع اللَّثة المسترخية، ويجلوالأسنان.

شاذنه وشاذنج وحجر الدم

قال ديسقوريدس فى الخامسة: أجود ما يكون منه ما كان سريع التفتت إذا قيس على غيره من الشاذنة، وما كان صلبًا مُشبَع اللون مستوى الأجزاء، وليس فيه شيء من وَسَخ، وليس فيه عروق.

وقال جالينوس فى التاسعة: الشاذنة تخلط فى أشياف العين، وقد تقدر أن وحده فى مداواة خشونة الأجفان، فإن كانت الخشونة مع أورام حارة فحل الشاذنة وأذفها بالماء المذاف فيه الحجر، وزد فى ثخنه دائمًا، واجعله فى آخر الأمر من الثخن فى حدٍ يحمل على المِيل، وأكحل به العين من تحت الجفن، أويُقلب الجفن وتكحله به. وهذا الحجر إذا حُك على المسن نفع من نفث الدم ومن جميع القروح، فإن سُحق يابسًا حتى يصير

كالغبار ضمر القروح التى ينبت فيها اللحم الزائد. وإذا قُطِّر محكوكًا بالميل أدمل وختم القروح.

شَبّ

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: أصنافه كلها إلاّ القليل توجد فى معادن بأعيانها بمصر، ومنها ما يكون باليمن ونينوى وأرمينية، والمستعمل منها فى الطب ثلاثة، أحدها المستدير، والثانى الرطب، وأجودها المُشَقَّق. وأجوده ما كان حديثًا أبيض شديد البياض شديد الحموضة ليس فيه حجارة، مثل الذى يقال طرحيلى ومعناه الشعرى، ويكون بمصر. ويوجد صنف من الحجارة تشبهه جدًا ويفرق بينهما أن الحجر لا يقبض والشب يقبض. وأما المستدير فينبغى ألا يستعمل، ويستدل عليه من شكله لأنه مستدير بالطبع. ومنه شبيه بالتوتيا لونه إلى البياض يقبض قبضًا قويًا وبه شيء من صُفرة ذهبية.

شُك

هوالتراب الهالك عند أهل العراق، وهوسم الفأر أيضًا، وعند أهل المغرب رهج الفأر. قال الرازى فى خواصه: الشُك شيء يؤتى به من خراسان من معادن الفضة، وهونوعان أبيض وأصفر. إن جعل فى عجين، وجعل فى زيت، وأكل منه الفأر، مات ومات كذلك كل فأرة تجد ريح تلك الفأرة حتى يَمُتنَ أجمع، وهوصحيح، وقد وقفت عليه.

سنج

قال التميمى فى المرشد: هوالحلزون الكبار البحرى المتقرِّن الجوانب، وهونوع من الحلزون، عظيم غليظ الوسط، مستدق الطرفين، مملوء الجوانب بقرون له ثابتة، وجوفه خال، وقد يُجلب من بلاد الهند، وبحر الحَبَش، وبحر اليمن. ولون باطنه أبيض غليظ الجسم، وربما يعلوظاهره صُفرة ورقطة.

صَدَف

قال أرسطو: خاصته أنه يجذب السلى والعظام، ويسكن وجع النقرس والمفاصل إذا ضمد به، وإذا سحق بالخل قطع الرعاف، وإذا أخذ منه قطعة صافية، وتُشد فى خرقة

تعلق على الصبى، فإن أسنانه تنبت بلا وجع.

صدف البواسير

قال فى كتاب الرحلة: هونوع من الصدف يوجد كثيرًا فى ساحل بحر القلزم وغيره من أماكن أخر من بحر الحجاز، جُرِّب منه النفع من البواسير، دَخِّنْهُ من أسفل، فيسقطها ويحرق أيضًا، ويعجن بعسل فيقطع الثآليل، وينفع من الزحير أيضًا. وشكلها شكل ما عظم من الحلزون الكبير، لكنها ذات طبقات، وهى كريهة، لونها فرفيرى، يميل لونها إلى السلوان.

صمغ البلاط

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: ليثرقلا ومعناه غراء الحجر، وهوشيء يعمل من الرخام؛ ومن الحجر الذى من بلاد دوسا، إذا خُلط بالغراء المتخذ من جلود البقر بقى كالحجر. وقد ينتفع به فى إلزاق الشعر النابت فى العين.

طارد النوم

قال أرسطو: هذا الحجر أبيض إلى السواد، ثقيل الوزن جدًا، فى وزن الرصاص، وفى مَسِّه خشونة، وربما يكون على لون الطحال. من أخذ منه وزن عشر حبات أوأقل، وعلَّقه على إنسان، لا ينام ليلًا ولا نهارًا، يبقى شاخِصًا لا يطبق أجفانه، ولا يحس بتعب السهر، بخلاف من سهر ليلًا، فإنه يصيبه بسبب ذلك تعب وكلال؛ وإذا نُزع هذا الحجر من ذلك الإنسان يبقى أيضًا بعد نزع الحجر أيامًا قليل النوم. وإذا سعط المجذوم وزن ثمان شعيرات من هذا الحجر، برأ بإذن الله تعالى.

طاليقون

هونحاس طُرحت عليه الأدوية حتى صار صلبًا، ويسمى بالعجمية هفتجوش. قال أرسطو: هذا من جنس النحاس، غير أنهم ألقوا عليه الأدوية الحادة حتى أحدثت فيه سمِّية، فإذا جرح الحيوان، أوخالط لحمه أضرَّ به. ويتخذ منه صنانير للسمك الكبار العظيمة فى البحر، فلا تخلص السمك منه إذا نشبت به، وإن عظم خلق الحوت وصغرت

الصنارة، لما فى الطاليقون من شدة وَجَع يناله من سمه. ومن أصابه اللقوة فأدخل بيتًا لا يرى فيه الضوء، ويديم النظر فى مرآة الطاليقون أمن فساد اللقوة. ومن حَمَّى الطاليقون، وغمسه فى ماء، لم يقرب ذلك الماء شيء من الذباب. وإذا لطخ الطاليقون بالعسل، وترك فى الشمس لم تقربه ذبابة.

طَلْق

قال محمد بن عبدون: الطلق حجر براق، يتحلل إذا دُقَّ إلى طاقات صغار دقاق، ويعمل منه مضاوئ الحمامات، يقوم مقام الزجاج، ويسمى كوكب الأرض، وعرق العروس.

وقال ديسقوريدوس: الطلق حجر بقبرص يشبه الشب اليمانى يتشظى، ويتفسخ شظايا فسخًا، ويلقى ذلك الفسخ فى النار، ويلهب ويخرج متقدًا، إلا أنه لا يحترق.

طوسوطوس

قال أرسطو: هذا الحجر تولده فى معدن الفضة والنحاس وهوحجر أخضر فيه طبع الدهنج والتوتيا لما ذكرنا أن التوتيا لا يكون إلا فى معدن الفضة؛ والدهنج لا يكون إلا فى معدن النحاس وخاصيته أنه إذا نقع فى ماء وشرْب يقتل وقد فعل هذا قوم بعسكر الإسكندر نقب مثانتهم فماتوا، وهويفعل فعل الدهنج، وإن ألقى فى الكحل ذهب بالبياض العتيق، وإن لم يكن البياض عتيقًا أضر بالعين.

طينْ مختوم

لم يتكلم عليه أحد كجالينوس فإنه قال فى التاسعة: الطين المختوم المجلوب من جزيرة لميوس ويسمى مَغرة طينية، ويسمى خواتيم طينية بسبب الطابع الذى تطبعه به المرأة الموكلة بالهَيْكَل المنسوب إلى أنطامس، فإن هذه المرأة تأخذ هذا الطين بضرب من الإجلال والإكرام من غير ذبيحة، لكنها تقرِّب قرابين توصلها إلى ذلك الموضع، ثم تأتى بما تأخذه من ذلك التراب إلى المدينة فتبله بالماء وتعمل منه طينًا رقيقًا، ولا تزال تضربه ضربًا شديدًا، ثم تدعه بعد ذلك، حتى يرسب، فإذا رسب صبَّت ما فوقه من الماء، وتأخذ ما منه سمين لَزِج، وتترك ما هوحجرى رملى مما لا يُنتفع به. ثم إنها تجففه

حتى يصير كالشمع اللين، وتجعله قطعًا صغارًا وتختمها بخاتم منقوش عليه صورة أنطامس، وتضعها فى الظل حتى تجف، فيصير منها هذا الدواء المعروف عند جميع الأطباء بالخواتيم اللمنية، وهى خواتيم البحيرة، والطين المختوم للخاتم الذى يطبع به، وبالمغرة للونه؛ والفرق بينهما أنه لا يلطخ يد من يقلبه ويمسه كالمغرة.

طين مصر

قال جالينوس: وطين الأرض الشمسية الدسمة، فإنى رأيت أهل الإسكندرية ومصر يستعملونه، ولقد رأيت بإسكندرية مطحولين ومستسقين كثيرًا يستعملون طين أرض مصر، وخلق كثير يطلون منه على سوقهم وأفخاذهم وسواعدهم وأعضادهم وظهورهم وأضلاعهم فينتفعون به منفعة بينة، ولذلك ينفع الأورام العتيقة والمترهلة الرخوة. وإنى لأعرف قومًا ترهلت أبدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من أسفل فانتفعوا بهذا الطلاء نفعًا بينًا، وقوم آخرون شفوا بهذا الطين أوجاعًا مزمنة كانت متمكنة من بعض الأعضاء تمكنًا شديدًا فبرأت وذهبت أصلًا.

طين شاموس

قال ديسقوريدوس: ومنه صنف يقال له صاماعى ومعناه طين شاموس. وينبغى أن يُختار منه ما كان أبيض، مفرط البياض، خفيفًا. وإذا ألصق باللسان كان كالدَّبِق، وإذا بل بالماء انماع، وكان لينًا سريع التفتت مثل قولوريون، فإنه صنفان: أحدهما ما وصفناه، والآخر يسمى أسطوأى الكوكب، وهوكوكب الأرض؛ وكوكب شاموس، وهوذوصفائح، كثيف، بمنزلة المسن.

طين قيموليا

قال جالينوس: قوته مركبة، لأن فيه بردًا وتحليلًا، ولذلك إذا غسل خرج عنه هذا الجزء من التحليل وإلاَّ فعل بالقوتين كلتيهما. وإذا خُلط بخل وطُلى على موضع حرق النار نفع من ساعته، وإن كان الخل ثقيفًا جدًا فيخلط معه ما يعتدل حمضه. وكذلك كل طين خفيف الوزن، يعنى نافع لحرق النار، ومانع من أن يحدث فيه نفاخات.

طين كرمي

قال ديسقوريدوس: ومن الطين صنف يقال له أناليطس ومعناه الكرمى، ويسمى قومانيطس ومعناه الدواء، ويختار منه ما كان منه أسود اللون، الشبيه بالفحم المستطيل، وفيه من شكل الحطب المشقق صغارًا، ومتساوى الصقال، ليس يبطئ بالانمياع إذا سُحق وصب عليه ماء، فأما ما كان منه أبيض رمادًا بالانمياع فينبغى أن يعلم أنه ردىء.

طين أرمني

قال إسحاق بن عمران: الطين الأرمنى لونه أحمر إلى السواد، طيب الرائحة، ومذاقته ترابية، وله تعلق باللسان، وهوبارد يابس فى الأولى. ينفع أصحاب الطواعين إذا شرب منه أوطلى عليها، وبدله وزنه من الطين الحجازى المسمى بالأندلس الخيار.

طين نَيْسابوري

قال ثابت بن محمد: الطين النيسابورى من الطين الحُر، ولونه أبيض شديد البياض فى لون إسفيداج الرصاص، لين المذاق، يلين الفم من شدة لينه؛ وفى طعمه ملوحة، فإذا دُخِّن نقصت ملوحته وطاب طعمه. ومن الناس من يُصوِّله ويعجنه بماء الورد المفتوق وبشيء من الكافور، ويتخذ منه أقراصًا وطيورًا وتماثيل. وقوم آخرون يصنعونه بالمسك والكافور وغيرهما من الطيب، حتى يأخذ ريحه، ويتنقلون به على الشراب فيطيِّب النكهة، ويسكن ثوران المعدة.

عقيق

قال أرسطاطاليس: العقيق أجناس كثيرة، ومعادنه كثيرة، وأجوده ما يجلب من اليمن وسواحل بحر رومية، وقد يوجد على ساحل البحر بالأردن، وأحسنه ما اشتدت حمرته وأشرق لونه.

وفى العقيق جنس أقلها إشراقًا وحسنًا كلون الماء المُتحلِّب من اللحم إذا ألقى عليها الملح، وفيه خطوط بيض خفيفة، فمن تختَّم به سكَّن رَوْعه عند الخصام، وانقطع عنه خروج الدم من أى موضع كان، وخاصة فى النساء اللواتى يُدْمِنَّ الطمث. ومن دلك أسنانه بنحاتته أذهب الصدأ والحُفر عنها، وبيَّضها، ومنع الأسنان أن يخرج من أصولها الدم.

عَنْبَر

قال ابن حسان: هوشيء يخرج من قعر البحر فيأكله بعض دواب البحر لدسومته، فيقذفه رجيعًا، فيوجد كالخشب العظام، والحجارة الكبار، دسم خوار دهنى، يطفوعلى الماء، فيدفعه الريح إلى الساحل، أويبقى طافيًا، فيأخذه رجال السفن. ومنه ما لونه إلى السواد جاف، قليل النداوة، عطر الرائحة، يقوى القلب والدماغ، نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ. وهوسيد الطِّيب، واختباره بالنار.

عنبري

قال أرسطو: هذا الحجر يضرب لونه إلى الغُبرة والخُضرة التى ليست بالمُشرقة، وفيه نقط سود وصفر وبيض، يشم منه رائحة العنبر؛ وإن ملوكنا استحسنوه فاتخذوا منه أوانى كثيرة واشتهوا طيبها. وأول من استخرج هذا الحجر إبليس اللعين، لأن من أدمن الشرب فيه أورثه العِلَل السَّوْداوية، فيحتاج إلى علاج شديد وتعب، كما أصاب هؤلاء الملوك، حتى عن الشرب منها نهيناهم وعالجناهم من الأمراض التى أصابتهم.

فرسلوس

قال أرسطو: هو حجر يوجد فى الظلمات أخرجه الإسكندر وكان فى خزائنه وهو حجر أسود ثقيل الجسم إذا وقع فى النار تلاشى واضمحل وإذا طرح على الزئبق وعرض النار عقد الريبق وضبط بعضه بعضًا فيصير جسدًا واحدًا فضة لينة يصبر على النار وطرق المطارق وإذا علق على إنسان لا يزال يتكلم بالحكمة ولا ينسى ذكر الله تعالى وإذا جامع زوجته وعليه هذا الحجر رزق ولدًا ميمونًا حكيمًا وينفع أيضًا من عين السوء وإذا سحق بلبن البقر وطُلى به موضع البرص برئ بإذن الله تعالى.

قرطاسيا

قال أرسطو: هوحجر يوجد فى أسافل الجبال الشواهق، إذا كان الليل أُشْعِل كالسراج، فإذا سحق بماء الكَرَفْس صار سُمًا قاتلًا لجميع الحيوانات، نعوذ بالله منه!.

فَيْروزَج

وقال ابن ماسَوَيْه: بارد يابس، يجلب من نيسابور، القطعة من درهم إلى خمسة أساتير، يدخل فى الكيمياء وأدوية العين، وإذا سحق وشرب نفع من لسع العقارب.

وقال ديسقوريدوس فى الخامسة: إذا شرب نفع من لسع الهوام والقروح العارضة فى الجوف، ويقبض نتوء الحدقة، وينفع من غشاوة البصر، ويجمع حجب العين المحترقة.

فيلقوس

قال أرسطو: تفسير فيلقوس المتلون بألوان كثيرة. وهذا الحجر يتلون فى يوم واحد، فيكون تارة أحمر، وتارة أخضر، وتارة أصفر، ولا يزال يتلون بالأصباغ، فإذا كان الليل لمع بضوئه كالمرآة. والإسكندر لما ظفر بهذا الحجر فى معدنه أمر أعوانه بحمل شيء كثير منه، ففعلوا، فلما كان الليل أخذهم الرجم من كل ناحية، لا يرون من يفعل ذلك، فتوهموا أن هذه الأحجار تغلب عليها الشياطين، وفيها خاصية لا يجوز أن يعرفها الأنس؛ فأمر الإسكندر بإمساكها، فما مر بها بموضع إلا وهرب الجن منه، وما كان يقربها شيء من السباع والهوام، فجعلها فى خزائنه.

فيهار

قال أرسطو: هوحجر يوجد بناحية المشرق فى معدن الذهب، لونه لون الياقوت الأحمر، يشف كالزجاج. خاصيته أنه يدفع غائلة السحر عن حامله، وإذا سقى منه وزن شعيرتين أزال الخَبَل والجنون بإذن الله.

قرياطيسون

قال أرسطو: هوحجر يوجد بأرض الهند، خاصيته أنه ينفع من سَيَلان الدم، وإن مُسك فى الفم، ووضع على الأخدعين المحاجم لم يخرج من الدم شيء أصلًا.

قروم

قال أرسطو: هذا حجر يخرج من بحر يدعى القروم، يخرجه الغواصون، وهوحجر متلون بالبياض والحمرة والصفرة والخضرة والدُّكنة. وخاصيته أنه إذا عُلق على إنسان

تكلم بالصواب والصدق، وهربت منه الشياطين! وإذا شرب منه وزن شعيرة مسحوقًا بشيء من العود، نفع من أوجاع المفاصل والعظام والعروق.

قفر

قال جالينوس فى الحادية عشرة: القفر اليهودى هوأحد الأنواع المتولدة فى ماء البحر وغيره، وكذلك صار يوجد طافيًا على مياه الحمامات وما دام فوق الماء، فهورطب سيَّال، ثم إنه يجف بعد ذلك حتى يصير أصلب من الزفت اليابس، وقد يتولد منه مقدار كثير جدًا فى البحيرة المنتنة بغور الشام.

قلى

قال مسيح: القلى حار فى الدرجة الرابعة، ومنافعه كالملح، إلا أنه أحدُّ من الملح. ينفع من البَهَق والقروح، وينفع من الجرب، ويأكل اللحم الزائد.

وقال فى كتاب العجائب: يُدق مع الثوم، ويعجن بالنفط الأبيض، ويطلى به لدغ العقرب، فإن وجعه يسكن فى الحال بإذن الله تعالى.

قيراطير

قال أرسطو: هوحجر مدور مثل الحصى، يخرج من البحر، شبيه بالبنادق. خاصيته أنه إذا سُحق وشربه من به الحصى فى المثانة أخرجه قطعًا كالرمل.

قَيْشُور

قال أرسطو: القيشور حجر خفيف متخلخل، يقوم على الماء، ولا يغوص. وله معادن كثيرة فى بلاد سقلية وبلاد أرمينية، ويسمى أيضًا حجر الدفاتر لأن المكتوب فى الدفاتر إذا حُك به محاه.

وقال ديسقوريدوس فى الخامسة: وينبغى أن يختار منه ما كان خفيفًا جدًا، كثير التجفيف، مسفقا ليس له كثافة ولا صلابة الحجارة، هشًا أبيض. وينبغى أن يحرق على هذه الصفة، بأن يؤخذ منه أى مقدار كان، ويدفن فى جمر، فإذا حمى أخذ وطفىء فى خمر

ريحاني؛ ثم يدفن ثانية، فإذا حمى أخرج عن النار، وترك حتى يبرد من تلقاء نفسه، ثم يرفع ويستعمل وقت الحاجة.

كرسيان

قال أرسطو: هوحجر يوجد بأرض الهند، أخضر اللون، شفاف صاف، ثقيل الجسم فى ثقل الرصاص. إذا أخذ هذا الحجر وكُلِّس حتى يبيض، وحُمِّر حتى يحمر، ويصير فى وزان الزنجفر، فإذا انحل، ألقى عليه مثله مغنيسيا، وأذيب البلور بالنار، وألقى عليه من هذا الكرسيان المدبر عشر شعيرات على عشرة أساتير صَبَغَه وجعله فى لون الياقوت. وإذا عُلق على إنسان منه، ولووزن قيراط، أمن من الحُمّى وغائلتها.

كرسباد

قال أرسطو: هوحجر يوجد بأرض الهند. أسود اللون، يجتمع عليه الحيتان. وهوخفيف، خشن المس، شديد السواد، صلد لا يعمل فيه المِبْرَد. إذا كُلِّس تكلس فى سبع مِرار، ويصير كِلْسه أبيض. وإذا خلط مع هذا الكلس شيء من نشاذر، وألقى منها جزء على سبعة أجزاء زئبقًا، عقده وصيره حجرًا يصبر على المطارق.

كَرْماني

قال أرسطو: هوحجر أسود تشوبه كمودة، يصاب فى الآجام والدحل، وقد يكون على لون الطحال، إذا سحق منه بالشب واللبن وأسعط المجذوم برأ من جذامه بإذن الله تعالى.

كدامى

قال أرسطو: هوحجر يوجد على سواحل البحر، أخضر يشوبه سواد، وهوخشن خفيف إذا سُحق أوبُرد على المِبْرَد، وطُرح على الرصاص القَلْعى المُنقّى أذهب ضرره ونتن رائحته وصيره صبرا.

كِلْس

هى الجير والنؤورة أيضًا. قال ديسقوريدوس فى الخامسة: قد يُعمل على هذه الصفة،

بأن يؤخذ صدف الحيوان الذى يقال له قروقش البحرى فيصير فى نار أوتنور مُحَمَّى، ويُترك فيه ليلة، فإذا كان من غدٍ، نُظر إليه فإن كان مفرط البياض أُخرج من النار، أومن التنور، وإلاَّ فليُبَرَّد ثانية، ويترك حتى يشتد بياضه، ثم يؤخذ فيغمس فى ماء بارد فى فَخَّارة جديدة، ويستوثق من تغطيته لخرق ويترك فى الفَخار ليلة، ويخرج منها غدًا وقد تفتت غاية التفتت، فيُرفع.

كهرباء

فائدة: اعلم أن التراجمة لمتن كتاب ديسقوريدوس وجالينوس زعموا أن عندهما أن الكهرباء هوصمغ الحَوْر الرومى، وليس كما زعموا وغلطوا عليهما فى ذلك، والدليل على ما أقوله أن الفاضل جالينوس لما ذكر الحور الرومى قال فيه ما هذا نصه: ورد هذه الشجرة قوته حارة فى الدرجة الثالثة، وصمغتها أيضًا قوتها شبيهة بزهرتها، وهى أسخن من الزهرة.

لازْوَرْد

قال الغافقى: واللازورد أشبع لونًا من الحجر الأرمنى، وقوته شبيهة بقوته، إلا أن اللازورد أضعف منه. وهومسهل للمرة السوداء، وكل خلط غليظ مخالط للدم، وينفع أصحاب المالنخوليا وأصحاب الربو. والشربة منه أربع كرمات. ويدر الطمث إدرارًا صالحًا، وينفع من وجع المثانة، ويقطع الثآليل، ويحسن الأشفار، ويجعد الشعر.

لاقط الذهب

قال أرسطو: والحجر الذى يلقط الذهب معدنه بالمغرب فى بعض جباله. وهوحجر أصفر، مَشوب بغُبرة قليلة، أملس، ليِّن المجس، من نظر إليه ظنه تبرًا. وخاصيته أنه إذا برد الذهب بالمبرد، واختلطت برادته بالتراب، وأمر عليها هذا الحجر لقطها وأخرجها من التراب، حتى لا يبقى فى التراب منها شيء.

لاقط الرصاص

هوحجر سمج اللون، منتن الرائحة، مشوب بشيء من البياض. والرصاص مع ثقل جسمه فإن هذا الحجر يجذبه ويعلقه، فإذا وقع فى موضع تشم منه رائحة الحلتيت، وإن

ألقى فى النار حتى يصير كالفحم وألقى عليه الزئبق صبر على السبك والطرق بالمطارق، ويكون منه فضة جيدة.

لاقط الشَّعَر

قال أرسطو: الحجر يلقط الشعر. وهوحجر متخلخل الجسم، وليس فى جميع الأحجار أخف جسمًا منه، ولا أقل وزنًا. إذا أُمرَّ على بدن الحيوان تحلق الشعر منه مثل الكلس والزرنيخ. وإذا أمر على شعر مطروح على الأرض لقطه، وإن سحق وطُلى به الموضع الذى حلق شعره يبقى أملس مثل عضو صاحب داء الحية والثعلب، فإن أصاب رائحة هذا الحجر الذهب المسبوك أفسده وفتته عند الطرق كما يتفتت الزجاج، ولا حيلة فى إصلاح ذلك.

لاقط الصوف

قال أرسطو: هذا الحجر أخضر، يشوبه عروق خضر وصفر. وهوخفيف الجسم، مائل إلى البياض، مدور صغار وكبار. إذا أُدْنى منه الصوف التف عليه حتى يغوص فيه. وسحوقه يذهب البياض العتيق من العين اكتحالاً، وإذا كلس وعقد معه زَبَد البحر، عقد الزئبق عقدا شديدًا.

لاقط الظُّفر

قال أرسطو: هذا الحجر أبيض مشوب بغبرة، لين جدًا أملس، لا يصاب فيه نقطة ولا شق ولا ثقب، وإن أُمِرَّ على ظفر سلخه وذهب به، وإن أمر على القلامات التى قصت وألقيت على الأرض جمعها، وإن أمر على الماس هشمه، وإن نضح على هذا الحجر دم الحائض فتته حتى يصير كالرمل، وإن شرب شارب من مائه تمعط لحمه وفتت مثانته وكبده.

لاقط العظم

قال أرسطو: هذا الحجر خشن المجس، أصفر. يجلب من بلاد بَلْخ إذا أُدنى من العظام لقطها.

لاقط الفضة

قال أرسطو: هوحجر أبيض مشوب بغبرة، إذا غمز عليه بالمسن صرَّ كما يَصرَّ الرصاص القلعي. إن أخذ إنسان من هذا الحجر قدر أوقية، ووضعه من الفضة على خمسة أذرع، انجذبت إليه، وإن كانت مُسمَّرة انقلع المسمار، وليس من المغناطيسات أقوى من هذا.

لاقط القطن

قال أرسطو: هذا الحجر يوجد على سواحل البحر، وهوحجر أبيض إذا أُدنى من القطن أوالخرق اختلسها. ومن خواصه أنه إذا حُل فى الزبل وألقى على النحاس صبغه كالفضة، وإن كان مع إنسان برأ من الماء.

لاقط المسن

قال أرسطو: هذا حجر يلقط النحاس والصفر، وفى لونه يسير غبرة. وإذا أخذ منه زنة دانق، وأُلقى عليه عشرة دراهم فضة محلولة بعد سبكها، وقبل أن تجمد، أحدث فيها صُفرة ذهبية، فإن أعيدت إلى السبك لم تنتزع عنها زمانًا طويلًا، إلا أنها لا تكون ذهبًا. وإذا سعط صاحب الصرع منه وزن شعيرة مسحوقًا مذابا بماء العنب، نفعه ذلك بإذن الله تعالى.

لحاغيطوس

قال أرسطو: هوحجر أسود اللون تشم منه رائحة القار، شديد اليبس، يلحم الجراحات الشديدة الغور، وينفع أصحاب الصرع، ويطرد الهوام.

لحام الذهب

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: أجوده ما كان من أرمينية، وكان لونه شبيهًا بلون الكرَّاث، وكان مشبع اللون؛ وبعده ما كان ببلاد ماقدونيا وبعده ما كان بقبرص، ولنختر من هذه الأصناف كلها ما كان نقيًا، وأرذله ما كان فيه حجارة وتراب.

قال: وقد يُغسل لزاق الذهب على هذه الصفة، بأن يؤخذ ويُدق، ويلقى فى صلاَّية،

ويصب عليه ماء، ويدلك باليد على الصلاية مع الماء دلكًا شديدًا، ويودع الماء حتى يصفو، ثم يصب عليه ماء آخر ويدلك أيضًا، ولا يزال يفعل ذلك به إلى أن ينقى، ثم يؤخذ ويجفف فى الشمس ويستعمل. وقد يحرق بأن يؤخذ ويسحق ويقلى على الجمر ويعمل فيه ما وصفنا من الكلام فى غيره.

لوفقرديس

قال الشيخ الرئيس: إنه حجر مصرى يستعمله القصَّارون لتبييض الثياب. وهو حجر رخوينماع فى الماء سريعًا، وهوجيد لنفث الدم.

لينج

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: قرايص قد يكون بعضه فى معادن النحاس القُبْرُسية بقبرس، وبعضه وهوأكثره يعمل من الرمل الموجود فى مغائر وحُفر البحر، وأكثره يوجد فى جوف البحر، وهوأجوده. ولتختر منه ما كان مشبع اللون جدًا. وقد يُحرق كما يحرق القَلِيميا، ويُغسل كما يغسل.

وقال جالينوس فى التاسعة: قوته حادة تنقص وتحلل أكثر من الزُّنْجُفْر، وفيها أيضًا بعض قبض.

ماس

قال فى كتاب الأحجار: أنواع الماس أربعة، أولها الهندى، ولونه إلى البياض، وعظمه فى قدر باقلاء، وفى قدر بذر الخيار والسمسم، وربما كان بقدر الجوزة إلا أن هذا قليل الوجود، ولونه قريب من لون النشادر الصافي.

والثانى الماقدونى، لونه شبيه اللون الذى قبله، لكنه أعظم منه وأكبر.

والثالث المعروف بالحديدى، لأن لونه يشبه لون الحديد، وهوأثقل من الحديد، يوجد بأرض اليمن، وفى بلاد سوقه يشبه المَنْنِيسيا.

والرابع القُبرُسى، موجود بالمعادن القبرصية، ولونه كلون الفضة، إلا أن سوطافوس الحكيم لا يرى هذا النوع من الماس، لأن النار تناله.

مانْطِس

قال أرسطو: هوحجر هندى لا يخاف الحديد إذا ضرب به، وإذا وضع فى موضع بطل عمل الشياطين والسحر فيه، وإذا علق على إنسان أمن من الجن. قال: والإسكندر لما ظَفَر به أمر عسكره باستصحابه لدفع الجن والسحرة، ففعلوا ذلك فأمنوا.

ماهاني

قال أرسطو: هوحجر أبيض وأصفر. يوجد بأرض خُراسان. ينفع من السكتة، وإن أُحرق بالنار وجُعل على البواسير أبرأها، ومن تختَّم به أمن من الرَّوع والهم والغم والجزع.

ماورز

قال أرسطو: هذا حجر إذا خلط بالإثمد المشوى أذهب بياض العين.

مراد

قال أرسطو: حجر عجيب يوجد بناحية الجنوب، إن أخذ من معدنه والشمس فى الجنوب كان طبعه حارًا يابسًا، وإن كانت فى الشمال، كان حارًا رطبًا. وهوأحمر اللون والشمس جنوبية، وأخضرها وهى شمالية. ويسمى باليونانية سروطاطيس، وتفسيره الحجر الطيار، وذلك أن الحجر يتولد فى الهواء من لطيف البخار الصاعد من الأرض، فتقلعه الرياح وتدفعه من جهة إلى جهة، وهويدور فى الهواء. ولونه مثل لون النيل الذى يصبغ به، وإذا كثرت رياح الجوكثرت حركات تلك الحجارة، وإذا غربت الشمس سكنت، فتسقط بعض تلك الحجارة إلى الأرض فتُصاب. وهوأبدًا مصعد منحدر، فمن أخذ حجرًا منها واستصحبه معه تبعته الشياطين وعلَّموه ما كان يريد أن يتعلم منهم.

مرجان

قال فى كتاب الأحجار: المرجان طبعه اليبس والبرد، ويختار منه ما كان أحمر شديد الحمرة، متناسب الأجزاء، غليظ الأغصان والشُّعَب، حسن اللون، براق:

قال فى كتاب الأحجار: إذا سُحِل منه شيء، وذُرَّ على موضع نزف الدم قطعه. ومن سَحَقه وأذابه بدهن بلسان، وقطَّر منه فى أذن مسحور أفاق وبرئ بإذن الله. ومتى علق على مولود كان له وقاية من العين والنظرة. وهويزيل الصَّمَم من الأذن، ويحفظ الأطفال من أرواح السوء. ومن استنَّ بسحالته نفعه من نزف الدم والحفر فى أسنانه وأوجاع اللثة.

مَرْداسَنْج

قال ديسقوريدوس: منه ما يُعمل من الرمل الذى يقال له موليدانيطس، ومعناه الرصاصي. ومنه ما يعمل من الفضة، ومنه ما يعمل من الرصاص، وقد يكثر منه ما يعمل من الرصاص المحرق، ومنه ما لونه أحمر ويقال له حورنيطس، ومعنى هذا الاسم الرمدى، وهوأجود أصناف المرتك، وبعده الفضي.

وقال فى التجربتين: المَرْداسَنج ينفع من حرق النار وحرق الماء منفعة بالغة، ولا سيما من حرق النار. وإذا نُثر على القرحة المتولدة بين أصابع القدمين من قلة غسلهما، ومن انضمامهما على الوسخ المجتمع بينهما، أزالها ونفع منها. وإذا خُلط بسائر أدوية الجَرَب والحكَّة نفع منهما. وإذا طُلى الرأس بمَرْتَك مع خل وزيت نفع من القمل، وإن سحق وطبخ بأربعة أمثاله فى زيت حتى يصير فى قوام الزِّفت الرطب، وقُطِّر وهوحار فى الشقاق المُزمن الواغل فى اللحم، نفع منه.

مرطيس

قال فى كتاب الأحجار: هذا حجر فيه خشونة الصخور، ولونه اللازورد وليس به. يوجد بمصر وبنواحى بلاد المغرب. إذا سُحق خَرَج منه شيء شبيه برائحة الخمر، وإن شرب منه وزن ثلاث شعيرات بماء بارد نفع من وجع الفؤاد.

مَرْقَشيثا

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: هوصنف من الحجارة يستخرج منه النحاس؛ وينبغى أن تختار منه ما كان لونه كلون النحاس، وكان خروج شرر النار منه هيِّنًا، وينبغى أن يؤخذ فيحرق على هذه الصفة، يؤخذ فيغمس فى عسل، ويوضع على نار

جمر لينة، ويروح دائمًا إلى أن يحمر ويخرج. ومن الناس من يضعه مغموسًا بالعسل فى نار كثيرة، فإذا بدأ يحمر لونه أُخرج عن النار، ونفخ عنه الرماد، ثم أعاده إلى النار، نار الجمر، وقد غمسه أيضًا بالعسل، ولا يزال يفعل ذلك به إلى أن تصير أجزاؤه هشة.

مرمر

قال الغافقى: قيل إنه صنف من الرخام أبيض، أكثر ما يوجد فى معادن الجزع، وهوأفضل أصنافه، ويسمى باليونانية الأشطريش.

وقال نوفرسطس: الأشطريش حجر يوجد فى أرض الشام ودمشق، وهوأبيض، فى لونه خطوط كمناطيق، يؤخذ فيحرق، ويجعل معه ملح درانى، وسُحق سحقًا ناعمًا، ويدلك به الأسنان واللثة فينفعها، ويشد اللثة، وينفع من حرق النار أيضًا. وربما يوجد بمصر.

مرهيطس

قال فى كتاب الأحجار: هذا حجر أسود رخو، عليه خطوط ثابتة. وهويبرئ من النملة التى تخرج فى الرأس إذا حمله الإنسان معه، وكذلك يبرئ أيضًا من العجر القبيحة التى تكون فى أطراف الأصابع.

مسن

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: مسن الماء إذا سُن عليه الحديد، وأخذ ما ينحل منه، ولطخ على داء الثعلب، أنبت فيه الشعر. وإذا لطخ على تُدِيِّ الأبكار منعها من أن تعظم. وإذا شرب بالخل حلل ورم الطحال، وينفع من الصرع.

وقال الغافقى: قال بعض القدماء مسن الماء الأغبر الذى يفنى سريعًا من حكه بنحاس قبرصى، وأخذ ما خرج من مائه، ولطخ به القروح التى تكون بالأسنان فجأة، جففها وأبراها.

مسحقونيا

قال الرازى فى كتاب القرى والدساكر: هوماء الزجاج، أوماء الجرار الخضر.

وقال فى كتاب أهرن القس: إنه ماء الجرار الخضر حين تعمل.

وقال فى الحاوى: هوماء الزجاج.

مُسَهِّل الولادة

قال أرسطو: هذا حجر هندى، إذا حركته سمعت فى وسطه حجرًا آخر. ومعدنه بأرض الهند، فى جبل بين البحر وبين مدينة قمار. وإنما عرفت خاصيته فى تسهيل الولادة من النسر، إذا جاءت وقت بيضها تبلغ الموت مع غاية العسر، وربما ماتت، فعند ذلك يذهب النسر الذكر إلى ذلك الجبل، ويأخذ من ذلك الحجر ويجعله تحتها، فعرفت الهند ذلك من النسر، فإذا وضع هذا الحجر تحت المطلقة سهلت ولادتها، وكذلك تحت كل حيوان.

مَغْرَة

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: أجودها ما كان كثيفًا ثقيلًا. ولونه شبيه بلون الكندر، وليست فيه حجارة، ولا مختلف اللون، وإذا بُلَّ ربا. وله قوة قابضة مجففة مغرية، فلذلك يقع فى أخلاط المراهم المُلَيِّنة، وفى أخلاط أقراص مجففة. يحبس البطن. وإذا تُحُسِّى ببيضه أواحتقن بها عقلت البطن، وقد تسقى لوجع الكبد. وأما المَغْرَة الذى يستعملها النجارون فهى أضعف من الأولى، وأجودها المصرية.

مغناطيس

هوالحجر الذى يجذب الحديد. وقال ديسقوريدوس فى الخامسة: أجوده ما يكون منه قوى الجذب للحديد، وكان لونه لازْوَرديًا كثيفًا، ليس بمفرط الثقل. وهذا الحجر إن سُقى منه مقدار ثلاثة أوثولوسات بالشراب الذى يقال له مالقراطن أسهل كيموسًا غليظًا. ومن الناس من يحرق هذا ويتبعه بحسيات الشاذنه.

قال البصرى: قال الأنطيلس الآمدى عن بعض الناس إنه قال: إذا أمسك بالكف نفع من وجع اليدين والرجلين، وينفع من الكزاز.

مغنيسيا

قال الرازى: المغنيسيا أصناف، فمنها تربة سوداء وفيها عيون بيض لها بصيص، ومنها قطع صلبة وفيها تلك العيون، ومنها مثل الحديد، ومنها حمراء.

وقال غيره: وهو حجر لا يتم عمل الزجاج إلا به، وهو ألوان كثيرة، وقد يستعمل فى الأكحال. وقوته تقبض وتبرد وتجفف وتأكل الأوساخ.

ملح

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: أقوى ما يكون منه المعدني. وزعم بعض الناس أن المعدنى الأندراني. وأقوى المعدنى ما كان متحجرًا صافى اللون كثيفًا متساوى الأجزاء، وأقوى ما كانت فيه هذه الصفة ما كان من المواضع التى يقال لها أمونيا، وكان يتشقق، وكانت عروقه متساوية.

قال حنين: ملح أمونيا هو النوشادر المعدنى، والماء الملح البحرى، فإنه ينبغى أن يستعمل منه ما كان أبيض متساوى الأجزاء؛ وقد يكون منه شيء جيد بقبرص الذى يقال له سالامنتى، والموضع الذى يقال له ماغرا. وقد يكون منه شيء جيد بصقلية، وبالبلاد التى يقال لها لينوى منه شيء جيد، إلا أنه دون الأول. وينبغى أن يختار منه ما كان موجودًا فى مواضع المياه القائمة.

مها

قال فى كتاب الأحجار: هو صنف من الزجاج، غير أن يصاب فى معدنه مجتمعًا بالمغنيسيا، ويوجد فى البحر الأخضر، وقد يوجد أيضًا بصعيد مصر. وهو حجر أبيض بهى جدًا لا يخالطه لون غير البياض. ومنه صنف أقل صبغًا وحسنًا وأشد صلابة، إذا نظر إليه الناظر ظن أنه من جنس الملح، وإذا قرع به الحديد الصلب أخرج نارًا كثيرة. والصنف الأول هو البِلَّور، يستقبل به عين الشمس، فينظر إلى عين الشعاع الذى خرج

من الحجر مما شفته النفس بضوئها، فيستقبل بذلك الموضع خرقة سوداء، فيأخذ فيها النار حتى يحرقها، ومن أراد أن يشعل من ذلك نارًا فعل.

مولوبدانا

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: أجود ما يكون ما كان لونه شبيهًا بلون المَرْداسَنج، وكان إلى الحمرة ما هو، وكانت له صقالة. وإذا سُحق كان لونه ياقوتيًا، وإذا طبخ بالزيت كان لونه شبيها بلون الكندر. وأما ما كان لونه شبيهًا بلون الهواء ولون الرصاص، كأنه الدخان، فإنه رديء، وقد يكون منه أيضًا شيء من الذهب والفضة. ومنه ما يخرج من المعادن هوحريف. وجوهره معدنى موجود فى المكان الذى يقال له سرسطى، والمكان الذى يقال له قوروفس. وأجود هذا المعدنى ما لم يشبه خبث الرصاص ولم يكن متحجرًا، وكان لونه أحمر، وكانت له صقالة.

موميا

قال ديسقوريدوس فى الأولى: ويكون بالبلاد التى يقال لها أقولونيا، ينحدر من الجبال التى يقال لها الصواعقية مع الماء، ويلقيها الماء إلى الشواطئ وقد جمدت وصارت قارًا تفوح منه رائحة الزفت المخلوط بالقفر مع نتن.

وقال أبوجريج: إنه يصلح للكسر والرَّض والوهن داخل البدن وخارجه، وينفع الصدر والرئة. وهوقريب من الاعتدال، إلا أنه له خصوصية فى تسكين أوجاع الكسر إذا شرب أوتُمرِّخ به أوحقن به. وينفع قروح الإحليل والمثانة إذا سُقى منه قيراط باللبن.

نطرون

قال أرسطو: إن النطرون وإن كان من جنس البورق فإن فعله غير فعل البورق، فإنه يغسل الأجسام من الوسخ، ويقيم أوْدَها، ويُحسِّن وجوهها، وينورها. وهونافع لأرحام النساء المرطبة، ينشفها ويقويها.

والبورق الأرمنى ينفع من القولنج الشديد المُبَرِّح، ويقلع بياض القرنية. وإذا ألقيتَه

فى العجين يبيض الخبز ويُطيبه، وإذا ألقيته فى القدر يهرى اللحم وينضجه. وقد تقدم فى ذكر البورق ما فيه كفاية.

نفط

قال ديسقوريدوس فى الأولى: هوصفوة القير البابلى، ولونه أبيض، وقد يوجد أيضًا ما هوأسود. وللنفط قوة تسلب بها النار، فإنه يستوقد من النار وإن لم يمسها. وهونافع من الماء النازل فى العين والبياض.

وقال الرازى: وبدلها ثلثا وزنها دهن بلسان، وثلثا وزنها من حب الصنوبر، ووزنه من صمغ الجاوْشير.

نؤورة

من الأجسام الحجرية المحترقة، تقطع نزف الدم إذا جعلت على الموضع، وينفع من حرق النار جدًا، وإذا طُلى فى الحمَّام لإزالة الشعر، أبرزت ما تحت الشعر والجلد، فينبغى أن يُدهن بعدها بدهن البَنَفْسَج والماء ورد.

نوشادر

قال ابن التلميذ: النوشادر نوعان، طبيعى وصناعى فالطبيعى ينبع من عيون حمئة فى جبال بخراسان يقال إن مياهها تغلى غليانا شديدًا، وأجود النوشادر الطبيعى الخراسانى، وهوالصافى كالبلور.

وأصناف النوشادر كثيرة، فمنه المُنكت بسواد وبياض، ومنه الأغبر، ومنه الأبيض الصافى التنكارى الذى يعرف من شبه المها، وهوأجودها. والنوشادر حار يابس فى آخر الثالثة، ملطف مذيب، ينفع من بياض العين، ويشد اللهاة الساقطة إذا نفخ فى الحلق. وينفع من الخوانيق، ويلطف الحواس. وخاصته الجذب من عمق البدن إلى ظاهره، فهولذلك لا يجلوظاهر البدن ولا يغسله، وإذا حُلَّ بماء ورُشَّ فى بيت لم تقربه حية، وإن صُبَّ فى كوِّها ماتت، وإذا سحق بماء السذاب وتجرع منه قتل العلق.

نوني

قال أرسطو: إنه حجر لين المجس، ومعنى النونى النافى للجسم. وهونافع من سائر السموم، إلا انه يعمد إلى القلب والكبد فيذوبهما، وإلى العروق فيفسد كيفية ما فيهما من الدم. وقد يسد مجارى الروح الحيوانى فيغشى على الإنسان إلا انه يدفع غائلة السم قبل نفشها فى البدن نفعًا بينًا، وإن كان بعد ذلك أضر، والله أعلم.

هادي

قال أرسطو: هذا الحجر يوجد بناحية الجنوب والشمال جميعًا، ولونه لون الطحال، إذا علق على إنسان لم تنبح عليه الكلاب، وإذا كلس وألقى عليه زاج منقى عقد الزئبق، ولم يدعه أن يفر من النار.

ودع

قال الخليل بن أحمد: الودع واحده ودعة، وهى مناقف صغار يخرج من البحر يزين بها العثاكيل، وهى بيضاء فى بطونها مشق كمشق النواة، وهى جوفاء، يكون فى جوفها دودة كلحمة.

وقال بعض الأطباء: الودع صنف من المحار يشبه الحلزون الكبير، إلا أن خَزَفه أصلب، وكلاهما يدخل فى علاج الطب محرقًا وغير محرق. وبعض الناس يسمى الودع سوار السِّند.

ياقوت

لم يذكره ديسقوريدوس ولا جالينوس. وقال أرسطاطليس: الياقوت ثلاثة أجناس، أصفر وأحمر وكُحلى، فالأحمر أشرقها وأنفسها. وهوحجر إذا نفخ عليه بالنار ازداد حُسنًا وحُمرة، وإن كانت فيه نُكتة شديدة الحمرة، وأدخل النار انبسطت فى الحجر، فَسَقَته من تلك الحمرة وحَسَّنته، وإن كانت فيه نقطة سوداء، نقص سوادها. والأصفر منه أقل صبرًا على النار من الأحمر، فأما الكحلى فلا صبر له على النار البتة. وجميع أنواع اليواقيت لا تعمل فيها المبارد الفولاذ. ويقال إن الياقوت يمنع جمود الدم إذا عُلِّق على من به ذلك.

يشب

قال ديسقوريدوس فى الخامسة: أناسيس زعم أنه جنس من الزبرجد، ومنه ما لونه شبيه بلون الزبرجد، ومنه ما يكون لونه شبيه بلون الدخان، كأنه شيء مُدَخَّن. ومنه ما فيه عروق بيض صقيلة؛ ويقال له أسطروس ومعناه الكوكبي. ومنه ما يقال له طرمينون، ومعناه الشبيه فى لونه بالحبة الخضراء.

قال: وقد يُظن أن هذه الأصناف كلها تصلح أن تُعلَّق على الرَّقَبة أوعلى العضد للتعويذ، أوعلى الفخذ لعُسر الولادة.

يقظان

قال أرسطو: هوحجر يتحرك ولا يهدأ، حتى يمسه إنسان فعند ذلك يسكن. وهوصالح لخفقان القلب والفؤاد والارتعاش واسترخاء المعدة والأعضاء. وإذا عُلق على إنسان لم ينس شيئًا. والفلاسفة قد رمزوا إليه، وستروه عن العامة.

فائدة:

اعلم أن العزيز من هذه الأحجار الغالى الثمن، القليل الوقوع، قد يعرض له ما يفسده، فيحتاج إلى إصلاحه، وتدبير مرضه، ليرجع إلى الصحة والحسن.

أما اليواقيت جميعًا، فإذا تغيرت ألوانها، وفسدت أفعالها، فإنها تترك فى النار لحظة يسيرة، لكل حجر منها على قدر ثبوته فى النار، ولا ينفخ عليه نفخًا شديدًا، لكن لينًا يسيرًا، فى نار لينة غير قوية. وأقواها على النار الأحمر، ثم الرمانى، ثم الأصفر، ثم الأكحل، ثم الأبيض، فأما أشباه الياقوت، فإنها إذا شمَّت النار تفتت لساعتها.

وأما إصلاح ما يفسد من الجوهر أجمع، إذا استحالت ألوانها، وضعفت أفعالها، فإنها تؤخذ وتترك فى بَصَلة بيضاء، ثم تُجعل البصلة فى شيء من خمير، وتُلصق فى تنور حتى تحمر، ثم يخرج، فهوبرؤه وصلاحه.

وأما الدُّر فإنه إذا تغير، فانه يُنقع فى ماء النطرون، ثم يُخلَّى فى خرقة صوف خشنة بيضاء مرارًا، فإنه ينصلح.

وأما البادِزَهر والزُّمُرُّد والزَّبَرْجَد والدَّهْنَج والفَيْروزَج، فإذا استحالت ألوانها،

وضعفت أفعالها، فإنها تُزَفَّر بلحوم الضأن والمعز والدجاج، صغيرة وكبيرة، ثم تغسل على العادة.

وأما الماس، فإنه إذا فسد فعله، وضعف لونه، فإنه يُلقى فى دم إنسان حار، ويبقى فيه أيامًا، فإنه ينصلح.

وأما المغناطيس، فإنه إذا تغير لونه، وفسد وضعف عمله، فإنه يلقى فى دم تيس كبير حين النحر لوقته، يفعل به ذلك مرارًا، فإنه ينصلح.

وأما الذهب، فإنه إذا تغير لونه وفسد، وضعف فعله، واضطرب حاله، فإنه يدخل النار، ويلقى عليه التنكار والزاج والكبريت، فإنه إصلاحه.

النوع الثالث
فى الأجسام الدهنية

زعموا أن الرطوبات المحتقنة تحت الأرض تسخن فى الشتاء وتبرد فى الصيف، بسبب أن الحرارة والبرودة ضِدّان، فلا يجتمعان فى مكان واحد؛ فإذا جاء الشتاء وبرد الجوفرَّت الحرارة، وأسخنت باطن الأرض وكهوف الجبال، فاكتسبت الرطوبات المنصبة إلى تلك المواضع بواسطة الحرارة دهنية، فإذا أصابها نسيم الهواء، أوبرودة الجو، فربما انعقدت، وربما بقيت على مَيَعانها، فتصير كبريتًا أوزئبقًا أوقيرًا أونفطًا أوما شاكل ذلك، بحسب اختلاف البقاع وتغيرات الأهوية.

وزعموا أن أول هذه القوى - أعنى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة - فى تكوين المعادن، الزئبق، وذلك أن الرطوبة المخفية التى فى باطن الأجسام الأرضية، والبخارات المحتبسة فيها، إذا تعاقب عليها حر الصيف وحرارة المعدن، لطفت وخفت وتصاعدت إلى سقوف الأهوية والمغارات، وتعلقت هناك زمانًا، فإذا تعاقب عليها برد الشتاء، غلظت وجمدت وتقاطرت إلى أسفل تلك المغارات والأهوية، واختلطت بتربة تلك البقاع، ومكثت زمانًا هناك، وحرارة المعدن تعمل دائمًا فى إنضاجها وطبخها وتصفيتها، فتصير تلك الرطوبة المائية بما تخلَّط بها من الأجزاء الترابية، وما يكتسب من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وإنضاج الحرارة لها، كبريتًا محرقًا. فإذا اختلط الزئبق والكبريت مرة ثانية وتمازجا، والتأثير بحالة تركب من امتزاجهما الجواهر المعدنية وأنواعها، كما ذكرنا من قبل، فلا نعيده.

الزئبق

أما الزئبق، فإنه يتولد من أجزاء مائية، اختلطت بأجزاء أرضية لطيفة كبريتية، اختلاطًا شديدًا، حيث لا يتميز أحدهما من الآخر، وعليه غشاء ترابى، فإذا اتصلت إحدى القطعتين بالأخرى، انفتح الغشاء وصارت القطعتان واحدة، والغشاء محيط بها كقطرة الماء، إذا وقعت على التراب فإنها قد تبقى مدورة، وتحيط بها الأجزاء الترابية،

وربما أصاب تلك القطرة قطرة أخرى، وانشق ذلك الغلاف، وصارت القطرتان قطرة واحدة، وأحاط بها الغلاف البرَّانى، وأما بياضه فبسبب صفاء ذلك الماء، ونقاء التراب الكبريتى الذى ذكرناه.

الكبريت

وأما الكبريت، فإنه يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية، إذا اشتد اختلاط بعضها بالبعض، بسبب حرارة قوية ونضج تام، حتى يصير مثل الدهن، وينعقد بسبب برودة حرسه.

وقال الشيخ الرئيس: إن الكبريت من أدوية البرص ما لم تمسه النار، وإذا خُلط بصمغ البُطم قلع الآثار التى على الأظفار، وبالخل على البهق، ويجلوالقوباء، خصوصًا مع علك البطم. وهودواء النقرس مع النطرون والماء، ويحبس الزكام بخورًا، وتهرب من رائحته البراغيث والحيات والعقارب، سيما مع شيء من الدهن وحافر حمار. وهويبيض الشعر بخورًا، وإذا دُخِّن به تحت شجرة الأترج يسقط الأترج كله من الشجرة.

القفر

وأما القفر، فقد ذكرنا فيما تقدم ما فيه كفاية، وذكرنا أن منه ما ينبع فى بعض الجبال، ومنه ما ينبع فى الماء، فيفور مع الماء الحار فى العين، ويطفوكالدهن، فما دام مع الماء يكون لينًا، فإذا فارق الماء وجف فيغرف بالقِفاف ويطرح على الأرض، ثم يطرح فى القدر، ويطرح عليه من الرمل مقدار معلوم ليختلط به، كما ذكر، ويحركونه تحريكًا شديدًا متداركًا، فإذا بلغ حد استحكامه، صب على وجه الأرض قطعًا، فيجمد وتُقَيَّر به السفن والحمَّامات.

النفط

وأما النفط، فقد ذكرنا قريبًا أنه يطفوعلى الماء، وأن منه أبيض، ومنه أسود. قيل: وقد يصَّاعد الأسود بالقرع والإنبيق، فيخرج أبيض، وينفع إذ ذاك من أوجاع المفاصل واللقوة والفالج وبياض العين والماء النازل فيها. وإذا شرب منه نصف مثقال نفع من المغص والرياح، ويُخرج الأجنة الموتى والمشيمة، ويقتل الدود وحب القرع، وينفع الملسوع طلاءً، فلينظر ما قيل فيه قبلًا.

المومياني

وأما المومیائی، فقد ذكرناه فيما تقدم، وهوشبيه بالزفت والقفر، إلا أنه عزيز جدًا. قيل: ومعدنه بأرض الموصل وبأرض فارس بأرَّجان، فيما زعم بعضهم. وقد ذكرنا أنه ينفع من الكسر والوهن والخلع والوهن والضربة والسقطة والفالج واللقوة، شربًا وتمريخًا، ومن الشقيقة والصداع البارد والصرع والدوار سعوطًا بماء المَرْزَنجُوش، ويشرب قيراط منه لثقل اللسان والخنَّاق والخفقان. وزعموا: أنه يُخلط بالسمن ويجعل على موضع اللسع فيبرئه.

العنبر

وأما العَنْبَر، فقد ذكرناه أيضًا، وذكرنا الخلاف فيه. وقد زعم بعض التجار أن بحر الزِّنج قَذَف فى بعض السنين قطعة عظيمة شبه تَل. وأكثر ما يرى قدر الجمجمة، أكبرها زِنة ألف مثقال. وكثيرًا ما يبتلعه الحيتان فتموت، وتلك الدَّابة تدعى العَنبَر. وقد ورد ذكر هذا الحوت فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وهومعروف.

السفر الثالث والعشرون

القسم الأول

الملل والنحل وقصص الأنبياء وسيرة الرسول ﷺ

القسم الثانى

سيرة الرسول ﷺ وأنساب الطالبيين

القسم الأول

الملل والنحل وقصص الأنبياء وسيرة الرسول ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

على الله توكلت

النوع الثانى فى الكلام على الديانات:

وهى ست نحل، وأربع ملل، وإنما قدمنا الكلام فى هذا النوع على الكلام على طوائف المتدينين لأنه كالتعريف لأنواع البشر، وأكثر ما اعتمدنا فيه على قول الإمام المتبحر، أبى محمد على بن أحمد بن حزم، لأنه أجمع من ألفَّ فى ذلك، ومصنفه فيه الغاية، وإن كان تعسف البحث فى مواضع منه ووقف مع الظاهر فى آخر، والآراء فى الديانات والمعتقدات لا تكاد تحصى، ولا تقدر أنها تحصر، ومرجعها كلها على ما ذكر إلى ست نحل وأربع ملل.

الفصل الأول

فى الكلام على مبطلى الحقائق

وهم السوفسطائية: قال أبومحمد: ذكر من سلف من المتكلمين أنهم ثلاثة أصناف، فصنف منهم نفوا الحقائق جملة، وصنف منهم شكوا فيها، وصنف منهم قالوا: هى حق عند من هى عنده حق، وهى باطل عند من هى عنده باطل.

قال: وعمدة ما ذكر من اعتراضهم هواختلاف الحواس فى المحسوسات، وهذا لا

معنى له لأن العقل شاهد بالفرق بين ما يخيل إلى النائم وبين ما يدركه المستيقظ، وكذلك يشهد الحس أيضا بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له إنما هى لآفة له فى الحس لا فى المحسوس. وهذه لا يطلب عليها برهان. والذى يطلب على ذلك برهانا، فهومثبت لبرهان ما يلزم الإذعان له، فإن كان لا يثبت برهانا، فلا وجه لطلب ما لا يثبته لو وجده. ويكفى من الرد عليهم: أن يقال لهم قولكم: لا حقيقة للأشياء حق هو، أم باطل ؟ فإن قالوا: حق، أثبتوا حقيقة ما، وإن قالوا ليس بحق، أقروا ببطلان قولهم.

الفصل الثاني

فى الكلام على من قال إن العالم لم يزل وأنه لا مدبر له

قال أبومحمد: لا يخلوالعالم من أحد وجهين: إما أن يكون لم يزل، أوأن يكون محدثا لم يكن ثم كان، فذهبت طائفة إلى أنه لم يزل وهم الدهرية، وذهبت سائر الناس إلى أنه محدث.

فمما اعترض به الدهرية أن قالوا: لم نر شيئا حدث إلا من شيء أوفى شيء فمن ادعى غير ذلك فقد ادعى ما لا يشاهد. وقالوا إن كان العالم محدثا فلا يخلوأن يكون أحدثه لذاته، أوأحدثه لعلة. فإن كان الأول فالعالم لم يزل لأن محدثه لم يزل، وإن كان الثانى فتلك العلة لا تخلومن أحد وجهين، إما أن تكون لم تزل، وإما أن تكون محدثة، فإن كانت لم تزل فمعلومها لم يزل، وإن كانت محدثة لزم فى حدوثها أن يكون أحدثها لذاته أولعلة.

الفصل الثالث

فى الكلام على من قال أن العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل

قال أبومحمد: اعتمد أهل هذه المقالة على أن قالوا أن فعل البارى إنما هوجوده وحكمته وقدرته، وهولم يزل جوادا حكيما قادرا، فالعالم لم يزل، إذ علته لم تزل، فهذا

فاسد بالدلالة التى قدمنا فى حدوث العالم، ثم نقول إنما يلزم هذا من أقر بهذه من أن العالم علة.

وأما نحن فنقول: إنه لا علة لتكوين الله عز وجل، ثم نقول: إن المفعول هو المنتقل من العدم إلى الوجود، وهذا هو المحدث، وهم يقولون: إنه لم يزل، وهذا خلاف المعقول لأن الذى لم يكن ثم كان هو غير الذى لم يزل. فإن قال قائل: لما كان البارى جل جلاله غير فاعل على قولكم، ثم صار فاعلا فقد لحقته استحالة، وتعالى الله عن ذلك.

الفصل الرابع

فى الكلام على من قال إن للعالم خالقا لم يزل، وإن النفس والمكان المطلق الذى هو الخلاء، والزمان المطلق الذى هو المدة لم تزل موجودة وأنها غير محدثة

قال أبو محمد: والنفس عند هؤلاء جوهر قائم بنفسه، حامل لأعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا ممكن فى مكان، والمكان المعهود ضد ما هو المحيط بالمتمكن من جهاته أو من بعضها، والزمان المعهود هو مدة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والمحمولات، وهم يقولون: إن الزمان المطلق والمكان المطلق غير ما حددنا، وهما شيئان متغايران، ويكفى من بطلان قولهم إ قرارهم بما لا يعهد بلا دليل، ولابد من إيراد البراهين على بطلان دعواهم، فيقال لهم: أخبرونا عن هذا الخلاء الذى أتيتم وقلتم إنه كان موجودا قبل حدوث الفلك وما فيه، هل بطل بحدوث الفلك ما كان منه فى مكان الفلك أو لم يبطل ؟ فإن قالوا: لم يبطل، قيل: فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك فيه أو لم ينتقل. فإن قالوا: لم ينتقل وهو قولهم، قيل: فأين حدث الفلك ؟ وقد كان فى موضعه قبل حدوثه معنى ثابتا موجودا قائما بنفسه عندكم، فإن كان حدث فى غيره فها هنا مكان آخر إذا غير الذى سميتموه خلاء.

وإن كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء، ولم ينتقل الخلاء عندكم ولا بطل فالفلك إذا خلاء وملاء معا وهذا محال. فإن قالوا بطل ما كان فيه فى موضع الفلك أو قالوا

انتقل، فقد أوجبوا له النهاية ضرورة، إما من طريق الوجود بالبطلان، وإما من طريق المساحة بالنقلة، ويسألون عن الخلاء الذى هوعندهم مكان لا متمكن فيه هل له مبدأ له وهوقولهم قيل لهم إن قول القائل مكان إنما يفهم منه ما يتمثل فى النفس من المقصود بهذه اللفظة وموضعها فى اللغة ليكون عبارة للتفاهم عن المراد بها أنها ساحة ولابد للساحة من الذرع ولابد للذرع من مبدأ فإن لم يكن له أول لم يكن عدد، وإذا لم يكن عدد لم يكن ذرع وإذا لم يكن ذرع لم يكن مساحة.

الفصل الخامس

فى الكلام على من قال أن فاعل العالم ومدبره أكثر من واحد

قال أبومحمد: افترق القائلون بذلك فرقا، ثم ترجع هذه الفرق إلى فرقتين: إحداهما تذهب إلى أن العالم غير مدبرته، وهم القائلون بتدبير الكواكب السبعة وأزليتها، وهم المجوس، وهم يعظمون الأنوار والنيران، وقد يضاف إليهم الصابئون الذين يقولون بقدم الأصلين نحوقول المجوس. إلا أنهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الإثنى عشر ويصورونها فى هياكلهم، ويقربون لها الذبائح.

وأما الفرقة الثانية فإنها تذهب إلى العالم هم مدبروه لا غيرهم ألبتة، وهم الديصانية والمرقونية والمنانية القائلون بأزلية الطبائع الأربع، وإنها بسائط غير ممتزجة، ثم حدث الامتزاج، فحدث العالم بامتزاجها. فأما المنانية فإنهم يقولون بقدم الأصلين النور والظلمة.

الملل الأربع:

وأما الملل الأربع فقد قدمنا تعدادها، ونبدأ بالكلام على المجوس، إذ كانوا أقدمهم فى سكن الأرض، ولسرعة ما هدم فى مبانيهم النقض ونختم بالإسلام، إذ كان لها من مسك ختام، وبالله التوفيق، وهويهدى إلى سواء الطريق.

المجوس:

قد قدمنا أنهم أهل ملة وكتاب.

قال أبومحمد: وأما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته، ثم قال: وليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله ﷺ لمن صحت معجزته، قال الله عز وجل: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾.

وقالوا: إن الذى ينسب إليه المجوس من الأكذوبات باطل مفترى منهم. قال: وبرهان ذلك أن المنانية تنسب إليه مقالتهم، والمرقونية تنسب إليه مقالتهم. وأقوال هؤلاء كلها متضاد لا سبيل أن يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب فى وقت واحد.

اليهود

فصل فى الكلام على اليهود، وهم خمس فرق كما تقدم

وأما السامرة فيقولون أن مدينة القدس نابلس، وهى على ثمانية عشر ميلا من القدس، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس، والتوراة التى بأيديهم غير التى بأيدى سائر اليهود، وهم يبطلون كل نبوة كانت فى بنى إسرائيل بعد موسى عليه الصلاة والسلام، وبعد يوشع عليه السلام، كشمعون، وداود، وسليمان، وإشعيا، واليسع، والياس وغيرهم، ولا يقرون بالبعث البتة، وهم بالشام لا يستلون الخروج عنه.

والصدوقية نسبوا إلى رجل يقال له صدوق، وهم يقولون من بين سائر اليهود أن العزير ابن الله، تعالى الله عن ذلك، كانوا بجهة اليمن.

والغنانية أصحاب غانان الداودى اليهودى، وتسميهم اليهود القرائين والمين.

وقولهم أنهم لا يتعدون شرائع التوراة، وما جاء فى كتب الأنبياء عليهم السلام، ويتبرأون من قول الأحبار. وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام، وهم من الأندلس بطليطلة وطلبيرة.

والربانية وهم الأشعنية، وهم القائلون بأقوال الأحبار، وهوجمهور اليهود.

العيسوية هم أصحاب أبى عيسى الأصبهانى، رجل من اليهود، كان بأصبهان.

قال ابن حزم: بلغنى أن اسمه كان محمد بن عيسى، وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد ﷺ ويقولون: إن عيسى بعث إلى بنى إسرائيل على ما جاء فى الإنجيل، وأن محمد ﷺ نبى أرسل بشرائع القرآن إلى بنى إسماعيل وسائر العرب، كما كان أيوب نبيا، وبلعام نبيا فى بنى مؤاب بإقرار من جميع اليهود.

النصارى

وأما الكلام على النصارى، فقد قال تلو ما تقدم: وكلما ذكرنا فى هذا الباب يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من الأريوسية، والمقدونية، والبولقانية، سواء بسواء مع ما فى الإنجيل من قول المسيح: اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس أن ابن البشر إنسان.

وهم ست طوائف: أريوسيون، وملكيون، ونسطوريون، ويعاقبه، ومارونيون، وبولقانيون.

فرق المسلمين

وأما الكلام على فرق المسلمين، وهى ملة الحق، وأمة الهدى، وهى الناسخة للملل، واللازم حكم دعوتها للأمم، فاعلم أنها تعم كل من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وبرئ مما سوى ذلك من الأديان المخالفة، والملل المباينة لثبوت نبوة سيدنا محمد ﷺ، وأنه لا نبى بعده، فأما ثبوت نبوته فلما أتى به من المعجزات، وهى الأمور الخارقة للعادة المقرونة بالتحدى مع عدم المعارضة، وأما كونه لا نبى بعده، فأخبار بذلك بعد أن ثبتت نبوته، ولا يكون النبى إلا صادقا، فثبت أن لا نبى بعده. وأما معجزاته ﷺ الخارقة وبراهينه الساطعة التى نقلها الكواف عنه فهى بحر لا يدرك آخره ولا ينفد جوهره.

قال ابن بطال فى شرح البخارى: اجتمع لى من معجزات رسول الله ﷺ ما يبلغ ألف معجزة وسيأتى فى ذلك ما فيه غنى وغناء إن شاء الله تعالى.

معجزات الرسول ﷺ

فلنذكر الآن قطرة من هذا البحر، فمنها: القرآن الذى أنزله الله وتحدى به جميع الخلائق أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك، وعلم أنهم لم يعارضوه ولا يأتوا به بسورة من مثله من حيث بعث وإلى اليوم الأمر على ذلك.

ومنها المعجزات المتعلقة بالقدرة والفعل والتأثير وحراسة السماء بالشهب الحراسة الثانية لما بعث ولمعراجه إلى السماء وهى أنواع:

الأول: ما هوفى العالم العلوى كانشقاق القمر كما ذكره الله تعالى وصعوده إلى السماء ليلة المعراج، وهذا ما تواترت به الأحاديث وصدق به القرآن.

الثانى: آيات الجوكاستسقائه ﷺ واستصحابه وطاعة السحاب له، ونزول المطر، وانتصاره بالصبا وغير ذلك.

الثالث: آيته فى الحيوان من الأنس والجن والوحوش والأنعام.

الرابع: آثاره فى الأشجار والخشب.

الخامس: فى الماء والطعام والثمار الذى يكثر ببركته.

السادس: تأثيره فى الأحجار وتصرفه فيها وتسخيرها له.

السابع: تأييد الله له بالملائكة، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ إلى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ وقد تواتر.

فصل

افتراق الأمة

افترقت الأمة بعد نبيها ﷺ على فرق كثيرة كما أخبر الله تعالى فى قوله ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. وقال رسول الله ﷺ: وأنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا.

وفى الصحيح أن النبى ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، وإذا تقرر هذا لقد اختلف العلماء فى هذا الاختلاف هل هو محصور على أقوال:

الأول: إنه لا يمكن حصره إذ فرق الأهواء أكثر من أن تحصر وأن يحاط بها وهو قول جماعة من المتكلمين وضعفوا الحديث الوارد فى الحصر، وقد ضعفه ابن حزم.

الثانى: إن أصول الأهواء محصورة دون فروعهم، وهذا مقتضى كلام ابن حزم.

قال الإمام أبو محمد: فرق المقرين بملة الإسلام خمسة وهى: أهل السنة، والمعتزلة، والمرجئة، والشيعة، والخوارج، ثم افترقت كل من هذه على فرق.

الثالث: إنها محصورة فى ثلاث وسبعين كما أخبر رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه الترمذى وأبو داود والحاكم فى صحيحه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة».

الرابع: إنها محصورة لكن تبلغ كثيرا من العدد بما يزيد به على المائة، وأكثر من ذلك.

الخامس: قال الشهرستانى: وأهل الأهواء ليس تنضبط مقالاتهم فى عدد معلوم وأهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد.

السادس: إن الثلاث وسبعين فرقة بأجمعها فى الرافضة دون غيرهم.

السابع: إنها موجودة الآن، وقد تكلم بها جماعة من العلماء كأبى المظفر الاسفراييني وغيره.

الفرقة الأولى

المرجئـة

والكلام هنا من وجوه أحدها فى مواجب التسمية بهذا الاسم قال الخلال فى كتاب السنة: سئل إسحاق بن راهوية: لم سميت المرجئة؟ فقال: لأنهم يرجئون الذنوب إلى الله

تعالى، ويقولون: المؤمن مغفور له وهو فى الجنة. وغيرهم يردون الذنوب إلى الله تعالى، فقيل لإسحاق: فلم قيل لهم مرجئة ؟ وهم لا يرجئون الذنوب ؟ فقال: قال النضر بن شميل: إنما سموا بهذا الاسم لأنهم يقولون بخلافه، بمنزلة المحكمة، وهم يقولون لا حكم إلا لله، وبمنزلة القدرية، وهم يقولون بخلاف القدر. ولوأن رجلا تبلد أرضا لسمى أرضيا. وقال الخطابى: إنما سموا مرجئة لأنهم قالوا: نحن مؤمنون حقا، ولم يرجئوا الأمر فى ذلك إلى الله تعالى.

الثانى فى أول من ابتدع هذا القول

قال اللالكائى فى كتاب السنة له: قال أيوب السجستانى: أنا أكبر من المرجئة، أول من تكلم فى الأرجاء رجل يقال له الحسن بن محمد. وقال زادان أتينا الحسن بن محمد، فقلنا: ما هذا الكتاب الذى وضعت، وكان هوالذى أخرج المرجئة، قال: كتابا يا أبا عمر لوددت أنى كنت مت قبل أن أخرج هذا الكتاب أوأضع هذا الكتاب.

الثالث فى نبذة مما ورد فى ذمهم:

عن ابن عمر قال: قال رسول ﷺ: صنفان من أمتى ليس لهم نصيب فى الإسلام، القدرية والمرجئة. ورواه أبوداود والترمذى، وصححه ابن جرير.

وروى اللالكائى عن ابن عباس أنه قال: اتقوا الإرجاء فإنه شعبة من النصرانية. وقال معاذ بن جبل: لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا آخرهم محمد ﷺ.

الفرقة الثانية من الأصول

الخوارج الحرورية

وسماهم أناس المحكمة والكلام عليهم من وجوه:

أحدها: فى تسميتهم بذلك: أما تسميتهم بالخوارج فإنهم كانوا يرون الخروج على أمة محمد ﷺ وعلى الخلفاء منهم بذنوب تصدر منهم، ورأوا أنهم بذلك كفار، ودارهم دار

حرب. وقال أبومنصور التميمى: إنما سموا الخوارج لخروجهم على على. وأما تسميتهم بالحرورية فلنزولهم بحروراء. وأما المحكمة فلتلقيهم الحكم كما تقدم.

الوجه الثانى: فى أول من ابتدع هذا الرأى.

قال أبوالمظفر الاسفراييني: أول من أبدعه عروة بن حدير أخومرداس الخارجى. وقيل: إن أول من قاله يزيد بن عاصم المحاربى. وقيل: إنه رجل من بنى يشكر كان مع على بصفين.

الوجه الثالث: فى الكلام على فرقهم:

قال الأشعرى: أصول قول الخوارج أربعة: الأزارقة، والأباضية، والصفرية، والنجدات، ثم من ذلك تشعبت الفرق.

الفرقة الأولى: الأزارقة

ينسبون إلى نافع بن الأزرق، يزعمون أن كل كبيرة كفر، وأن الدار دار كفر، يعنون دار كلفتهم، وأن كل مرتكب كبيرة ففى النار خالدا مخلدا.

الفرقة الثانية: الأباضية

زعموا أن بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده، فمن عرف الله ثم كفر بما سواه من الرسل أوجنة أونار، أوعمل بجميع الخبائث من قتل أوزنا فهوكافر، وإن دار مخالفيهم دار توحيد إلا عسكر السلطان فإنه دار كفر.

الفرقة الثالثة: الصفرية

أصحاب زياد بن الأصفر، قالوا: بجملة مذهب الخوارج فى التكفير، ويزعمون أن مخالفيهم مشركون، والسيرة فيهم السيرة فى أهل حرب رسول الله ﷺ الذين حاربوه من المشركين.

الفرقة الرابعة: النجدات

يزعمون أن الدين أمران: أحدهما معرفة الله ومعرفة رسله عليهم السلام، وتحريم دماء المسلمين وأموالهم، وتحريم الغصب والإقرار بما جاء من عند الله جملة، فهذا واجب وما سوى ذلك فالناس معذورون فى جهالته حتى تقوم عليهم الحجة فى جميع الحلال. ومن استحل شيئا من طريق الجهاد مما لعله محرم فمعذور على حسب ما يقول الفقهاء من أهل الاجتهاد.

قالوا: ومن ثقل عن هجرتهم فهومنافق، ويستحلون دماء أهل المقام عنهم وأموالهم. وزعموا أن من نظر نظرة صغيرة أوكذب كذبة صغيرة ثم أصر عليها فهومشرك، وإن زنا وسرق وشرب الخمر وهوغير مُصر فهومسلم.

الفرقة الخامسة: العجاردة

أصحاب عبد الله بن عجرد، يقولون بقول الخوارج فى التكفير، ويختصون بإنكار كون سورة يوسف من القرآن، وإنما هى قصة من القصص.

الفرقة السادس:

قال الأشعرى: ومن الخوارج طائفة يقولون ما كان من الأعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الاسم الذى لزمهم به الحد وليس بكفر وليس أهله به كافرين كالزنا والقذف، وهم قذفة زناة، وما كان من الأعمال ليس عليه حد كترك الصلاة والصيام، فهوكفر، وأزالوا اسم الإيمان فى الوجهين جميعا.

الفرقة السابعة: البيهسية

أصحاب أبى بيهس الهيضم بن جابر، ومن قوله: إن الإيمان هوالعلم بالقلب دون القول والعمل. وحكى عنه الإقرار والعلم جميعا.

الفرقة الثامنة: العوفية

ومن قولهم: إنه إذا كفرت الإمام كفرت الرعية، الغائب منهم والشاهد.

الفرقة التاسعة: الأخنسية

أصحاب أخنس بن قيس. حكى عنهم أنهم يرون تزويج المسلمات من الكفار الذين هم أصحاب الكبائر عندهم إذا كانوا من فوقهم، وهم على أصول الخوارج فى جميل الشمائل.

الفرقة العاشرة: الميمونية

قال الكرابيسى: ومن قولهم: جواز نكاح بنات البنين وبنات الأخوة وبنات بنى الأخوة، وباقى قولهم على أصول قول الخوارج.

الفرقة الحادية عشرة: الصلتية

أصحاب عثمان بن أبى الصلت، والذين تفردوا به أنه إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه وبرئنا من أطفاله لأنه ليس لهم إسلام حتى يدركوا فيدعوا إلا الإسلام فيقبلونه.

الفرقة الثانية عشرة: الزيدية

أصحاب يزيد بن أبى أنيسة زعم أن الله سيبعث رسولا من العجم، وينزل عليه جملة واحدة، وينزل عليه شريعة محمد ﷺ. وقال إن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون، وكل ذنب صغير أوكبير فهوشرك.

الفرقة الثالثة عشرة: الثعالبة

أتباع ثعلبة بن مشكان، يقولون: بإمامة عبد الكريم بن عجرد، يقولون: إنه كان كلام إلى أن خالفه ثعلبة فى حكم الأطفال فصار على زعمهم كافرا، وصار ثعلبة إماما.

الفرقة الرابعة عشرة: المعبدية

وهؤلاء يقولون بإمامة معبد الجهنى بعد ثعلبة، وخالف معبد الثعالبة بأن قالوا يجوز

أخذ الزكاة من العبيد ودفعها إليهم، وزعم أن من لم يوافقه فى هذه المقالة فهوكافر وأتباعه يكفرون جملة الثعالبة، والثعالبة يكفرونهم.

الفرقة الخامسة عشرة: الحفصية

أصحاب أبى حفص بن أبى المقدام. وكان يزعم أن بين الإيمان والشرك خصلة واحدة وهى معرفة الله وحده، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أوجنة أونار، أوارتكب كبيرة من الكبائر من زنا أوسرقة أوشرب الخمر ونحوها، فهوكافر لكنه بريء من الشرك، وبرئت الإباضية منه، وتبعه قوم على هذا.

الفرقة السادسة عشرة: الخازمية

زعموا أن فيما تفردوا به أن الولاية والعداوة صفتان لله عز وجل فى ذاته، وأن الله يتولى العباد على ما هم صائرون إليه، وإن كانوا فى أكثر أحوالهم مؤمنين.

الفرقة الثالثة من الأصول

الروافض ويسمون الخشبية والشيعة

والكلام عليهم من وجوه: الأول فى سبب هذه التسمية

قال إمام الحرمين: ومما صعب موقعه على الخوارج أن يقال لهم قد وصف الله آدم عليه السلام بالمعصية فقال: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾. فهل تحكمون بأنه كفر أم لا ؟ فإن قضيتم بذلك جاهرتم بالكفر الصراح، وانسللتم عن ربقة الدين وإن أثبتم ذلك نقضتم مذهبكم. وقد يأبى معظم الخوارج من وصفه عليه السلام بذلك، ولهذا ينقض أصلهم نقضا صريحا.

قال غير واحد: سموا بهذا الاسم لما رفضوا زيد بن على بن الحسين فى خلافة هشام، وكانوا قبل ذلك يسمون الخشبية لقولهم إنا لا نقتل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب.

الثانى: فى أول من أبدع هذه البدع للروافض

ذكر أبوالعباس ابن تيمية أنه عبد الله بن سبأ، وذكر غيره غير ذلك.

الثالث: فى الكلام على فرقهم

الفرقة الأولى: الجارودية

أتباع أبى الجارود. قال أبوالمظفر: كان من مذهبه أن النبى ﷺ نص على على بالإمامة بالصفة لا بالاسم. وكان من مذهبه أن الصحابة كفروا كلهم بتركهم بيعة على، ومخالفتهم النص الوارد عليه. وكان يقول إن الإمام بعده الحسين بن على وتكون الإمامة بعدهم شورى فى أولادهما.

الفرقة الثانية: السليمانية

أتباع سليمان بن جرير الزيدى. وكان يقول: إن الإمامة شورى متى عقدها اثنان من خيار الأمة لمن يصلح لها فهوإمام على الحقيقة، وكان يقر بإمامة أبى بكر وعمر، ويجوز إمامة المفضول وكان يقول إن الصحابة تركوا الأصلح بتركهم بيعة على، فإنه كان أولى بها، وكان إعراضهم عنه خطأ لا يوجب كفرا ولا فسقا،وهم يكفرون عثمان بسبب ما أخذ عليه من الأحداث. ويكفرهم أهل السنة بتكفيرهم عثمان.

الفرقة الثالثة: البترية

وهم أتباع كثير النواء الملقب بالأبتر، وهوقول هؤلاء كقول السليمانية، يتوقفون فى عثمان، ولا يقولون فيه خيرا ولا شرا. وهذا قول نسب إلى الحسن بن صالح بن حى.

الفرقة الرابعة: الكيسانية

أتباع المختار بن أبى عبيد الذى كان يطلب ثأر الحسين بن على وكان يقتل كل من ظفر ممن كان قاتله بكربلاء.

الفرقة الخامسة: الكربية

يقولون: إن محمد بن الحنفية لم يمت ولم يقتل، وأنه فى جبل رضوى وعنده عين من الماء والعسل يتناول منهما، وعنده أسد ونمر يحفظانه من الأعداء.

الفرقة السادسة: الكاملية

أتباع أبى كامل يقولون أن الصحابة كلهم كفروا بتركهم بيعة على وكفر على أيضا بتركه قتالهم إذ كان واجبا عليه أن يقاتلهم. ويقال أن بشار بن برد الشاعر منهم.

الفرقة السابعة: البيانية

أصحاب بيان بن سمعان التميمى الذى ادعى الإلهية لعلى والأئمة من ولده، ثم ادعى لنفسه.

الفرقة الثامنة: الجناحية

وهم يكفرون بالقيامة والجنة والنار، ويستحلون جميع المحرمات، وهم أصحاب عبد الله بن معاوية ذى الجناحين.

الفرقة التاسعة: المنصورية

أصحاب أبى منصور العجلى الذى زعم أنه الكسف الساقط من السماء.

الفرقة العاشرة: الخطابية

أصحاب أبى الخطاب الأسدى. وكان يقول بإلهية جعفر الصادق، ثم ادعى لنفسه.

الفرقة الحادية عشرة: الغرابية

الذين زعموا أن جبريل غلط فى نزول الوحى على محمد ﷺ وإنما كان مبعوثا إلى على.

الفرقة الثانية عشرة: الذمية

الذين ذموا محمدا ﷺ، وزعموا أن عليا أرسله ليدعوإليه فادعى الأمر لنفسه، قبحهم الله.

الفرقة الثالثة عشرة: الهشامية

أصحاب هشام بن الحكم المفرط فى التجسيم والتشبيه لعنه الله.

الفرقة الرابعة عشرة: الزرارية

أصحاب زرارة بن أعين الذى قال بحدوث علم الله، وحدوث قدرته، وحياته وسائر صفاته.

الفرقة الخامسة عشرة: اليونسية

أصحاب يونس القمى الذى زعم أن الملائكة تحمل.

الفرقة السادسة عشرة: الشيطانية

أصحاب شيطان الطاق الذى زعم أن الله لا يعلم الشيء حتى يكون.

الفرقة السابعة عشرة: السبئية

أصحاب عبد الله بن سبأ، وهم الذى أظهروا سب أبى بكر وعمر، فمنهم من يقول أن عليا لم يمت، ومنهم من يدعى له الإلهية، وتسمى هذه الفرقة الطيارة، وهم الذين حرقهم على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالنار.

الفرقة الثامنة عشرة: القرامطة

يزعمون أن خلافة النبى ﷺ اتصلت بالنص إلى جعفر، وأن جعفر نص على إمامة

ابن ابنه محمد بن إسماعيل، وزعموا أن محمد بن إسماعيل حى لم يمت، ولا يموت حتى يملك الأرض، وأنه هو المهدى الذى تقدمت البشارة به واحتجوا فى ذلك بأخبار رواها عن أسلافهم يخبرون فيها أن سابع الأئمة قائمهم، وهؤلاء يقال لهم السبعية أيضا كما يقال لأولئك الاثنا عشرية.

الفرقة التاسعة عشرة: الزيدية

أصحاب زيد بن على المقتول بخراسان، يزعمون أن عليا كان أفضل خلق الله مع الرسول ﷺ، ومنهم من يقول أن عليا وصى رسول الله ﷺ، وهو الإمام، وأن الأمة كفرت وضلت فى تركها البيعة له، وبه يقول أبو الجارود وأتباعه.

الفرقة الموفية عشرين: الراوندية

وهم شيعة ولد العباس. وقالوا: ليست الخلافة إلا فى العباس وولده من بعده، ولا حق لأحد فيها سواهم. وهى وراثة من الرسول ﷺ. قالوا: ونص عبد الله بن عباس على ابنه على بن عبد الله ثم ساقوا الإمامة إلى أن انتهوا بها إلى أبى جعفر المنصور.

الرابع: فى الكلام على حججهم

اعلم أنا لو أخذنا فى ذكر جميع ما خالفوا فيه أهل السنة وما نابذوهم به من الأقوال الباطلة المخالفة للمعقول والمنقول لطال ذلك. ومن تدبر أقوالهم ونحلهم وجد مقصدهم تغيير دين الإسلام وتحريفه، وإفساده وإلا فهذه الأقوال التى انتحلوها لا تصدر ممن له لب.

الفرقة الرابعة من الأصول القدرية

وهم المعتزلة

قال الشهرستانى: ويلقبون بالقدرية يعنى المعتزلة، والكلام عليهم من وجوه:

الأول: فى موجوب التسمية

سموا بذلك لنفيهم القدر عن الله كما تقدم عن إسحاق ذكره، وقال الطلمنكى: إن قيل لم سميتمونا قدرية ؟ قلنا: سميناكم قدرية لأنكم تقولون أنكم تقدرون لأنفسكم، ولا يقدر الله عليكم، وتخلقون من أفعالكم ما لم يخلقه الله فيكم، وزعمتم أن الله يريد الطاعة، وتريدون أنتم المعصية، فيكون ما تريدونه من أنفسكم دون ما يريده الله منكم. فلما أثبتم ذلك لأنفسكم دون خالقكم - تعالى الله عن أفككم - وجب أن تكونوا قدرية. والدليل على ذلك أن من زعم أنه يصوغ سمى صائغا دون من زعم أنه يصاغ له. وكذلك التاجر من يتجر لا من يتجر بماله.

الثانى: أول من أبدع هذا الرأى الفاسد

قال اللالكائى: قال ابن عون: أدركت الناس وما يتكلمون إلا فى على وعثمان حتى نشأ هاهنا حقير يقال له سيبويه البقال. قال: وكان أول من تكلم فى القدر.

الثالث: فى الكلام على فرقهم

اعلم أن المعتزلة على اختلاف فرقهم صنف منهم إذ جميعهم قدرية، قال أبوالحسن الأشعرى فى كتاب المقالات: أجمعت المعتزلة على أن الله لم يخلق الكفر ولا المعاصى ولا سيئا من أفعال غيره إلا رجلا منهم فإنه زعم أن الله خلقها بأن خلق أسماءها وأحكامها فهم بذلك جميعهم أصل واحد وهم على فرق.

الفرقة الأولى: المعبدية

أتباع معبد الجهنى الذين يقولون أن لا قدر، وأن الأمر أنف أى مستأنف.

الفرقة الثانية: الواصلية

أتباع واصل بن عطاء الذى هورأس المعتزلة وبه سميت المعتزلة، معتزلة وذلك أن واصلا هذا كان يختلف إلى الحسن البصرى، وكان فى السر يضمر اعتقاد معبد وغيلان.

وكان يقول بالقدر، وكان المسلمون فى فساق الملة على قولين، فكانت جميع أهل السنة يقولون: إنهم مؤمنون موحدون بما يفهم من الاعتقاد الصحيح، فاسقون عصاة بما يقدمون عليه من المعصية، وكان الخوارج يقولون: إنهم كفرة مخلدون فى النار.

فخالف واصل القولين، وقال: إن الفاسق لا مؤمن ولا كافر، وأنه فى منزلة بين المنزلتين، فاعتزل به دين المسلمين وطرده الحسن عن مجلسه، فاعتزل جانبا مع أصحابه فسموا معتزلة.

الفرقة الثالثة: العمروية

أتباع عمروبن عبيد مولى بنى تميم، وكان يوافق واصلا مما ذكرناه من بدعته وزاد عليه بأن قال: كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل فسقوا وهم خالدون مخلدون فى النار.

الفرقة الرابعة: الهذيلية

وهم أتباع أبى الهذيل العلاف الذى كفره أصحابه من المعتزلة كالجبائى الاسكافى وغيرهما، ومن تناهى مقدورات البارى حتى إذا انتهت مقدوراته لا يقدر على شيء.

الفرقة الخامسة: النظامية

أتباع أبى إسحاق إبراهيم بن سيار النظام. والمعتزلة يزعمون أنه سمى النظام لأنه كان حسن الكلام فى النظم والنثر، وليس كذلك، بل كان ينظم الخرز فى سوق البصرة فى حداثة سنه. ومن شنيع قوله القول بالطفرة.

الفرقة السادسة: الإسوارية

وهم أتباع الإسوارى، وكان من أتباع النظام، موافقا له فى جميع ما ذكرناه، وزاد عليه بأن قال: إنما علم أنه لا يكون لم يكن مقدور الله تعالى، وهذا القول يوجب أن تكون قدرة الله متناهية.

الفرقة السابعة: المعمرية

أتباع معمر بن عباد، كان يقول: إن الله تعالى لم يخلق شيئا من الأعراض من لون أوطعم أورائحة أوحياة أوموت أوسمع أوبصر، وإنه لم يخلق شيئا من صفات.

الفرقة الثامنة: البشرية

أتباع بشر بن المعتمر. ومن فضائحه قوله فى باب التوالد: إن الإنسان يخلق اللون والطعم والرائحة والسمع والبصر وجميع الإدراكات على سبيل التولد، وكذلك يخلق الحرارة والبرودة والرطوبة.

الفرقة التاسعة: الهشامية

أتباع هشام بن عمروالفوطى، وكان من جملة القدرية، وزاد عليهم فى بدع كثيرة منها أنه لا يجوز لواحد من المسلمين أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل.

الفرقة العاشرة: المردارية

أتباع أبى موسى المردار، وكان من رهبان المعتزلة، وكان من قوله إن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وبما هوأفصح من ذلك، وغير ذلك من الكفر كذب لعنه الله.

الفرقة الحادية عشرة: الجعفرية

أتباع جعفر بن محمد وجعفر بن حرب، وكان قولهم إن رجلا لوخطب امرأة، واجتمعا للعقد فوثب عليها وأطاعته فألم بها، إن المرأة لا حد عليها، والرجل يجب عليه الحد.

الفرقة الثانية عشرة: الإسكافية

أتباع محمد بن عبد الله الإسكافى، قال الإسفراييني: اقتدى فى ضلالة القدرية بجعفر

بن حرب، وكان أستاذه، ثم زاد عليه فقال: إن الله تعالى قادر على ظلم الأطفال والمجانين وليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين، ومن خرافاته أنه يقول: إن الله يكلم عبيده ولا يجوز أن يقال تكلم.

الفرقة الثالثة عشرة: الثمامية

أتباع ثمامة بن أشرس، وكان زعيم القدرية فى أيام المأمون والمعتصم والواثق، وزاد على أسلافه بأن المعارف ضرورية. وكان يقول: إن من لم يعرف الله ضرورة ليس عليه أمر ولا نهى. وإن الله خلقه للسخر والاعتبار لا للتكليف كما خلق البهائم وكان يقول: إن الأفعال المتولدة لا فاعل لها.

الفرقة الرابعة عشر: الجاحظية

أتباع عمروبن بحر الجاحظ، وكان من قوله: إن المعارف كلها طباع، وإن كل من عرف شيئا فإنما يعرفه بطبعه.

الفرقة الخامسة عشرة: الشحامية

أتباع يعقوب بن الشحام أستاذ الجبائى فى ضلالة القدرية، وجوز هووالعلاف مقدورا بين قادرين، ولكنهم جوزوا انفراد كل واحد منهما بخلقه وقالوا: لوأراد الله أن ينفرد بخلقه، انفرد به. ولوأراد العبد أن ينفرد بخلقه انفرد به.

الفرقة السادسة عشرة: الخياطية

أتباع أبى الحسن الخياط. ومن قولهم: إن المعدوم جسم.

الفرقة السابعة عشرة: الكعبية

أتباع عبد الله بن محمود البلخى المعروف بأبى القاسم الكعبى. وكان يقول: إن الله لا يرى نفسه ولا يراه غيره، وكان ينفى الصفات ويزعم إن الله لا إرادة له، ولا سمع له، وإن معنى ذلك علمه.

الفرقة الثامنة عشرة: الجبانية

أتباع أبى على الجبائى، ومن قوله حين سأله أبوالحسن الأشعرى عن الطاعة، فقال: هى موافقة الإرادة، فقال له: هذا يوجب أن يكون الله مطيعا لعبده إذا أعطاه مراده، فقال: نعم، يكون مطيعا له، وخالف إجماع المسلمين فى ذلك. وكان يجوز أن يشتق للبارى تعالى أسماء من أفعاله، ويجوز أن يسمى محبل النساء وغير ذلك.

الفرقة التاسعة عشرة: البهشمية

أتباع أبى هاشم الجبائى، قال الإسفراييني: وأكثر المعتزلة اليوم على قوله. لأن ابن عباد كان يدعوإلى قوله. وكان من قوله: إن العبد يستحق العقاب لا على فعل فعله وغير ذلك من الخرافات.

الفرقة الموفية للعشرين: الصالحية

أتباع الصالحى، وكان يزعم أنه يجوز وجود الجواهر اليوم خالية من العرض. وكان يزعم أن القدرة والإرادة والسمع والرؤية يجوز وجود هذا كله فى الميت.

الفرقة الحادية والعشرون: الخابطية

أصحاب أحمد بن خابط، وكان يزعم أن للعالم إلهين وخالقين أحدهما قديم، والآخر محدث.

الفرقة الثانية والعشرون: الجهمية

أتباع جهم بن صفوان. وكان من قوله: إن الجنة والنار تبيدان وتفنيان. وكان ينفى الصفات حتى يقول: لا أقول إن الله شيء لأن ذلك تشبيه له بالأشياء تعالى الله عن قوله علوا كبيرا.

الفرقة الثالثة والعشرون: الجبرية

الذين زعموا أن العبد مجبور على الفعل كما أن المرتعش مجبور على الرعشة، وأنه لا تصريف لهأ وقد عد هذه الفرقة من المعتزلة الشهرستانى وغيره، وزعم أن الضرارية والنجارية منهم.

الفرقة الخامسة من الأصول

فرقة أهل السنة

وهى الثالثة والسبعون من الفرق التى أخبر رسول الله ﷺ بوجودهم فى أمته، وأنها الناجية، وما عداها ففى النار بقوله: وفرقة ناجية، وهى ما أنا عليه وأصحابى، فأهل السنة متبعون لآثار نبيهم مهتدون بهديه مقتدون به صلى الله عليه فى أقواله وأفعاله مستنون بسنته وسنن خلفائه وأصحابه، وهم وسط فى فرق أمته، كما أن أمته وسط فى الأمم، فهم وسط فى وسط.

وهى الطريق الوسطى أيضا خطها رسول الله ﷺ، وخط عن يمينها خطوطا وعن شمالها خطوطا. وقال: على كل سبيل منها شيطان، وأخبر عن السبيل الوسط أنه سبيله، وأنه الذى يدعوإليه.

النوع الثالث

فى الكلام على طائفة المتدينين

نحن نذكر ما قيل فى سكان الأرض وكلهم على ما يقتضيه التفسير من ولد نوح عليه السلام.

قال أبوعبيد البكرى: روى عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ إنهم سام وحام ويافث.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: نزل سام سرة الأرض فيما بين سابير إلى البحر وما بين اليمن إلى الشام، وجعل الله عز وجل فيهم النبوة والكتاب، وسام كان القيم بعد نوح فى الأرض. ومن ولده الأنبياء كلها عربيها وعجميها، والعرب كلها يمينها ونزاريها.

وأما حام فنزل الهند والسند وبلاد الجنوب جميعها من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب. وأما يافث فنزل بالصين والترك والشمال جميعه وجزائر البحر الرومى إلى أقصى الغرب. ومن ولده يأجوج ومأجوج.

وقال سعيد بن المسيب: ولد نوح ثلاثة أولاد، كل واحد منهم ثلاثة أولاد، سام وولده العرب، وفارس والروم، وحام وولده القبط والسودان والبربر. ويافث وولده الترك والصقالبة. ويأجوج ومأجوج، وقيل: يأجوج ومأجوج فرقتان لأنوش بن يافث. وقيل: بل أبوهما واحد من يافث وليس فيهم خير.

وقال أبوالقاسم صاعد بن أحمد: أما الأمة الأولى، الهند، فكثيرة العدد، عظيمة القدر، فخمة الممالك قد اعترف لها بالحكمة وبالتبريز فى المعرفة جميع الملوك السالفة، والأمم الخالية. وكان الهند عند جميع الأمم على مر الدهور معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة، وأهل الأحلام الراجحة، والأراء الفاضلة، والأمثال السائرة، والنتائج الغريبة، واللطائف العجيبة.

وأما الأمة الثانية وهم الفرس، فأهل العز الشامخ والشرف الباذخ، أوسط الأمم دارا وأشرفها إقليما وأسوسها ملوكا، ولا يعلم أمة دام لها الملك ما دام لهم.

وأما الأمة الثالثة فهم الكلدانيون ومنهم النماردة ملوك بابل، وهؤلاء النبط.

وأما الأمة الرابعة فهم اليونانيون، وكانت أمة عظيمة القدر فى الأمم، طائرة الذكر فى الآفاق، فخمة الملك. منهم اسكندر من فيليفوس الماقدونى المعروف بذى القرنين هذا الأصح من أمره، ولا اعتبار بما ذكره الفردوسى من أنه ابن دارا أحد ملوك الفرس، وذكر تلك الخرافة أن دار كان تزوج بنت قيصر فحملت منه ثم كرهها لتغير فمها ثم ردها إلى أبيها فولدت الاسكندر فحسب فيهم، وإنما ابن دارا من الفرس، فإن هذا ليس بشيء وما أراد قائل هذا به إلا تعظيم الفرس حسدا أن يكون مثله من غيرهم.

وأما الأمة الخامسة فهى الروم، وهى أمة ضخمة المملكة، وكانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين فمن ثم ومن الوقائع بينهم تداخل ذكر بعضهم فى بعض حتى كادوا لا يفرق بينهم.

وأما الأمة السادسة فأهل مصر، وكانوا أهل ملك عظيم، وعز قديم فى الدهور الخالية، وكانوا أخلاطا بين قبطى وورومى ويونانى وعلقمى وغيرهم إلا أن جمهرتهم قبط.

وكان لأهلها قبل الطوفان عناية بأنواع العلوم، وبحث عن غوامض الحكم ثم كان بعد الطوفان منهم علماء بضروب الفلسفة من الرياضية والطبيعية وخاصة الطلسمات والنيرنجات والمرائى المحرقة والكيمياء.

وأما الأمة السابعة وهى العرب، فهى فرقتان بائدة وباقية، فالبائدة كانت ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وجرهم أبادهم الزمان بعد أن سلف لهم ملك جليل وكان لهم فى الأرض نبأ كثير.

اختلف الناس فى حدوث العالم وقدمه والحق حدوثه لا قدمه

فأما الفلاسفة: فمنهم من قال: إنه قديم كقدم البارى تعالى ليس له ابتداء ولا انتهاء إذ كان المعلول عندهم لا يفارق العلة، وهذا مذهب أرسطوطاليس وأصحابه مثل الإسكندر بن فيلبس اليونانى وأفلاطون ومن تابعهم من مقدميهم، وأبى نصر الفارابى، وأبى على بن سينا من متأخريهم، وهؤلاء زعموا أن العقول والنفوس والأفلاك دائرة بأعيانها على هيئاتها التى هى عليها، إلا أن قالوا: فأما حركات الأفلاك فكل لا حق منها يتلوسابقا لا إلى أول. وأما السفليات فهيولاها قديمة والصور المتعاقبة عليها محدثة يتلولاحقها سابقها كما فى حركات الأفلاك. ومنهم من قال: إنه قديم الذات محدث الصفات، وهؤلاء لمذاهبهم تفاصيل لا يليق ذكرها هنا إذ قصدنا الاختصار وذلك قول ظاهر بطلانه بما قامت عليه الأدلة والبراهين.

فأما الشرعيون: فإنهم أجمعوا على حدوث العالم، وإن له ابتداء وانتهاء واستشهدوا بقول الأنبياء صلوات عليهم، وما أخبروا به عن الله تعالى، وشهدت الكتب المنزلة المجمع على صدقها، وهذا هوالرأى الحق، فإن الفلاسفة إنما تكلموا وصل إليه اجتهادهم واستخرجته عقولهم.

وآدم هوأول هذا النوع الإنسانى خلقه من غير أب ولا أم، وجعل كل الناس منه وهذا الذى تظافرت عليه الأدلة عقلا ونقلا وعليه جميع المتشرعين وأكثر المنبئين من الفلاسفة، ووردت به الأخبار المنقولة وقامت عليه الأدلة العقلية، وهوالذى قرره شيخنا العلامة أبوالثناء محمود الأصفهانى.

ثم نقول: قال أهل الكتاب: وسمى آدم جميع سباع الأرض والبهائم والطير، وصار ملكا عليها، وأتى آدم زوجته فولدت قابيل، فكان يحرث الأرض ويزرعها، وبعده هابيل وكان يرعى الغنم، وقرب قابيل من ثمرة أرضه فلم يقبله الله وقرب هابيل من سمان غنمه وأجودها فقبله، فحزن قابيل وعبس وجهه وقتل هابيل أخاه فبكته الله وعاقبه وأسكنه البقعة التى قتل فيها أخاه.

ثم دبر **أنوش بن شيث قومه**، وسار فيهم سيرة المصلحين، وألزم بها نفسه وأهله، وولد قينان وعمره مائة وتسعون سنة، وذلك فى سنة خمس وعشرين وستمائة وألف للعالم، وعاش بعد ذلك سبعمائة وخمس عشرة سنة، وأولد أولادا عدة، وكثر نسله.

ثم دبر **قينان بن أنوش** قومه وسار بهم سيرة جميلة، وأولد مهلائيل وعمره مائة وسبعون سنة، وعاش بعد ذلك سبعمائة وأربعين سنة، وأولد أولادا كثيرة وكثر نسله، فلما قربت وفاته استحضر أولاده وأولادهم وأخوته وأعمامه ونسوانهم، ودعى لهم وبارك عليهم، وأوصى لهم بالطهارة وأن لا ينزلوا من الجبل، ولا يختلطوا بنسل قابيل القاتل، واستخلف عليهم مهلائيل ولده الكبير ثالث عشر حزيران وعمره تسعمائة وعشر سنين، وحنطوه ودفنوه فى مغارة الكنوز، وناحوا عليه على العادة.

ثم دبر **مهلائيل بن قينان** قومه وسار بهم طريق البر والتقوى، وأولد يرد وعمره مائة وخمسة وستون سنة، وعاش بعد سبعمائة وثلاثين سنة، وأولد أولادا كثيرة وكثر نسله، ولما دنت وفاة مهلائيل استحضر أولاده وأولادهم وبارك عليهم، واستخلف يرد ولده الكبير عليهم. ومات يوم الأحد ثانى نيسان ودفنوه وناحوا عليه على العادة.

ثم دبر يرد بن **مهلائيل** قومه وسار بهم سيرة جميلة، وأولد أخنوخ وعمره مائة واثنان وستون سنة.

ثم استخلف **أخنوخ**، وكان بارا تقيا، وسار سيرة جميلة جدا، وأولد متلوشخ وعمره خمسة وستون سنة وكان يسأل الله أن ينقله إلى الفردوس الذى كان فيه آدم، فتقبل الله منه ورفعه إلى الفردوس حيا وعمره ثلاثمائة وخمسة وستون سنة.

ثم أن **متوشلخ بن أخنوخ** دبر قومه تدبيرا جميلا، وأولد لامخ وعمره مائة وسبعون سنة وعاش بعد ذلك سبعمائة واثنتين وثمانين سنة وأولد أولادا كثيرة، فلما دنت وفاته اجتمع إليه لامخ وأخوته وأولاده ونوح بن لامخ وأولاده: سام وحام ويافث، فبارك عليهم ودعا لهم، ومات يوم الجمعة الحادى والعشرين من أيلول وعمره تسعمائة وتسعة وستون سنة، وحنطوه ودفنوه وناحوا عليه على العادة.

ثم **لامخ بن متوشلخ** أولد نوحا وعمره مائة واثنان وثمانون سنة، وعاش بعد ذلك خمسمائة خمسة وتسعين سنة وأولد أولادا كثيرة.

ثم **نوح** وكان رجلا تقيا سار بين يدى الله سيرة حسنة بكل التقوى والطهارة وخشية الله حتى نبأه الله وأرسله وسماه عبدا شكورا وأطار له ذكرا مشهورا فى الجبل سوى نوح وأولاده الثلاثة وزوجته.

ثم بعده **سام بن نوح** عليهما السلام أولد أرفخشد بعد الطوفان بسنتين وعمره مائة سنة وسنتان.

ثم **أرفخشد بن سام بن نوح**، عاش مائة وخمسة وثلاثين سنة وأولد قينان وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسة وثلاث سنين فجميع عمره أربعمائة وثمانية وثلاثون سنة، ومات فى نيسان.

ثم **قينان بن أرفخشد**، وهوقينان الثانى، أولد شالخ وعمره مائة وثلاثون سنة، وعاش بعد ذلك أربعمائة وثلاثين سنة، ومات فى شهر آب وعمره خمسمائة وستون سنة.

ثم **شالخ بن قينان**، عاش مائة وثلاثين سنة، وأولد عابر، وعاش بعد ذلك ثلاثمائة سنة وثلاثة سنين، فجميع عمره أربعمائة وثلاث ثلاثون سنة ومات فى آذار وهوبرمهات.

ثم **فالغ بن عابر**، أولد ارغووعمره مائة وثلاثون سنة، وعاش بعد أن ولد ارغومائتى سنة وتسعة سنين، وفى أربعين سنة من عمر فالغ كانت بلبلة الألسن، وبطل بناء البرج، ثم ولد ملكين داق الكاهن الذى ذكرنا أولا، وبعده أولد أولادا كثيرة، وكثر نسله، فجميع حياة فالغ ثلاثمائة وتسع وثلاثين سنة. ومات فى أيلول.

ثم **أرغو بن فالغ**، عاش مائة واثنتين وثلاثين سنة، وأولد شاروغ، وعاش بعد ذلك مائة وسبع سنين، فجميع عمره مائتان وتسعة وثلاثين سنة.

ثم **شاروغ ولده**، ويقال: شاروخ، وعاش مائة وثلاثين سنة وأولد ناخور، وعاش بعد ذلك مائة سنة، فجميع عمره مائتا سنة وثلاثون سنة، ومات فى آذار.

ثم ناخور بن شاروخ، عاش تسعا وسبعين سنة، وأولد تارح وعاش بعد ذلك مائة وتسع عشرة سنة، فجميع عمره مائة وثمانية وتسعون سنة، وفى أيامه جعلت الموازين والمكاييل، وفى أيامه زلزلت الأرض زلزالا عظيما.

ثم **إبراهيم الخليل** عليه السلام، كان يعبد الله تعالى ولم يعبد معبودات الأمم، فأوحى الله تعالى إليه بأن يخرج من الأرض التى هومقيم بها إلى الأرض التى أمره الله تعالى بالمصير إليها. فخرج من حران، عمره خمس وسبعون سنة، وأخذ معه زوجته سارة ولوطا ابن أخيه وجميع ماله وسار أرض كنعان.

ثم **إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام**، ولما صار لإسحاق أربعون سنة مضى غلام أبيه إلى حران ليأخذ له زوجة من آل أبيه لوصية إبراهيم له.

وفى أيام يوسف عليه السلام كان أيوب النبى ﷺ وعلى نبينا وعليهم أجمعين، وهو**أيوب بن آموص بن رازخ بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم** ﷺ، وكان كثير الأموال والأولاد والمواشى، فامتحنه الله فصبر وابتلاه فشكر، وبعد ذلك عوضه الله من جميع ما عدم بمثله، وقصته مشهورة فيما جاء به دعائه وإزالة كربه وضره وبلائه.

ثم **لاوى بن يعقوب**، أولد فاهات بأرض كنعان قبل دخولهم إلى أرض مصر، وكان عمر لاوى حين أولد فاهات أربعين سنة، وعاش بعد ذلك سبعا وتسعين سنة، فجميع عمره مائة وسبعة وثلاثون سنة.

ثم **يوشع بن النون**، وبعد وفاة موسى عليه السلام أوحى الله تعالى ليوشع فتى موسى، أن اعبر الأردن، وجميع من معك من بنى إسرائيل إلى الأرض التى عهدت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وكل موضع تطؤه أقدامكم أعطيه لكم، وجبل لبنان إلى نهر الفرات وإلى البحر الكبير، ولا يثبت أحد أمامك، وكل أيام حياتك.

ثم **فينحاس بن العازر بن هارون**، وكان فينحاس مع يوشع بن نون، وكان يوشع مع موسى، ولم يتعين له مدة منفردة، وهوالذى دبر الشعب بعد يوشع، وتزعم اليهود أن فينحاس هوالذى تسميه العرب الخضر.

ثم **عثنيال بن قينان** ابن أخى كالب الاصغر من سبط يهوذا، صار قاضيا على بنى إسرائيل، وحارب كوشيان المنافق، ملك حران.

ثم **عجلون** ملك مؤاب، ويقال عقلون، وهومن بنى لوط، جمع جميع عماليق وعمان، وقوى على بنى إسرائيل واستعبدهم، وأذاقهم أشد عذاب ثمانى عشرة سنة، وأخذ منهم قرية النخل.

ثم **إهود بن حار الأعسم** من قبيلة بنيامين، كان قاضيا على بنى إسرائيل، وقتل من أهل فلسطين ستمائة رجل، وخلص بنى إسرائيل، ولم يكن له مدة تتعين.

ثم **دبورا زوجة البيدوب** من سبط أفرام. زعم بعضهم أنها نبئت، وكانت تقضى بين بنى إسرائيل، فاجتمعوا إليها، وشكوا ما هم فيه من الضرر بمابين.

ثم **راراح وصلمناع من ملوك مدين**، وهم عرب إسماعيليون، تسلطوا على بنى إسرائيل، وحصروهم إلى الجبال، وأفسدوا زروعهم، ونهبوا دوابهم، وأقاموا كذلك مدة سنين.

ثم **جدعون بن يوآش**، وهوالذى خلص بنى إسرائيل ونصرهم.

ثم **يرعال بن نوال** ابن عم أبيمالخ من سبط ايساخر كان نازلا فى سامير جبل افرام، ثم صار قاضيا على بنى إسرائيل ثلاثة وعشرون سنة، ومات ودفن فى سامير.

ثم **يابين الجلعادى**، من جلعاد، صار قاضيا عليهم وكان له ثلاثون ابنا، وثلاثون قرية ومات وولايته عليهم مدة اثنتين وعشرين سنة.

ثم **يفتاح بن جلعاد** ابن امرأة زانية، صار رئيسا.

ثم **ابيصان وقيل افصان**، وهويعشور من بيت لحم، صار قاضيا وكان له ثلاثون ذكرا من أولاده وثلاثون إناثا. فزوج أولاده الجميع ذكروهم وإناثهم، واستقر قاضيا سبع سنين، ومات ودفن فى بيت لحم.

ثم **الكور بن زابلون**، وهومن سبط زابلون صار قاضيا عشر سنين.

ثم **عجران بن هليان الاقرابانى**، وقيل عيدون بن هلال صار قاضيا على بنى إسرائيل، وكان له أربعون ابنا، وثلاثون بنوأبيه، وكانوا يركبون سبعين مهرا، وبقى قاضيا ثمان سنين، ومات ودفن فى عيون فى أرض أفرام فى جبل العمالقة.

ثم **ميخا**، وبعد ذلك أقام بنوإسرائيل بغير مدبر ثمان سنين، وكان كل إنسان منهم يعمل ما يريد، وكان عابدًا متجاهدًا عابدًا زاهدًا، فدبر أمرهم.

ثم **عالى الكاهن**، بقى على بنى إسرائيل أربعين سنة، وكان قد كبر وثقلت عيناه، وكان ذا رأى سديد وعقل راجح مديد.

ثم **شموال النبى بن هلقانا**، ويقال: صموئيل، دبر بنى إسرائيل عشرين سنة، فصدقوا قوله وشكروا فعله، وكان شديد الطاعة لله تعالى.

ثم **شاؤول بن قيس**، وهوأول ملوك بنى إسرائيل من بنى بنيامين، وذلك بإشارة شموئيل النبى المقدم ذكره، وكان جملتهم ثلاثمائة ألف رجل، ومن آل يهوذا ثلاثين ألفا، وهجم على عسكر بنى عمون، فقتل عامتهم، ومن بقى هرب. وخافوا شاؤول من ذلك الوقت.

ثم **داود النبى بن ينشا من سبط يهوذا**، ملك على آل يهوذا بحبرون سبع سنين وستة أشهر، ثم ملك على جميع بنى إسرائيل ثلاث وثلاثين سنة، فجميع ملكه أربعون سنة وستة أشهر.

ثم **راحبعام بن سليمان** عليه السلام: وهوالرابع من ملوك بنى إسرائيل، ملك بعد أبيه على آل يهوذا سبع عشرة سنة، وكان عمره حين ملك اثنتين وأربعين سنة.

ثم **أبيا بن راحبعام بن سليمان**. وهوالخامس من ملوك بنى إسرائيل ملك بعد أبيه على آل يهوذا ثلاث سنين، ومات وصار إلى الله ودفن مع آبائه.

ثم **آيسى بن أبيا بن راحبعام بن سليمان بن داود**. وهوالسادس من ملوك بنى إسرائيل، ملك بعد أبيه على آل يهوذا، وأحسن طريقته مع الله تعالى مثل داود أبيه، وأبعد الزناة من أرضه وقلع الأصنام.

ثم **يوشافاط بن آيسى**، ملك بعد أبيه على آل يهوذا، وكان عمره حين ملك خمسا وثلاثين سنة، وسار سيرة حسنة، وعبد الله عز وجل حق عبادته.

ثم **ملك يورام بن يوشافاط** وهوالثامن من ملوك يهوذا، ملك على آل يهوذا ثمانى سنين، وكان عمره حين ملك اثنتين وثلاثين سنة.

ثم **ملك آخزيا هوآخازيا بن يهورام من يوشافاط على آل يهوذا**، وهوالتاسع من ملوكهم، ملك بعد أبيه، وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة، فأساء السيرة فى عبادة الله.

ثم **عيليا بنت عمرى**، ملكت على آل يهوذا ست سنين ونصف، وكان لولدها آخازيا بن يورام بن يوشافاط ولد صغير طفل اسمه يوآش أخفته عمته أخت آخازيا ست سنين.

ثم **يوآش بن آخازيا**، ملك على آل يهوذا أربعين سنة، وأحسن السيرة فى عبادة الله وطاعته.

ثم **ملك عوزيا بن أموصيا بن يوآش**، على آل يهوذا اثنتين وخمسين سنة، وهوالثالث عشر من ملوك آل يهوذا. وكان عمره حين ملك ست عشرة سنة، وأحسن سيرته فى رعيته.

ثم **يوثام بن عوزيا**، ملك على آل يهوذا، واستمر ملكه بيورشليم ست عشرة سنة، وكان عمره حين ملك خمسا وعشرين سنة، وأحسن يوثام السيرة، وبسط العدل فى رعيته.

ثم **أخازيا بن يوثام**، ملك آل يهوذا ست عشرة سنة، وكان عمره حين ملك عشرين سنة، وقيل خمسة وعشرون، ولم تحسن سيرته، وسجد للأصنام وعبدها، وسير مالًا لملك الموصل.

ثم **حزقيا بن أخازيا**، ملك آل يهوذا، بيروشليم تسعة وعشرين، وكان عمره حين ملك خمس وعشرين سنة وسار سيرة حسنة، وعمل الحسنات كداود أبيه ورمى الأصنام وقلع مذابحها.

ثم **منشا بن حزقيا**، ملك بعد أبيه، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان سيئ السيرة، مرتكبا للسيئات وعمل القبائح.

ثم **أمون بن منشا الملك**، ملك بعد أبيه سنتين، وكان عمره حين ملك اثنتين وعشرين سنة، وعمل الأعمال الرديئة مثل أبيه، وعبد الأصنام وسجد لها. وقتله عبيده فى بيته، واجتمع الشعب وقتلوا الذين قتلوه.

ثم **ياهوخاز ولد يوشيا**، ملك على آل يهوذا ثلاثة أشهر، وكان عمره حين ملك ثلاث وعشرين سنة، وارتكب على ملكه القبائح.

ثم **الياقيم بن يوشيا بن آمون**، صيره فرعون ملك مصر ملكًا على آل يهوذا، وكان عمره حينئذ خمسة وعشرين سنة، وملك إحدى عشرة سنة.

ثم **يوناحين بن يواقيم**، صار بعد أبيه ملكا، وكان عمره حينئذ ثمان عشرة سنة، وملك ثلاثة أشهر.

ثم منشا عم يوناحين، صيره بختنصر ملكا بدل يوناحين، وكان عمره حينئذ إحدى وعشرين سنة، وملكه إحدى عشرة سنة، فارتكب القبائح وخوفه أرميا النبى، فلم يفزع.

ثم ملك بختنصر أرض إسرائيل فى السنة التاسعة عشر من ملكه. ومدة ملكه عليها ست وعشرون سنة، فجميع مملكته خمسة وأربعون سنة.

ثم ملك بعده ولده **أويل مردوخ**، ملك بعد أبيه بختنصر على جميع مملكته ثلاث

عشرة سنة، وأخرج ياحين ملك آل يهوذا المتقدم ذكره من السجن وغير ثيابه وأكل الطعام بحضرته، وكان يجلس عنده، ويأكل معه طول أيام حياته، ومات ودفن بأرض بابل.

ثم **بلطشاصر بن أويل مردوخ**، ملك بعد أبيه عشرين سنة وقيل غير ذلك، ولكن الأول هو الصحيح.

ثم **ملك بعده داريوس من احسويوس الماهى وكورش الفارسى**، منها وهما مشتركان فى المملكة ست سنين.

ثم **ملك ابنه فمنوسيوس بن كورش الفارسى**، ملك بعد ابنه ثمان سنين، وذكره بطليموس فى كتاب المجسطى.

ثم **ملك بعده داريوس بن يساصيف**، ملك خمسا وعشرين سنة، وهومن الملوك المحمودين السيرة.

ثم **ملك بعده سمرديوس المجوسى**، أول ملوك المجوس، قيل: إنه ملك سنة واحدة، وقيل ثلاث عشر سنة.

ثم **إحشوريش بن داريوس** ملك عشرين سنة.

ثم **ملك ابنه أرطحشا بن أحشوريش**، ملك أربعين سنة، وكان يلقب بطويل اليدين.

ثم **ملك بعده ازطحاست الكيس**، ملك ثلاثين سنة، وفى عصره كان أبقراط صاحب صناعة الطب.

ثم **ملك صعدنيوس** ملك سنة واحدة، وكانت به أمراض لازمة له، ولم يزل فى نفيه إلى أن مات.

ثم **ملك دار الثانى** ملك تسع عشرة سنة، وكان فى عصره من الحكماء سقراط وإقليدس.

ثم **ملك بعده أرطخشاشت** من بنى أخوة كورش ملك إحدى عشرة سنة، وقيل اثنتين وعشرين سنة.

ثم **ملك بعده أخوش** عشرين سنة.

ثم **ملك أرسيس بن أرطخشاشت**، ملك مصر إحدى عشرة سنة، وكان فى عصره من الحكماء أفلاطون.

ثم **ملك بعده الإسكندر بن فيلبس اليونانى الماقدونى**، ويسمى ذا القرنين، لأنه ملك قرنى الشمس من مشرقها إلى مغربها.

ثم **ملك بعده بطليموس أخوالاسكندر**، وقيل غلامه ملك على مصر والإسكندرية والبلاد المغربية بعد أخيه سبع سنين.

ثم **ملك بعده الاسكندر**، ملك على مصر والإسكندرية وأرض المغرب أيضا إحدى وعشرين سنة.

ثم **ملك بعده بطليموس**،الملقب بالأرنب، ملك تسع عشرة سنة وقيل تسع وعشرين سنة.

ثم **ملك بعده بطليموس أوغسطس**، وكان يقال له محب أخيه.

ثم **ملك بعده بطليموس الطايع**، ملك خمسين سنة، ومات مخنوقا على سريره.

ثم **ملك بطليموس محب أبيه**، ملك سبع عشرة سنة وكان ادعى النبوة فى زمانه يودس فقتل بالشريعة.

ثم **ملك بطليموس المطهر** ملك أربعة وعشرين سنة.

ثم **ملك بطليموس محب أبيه** خمسا وعشرين سنة وقيل أنه ملك عشرين سنة.

ثم ملك بعده بطليموس الصايغ، ثلاثة وعشرين سنة.

ثم ملك بعده بطليموس المخلص، ملك عشرين سنة، ويقال له أيضا بطليموس الفاعل، وقيل ثمانى وعشرين سنة، وقيل سبع وعشرين سنة.

ثم ملك **بطليموس بن قساس**،ملك ثمانية عشر يوما، وقيل أنه ملك ثمان سنين ويقال له محب، وبعضهم لم يتعرض لمدة تمليكه، ولا ذكره فى سياقه تواريخ الملوك.

ثم بعده **بطليموس ديونوسيوس** ملك إحدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة، وتوفى.

ثم ملكت بعده **اكلاوبطره بنت ديونوسيوس**، وتفسير أكلاوبطرة الباكية على الصخرة، ملكت ثلاثين سنة، وقيل اثنتين وعشرين سنة وقيل خمس عشرة. وهى التى حفرت خليج الإسكندرية وأجرت فيها الماء الحلومن نيل مصر، وبنت بالاسكندرية أبنية عجيبة.

ثم ملك **اوغسطس قيصر** ملك ست وعشرين سنة ونصف سنة.

وملك بعده ملك يسمى عاسوس، حكم أربع سنين ويقال أن أمه ماتت وهوجنين فى بطنها، فبقروا بطنها وأخرجوه من بطنها، وربى حتى بلغ وملك على الروم برومية.

ثم ملك **أركلاوس**، ولده ويسمى باسم أبيه هيردوس وملك سبع سنين، وصيرا اوغسطس قيصر المتقدم ذكره.

ثم ملك **طيباريوس قيصر بن اوغسطس**، قيصر ملك بعد أبيه على جميع مملكته ثلاثة وعشرين سنة.

ثم من بعده **ظهر عيسى** عليه السلام، وينبغى أن نذكر هنا شيئا من حكمه وأخباره الدالة على صدقه ونبوته: منها أنه تكلم فى المهد صبيا، وأبرأ الأكمه والأبرص، وأحيا الموتى بإذن الله، وخلق طيرا بإذن الله، وكان يطوف فى المدن والقرى ويبشر بملكوت الله، وانتخب تلاميذه اثنى عشر، وابتدأ يعلمهم فأول تعليمه لهم: طوبى للمساكين فإن لهم ملكوت السموات، وطوبى لأهل الحزن فإنهم يعزون، وطوبى للمتواضعين فإنهم يرثون الأرض، وطوبى للرحماء فإنهم يرحمون، وطوبى للنقية قلوبهم فإنهم يعاينون الله.

وأما **إسماعيل بن إبراهيم الخليل** عليه السلام، فهوأبوالعرب المستعربة، ومن ولده سيد ولد آدم خاتم الأنبياء سيدنا ونبينا محمد ﷺ، فكفى ولد إسماعيل به فخرا على الأمم وذكرا،

تضيء به حنادس الظلم ولوعدت بنوإسرائيل ما عدت فضلها بنوإسماعيل بمولد سيدنا محمد سيد الأولين، والآخرين صلوات الله وسلامه عليه. وفى العرب أنبياء كرام وملوك عظام، ولابد أن نطرز بشيء من ذكرهم حلل هذا الكتاب ونذهب صفحات هذا الكتاب.

وأول ما نبدأ منهم إسماعيل صلوات الله عليه، لأن إليه ينتهى عمود نسب هذه الأمة، ومن ولده سيدنا محمد ﷺ نبى الرحمة، فنقول: إن إسماعيل أمه هاجر القبطية كان قد أخذها فرعون مصر لسارة زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام على ما هومشهور.

ومن كان فى العرب من مشاهير الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين **هود صلوات الله عليه**. قيل: إنه هود بن عبد الله بن الجلود بن عاد بن عوض بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام. ورأيت بخط الشريف النسابة الحسن بن على بن أبى كاسب الحسنى أن هود هوعابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. وقد ساق فى المشجر نسب إبراهيم الخليل عليه السلام إليه فقال: إبراهيم بن مارح وهوأزار بن ياحور بن شاروغ بن أرغوابن فالغ بن عابر، وقال: وعابر هونبى الله هود. وذكر فى المشجر أنه أولد ثلاثة هذا فالغ وعليه عمود النسب إلى إبراهيم عليه السلام، ويقظان وقحطان المنسوب إليه القحطانية، وقال: إليه ينسب كل اليمانية، قال: وولد قحطان يعرب وولد يعرب يشجب، وولد يشجب سبأ وولد سبأ حمير، وإليه ينسب كل حميرى، ومنهم الملوك التبابعة وكهلان هوأخوحمير ولم يذكر أن كان كهلان أعقب أولا. انتهى ما ذكره النسابة مما رأيته فى خطه.

ثم شعيب عليه السلام، وهوشعيب بن عيفى ويقال فيه ابن صيفوت وهومن ذرية إبراهيم عليه السلام. قال البكرى: وهومن ذرية مدين بن إبراهيم، وجدة شعيب بنت لوط، وقيل بل من ذرية بعض من آمن به إذا ألقى فى النار. وكان عربى اللسان.

قال سعيد بن جبير فى قوله تعالى حكاية عما قال قومه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ قال: ضرير البصر.

ويقال له خطيب الأنبياء، بعثه الله إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة، وهم من ولد مدين.

القسم الثانى

سيرة الرسول ﷺ وأنساب الطالبيين

السيرة النبوية

وإذا قد فرغنا من ذكر أنبياء العرب - صلوات الله عليهم - ممن كان قبل سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء، ولنذكر أولا شيئا من أحوال النبى ﷺ لنضئ هذا الكتاب بمشكاته، ونضيف ما تضمنه إلى بركاته

مولد الرسول ﷺ

ولد سيدنا محمد ﷺ فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، المبارك، عام الفيل، هذا هو الصحيح عند الأكثر.

وكان من حديث الفيل أن أبرهة تهيأ للدخول إلى مكة، وعبأ جيوشه، وهيأ فيله - واسمه محمود - وأجمع على أنه يهدم الكعبة ثم ينصرف إلى اليمن، فلما وجهوا الفيل إلى مكة، قام نفيل ابن حبيب إلى جانب الفيل وأخذ بأذنه، وقال: أنزل محمود، أوارجع راشدا من حيث جئت، فإنك فى بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه وترك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل، وضربت السواس الفيل ليقوم فأبى، فوجهوه راجعا فقام يهرول، ووجهوه إلى مكة فبرك.

وأرسل الله عليهم طيرًا من البحر كالخطاطيف والبلسان مع كل طائر ثلاثة أحجار يحملها، حجر فى منقاره وحجران فى رجليه، كالحمص والعدس، لا تصيب منهم أحدا إلا هلك، وأصيب أبرهة فى جسده، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر، ولم يمت حتى انصدع صدره عن قلبه.

وكانت آمنة تحدث حين حملت به قيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولى: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، ثم سميه محمدا.

ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام.

فلما ولد حمله عبد المطلب ودخل به الكعبة، وقام يدعوالله عز وجل ويشكره، ثم رده إلى أمه.

واسترضع له حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية، وظهر عليها آثار بركاته، فدر ثديها، وسمنت عجاف شياهها، وكثرت ألبانها، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا، ثم أتت به أمه وأرتها إياه، وقالت لها: لوتركتيه عندى حتى يغلظ فإنى أخشى عليه وباء مكة، ولم تزل حتى ردته معها.

فلما مات عبد المطلب صار إلى كفالة عمه أبى طالب، لأن أبا طالب وعبد الله أخوان لأب وأم، فاطمة بنت عمروبن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

فلما قارب رسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة بعثته خديجة بنت خويلد بتجارة لها إلى الشام ومعه غلامها ميسرة، فنزل فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب ؟ فاطلع الراهب إلى ميسرة وقال له: من هذا الرجل ؟ فقال له: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى.

ثم باعا البضاعة وتعوضا عنها، وكان ميسرة – فيما يقال – إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهويسير على بعيره، فلما عاد إلى مكة أربحت خديجة ربحا كثيرا، وحدثها ميسرة بما رأى وما قاله له الراهب، وكانت – رضى الله عنها – امرأة شريفة حازمة لبيبة، فقالت ذلك لورقة بن نوفل – وكان ابن عمها – وكان نصرانيا قد قرأ الكتب وعلم علم الناس، فقال: لئن كان هذا حقا، إن محمدا لنبى هذه الأمة، فبعثت إليه يا ابن عم، إنى قد رغبت فيك، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهن شرفا، وأكثرهن مالا، وكل قومها كان حريصا على تزويجها لويقدر عليه.

فذكر رسول الله ﷺ قول خديجة لأعمامه، فخرج معه عمه حمزة حتى دخل على خويلد فخطبها إليه فتزوجها، وأصدقها عشرين بكرة.

وولده كلهم منها إلا إبراهيم، وأولاده منها: القاسم وبه كان يكنى، والطاهر، والطيب، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

فلما بلغ ﷺ أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس، وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبى يبعثه قبله بالإيمان والتصديق له، والنصر له على من خالفه، وأن يؤدوا ذلك إلى من آمن بهم. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

وأول ما ابتدئ به ﷺ الرؤيا الصادقة لا يرى فى نومه رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح، وحبب الله إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده، وكان لا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، فيلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الحجارة والشجر.

ثم تتابع الوحى، وهومؤمن بالله مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله، وتحمل منه ما تحمل على رضا العباد وسخطهم، فمضى على أمر الله سبحانه على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى.

وآمنت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بنت خويلد رضى الله عنها ووازرته وكانت أول من آمن به، وصدقت بما جاء منه، فخفف الله بها عن رسوله، كان لا يجد ما يحزنه إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تسلية وتخفف عليه وتهون عليه أمر الناس، فشكر الله لها هذه السابقة، ورعى لها هذه وعنا أهل الإسلام أفضل الجزاء، قال ﷺ: أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب – هاهنا – اللؤلؤ المجوف.

ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ثم أسلم أبوبكر بن أبى قحافة t، فأول من أسلم مطلقا من النساء خديجة، ومن الرجال الأحرار أبوبكر، ومن الصبيان على، ومن الموالى زيد.

والإنصاف أن يقال: أول من أسلم من الناس مطلقا ومن النساء خاصة خديجة، ومن الرجال أبوبكر، ومن الموالى زيد، فأما على عليه السلام، فقد كرم الله وجهه عن السجود لغير الله، لأنه كان فى حجر رسول الله ﷺ من صغره، فهديه مذ كان من هدى رسول الله ﷺ، وبعث ولم يبلغ على t غير عشر سنين، فآمن به من قبل أن يجرى عليه التكليف، فما كلف إلا وهومؤمن منذ كان.

ولما مضت ثلاث سنين للنبوة أمره الله أن يصدع بما جاءه، قال الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. فلما صدعهم بما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابهم.

ومضى رسول الله فيما أمربه، ولا يرده شيء، فلما رأت قريش ذلك منه، وأن عمه أبا طالب لا يسلمه مشى إلى أبى طالب وقالوا: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا، فأما أن تكفه عنا وإما أن تخلى بيننا وبينه، فقال لهم أبوطالب قولا رقيقا، وردهم ردا جميلا، فانصرفوا ومضى رسول الله ﷺ.

ثم إن قريشا اشتد أمرهم - لما سبق من شقاوتهم - فى عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم، ورسول الله ﷺ، مظهر لأمر الله لا يستخفى به، مبادلهم بعيب دينهم، ويحض على اعتزال أوثانهم.

ولما اشتدت أذية الكفار على المسلمين هاجر إلى الحبشة من هاجر منهم، فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا، وأن عمر قد أسلم، وكان هووحمزة مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشوفى القبائل، ائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم، وبنى المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم، وكتبوا الصحيفة وعلقوها فى جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم، فانحازت بنوهاشم وبنوالمطلب إلى أبى طالب، ودخلوا معه فى شعبه، وخرج منهم أبولهب إلى قريش فظاهرهم.

فأقاموا على ذلك نحوثلاث سنين حتى جهدوا، لا يصل إليهم شيء إلا سرا مستخفيا به.

وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبى طالب: يا عم، إن الله سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع منها إسما لله إلا أثبتته فيها، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان، فقال: ربك أخبرك بهذا ؟ قال: نعم، قال: فوالله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج فقال: يآ معشر قريش، إن ابنى أخبرنى بكذا وكذا، فهلم إلى صحيفتكم، فإن كان كما قال فانتهوا عن قطيعتنا وتولوا عما فيها، وإن كان كاذبا دفعت إليكم ابن أخى، فقالوا: قد رضينا، فتعاقدوا على ذلك، ثم نظروا فإذا هى كما قال رسول الله ﷺ، فزادهم ذلك شرا، ثم قام فى نقض الصحيفة نفر من قريش.

ثم أسرى برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهوبيت المقدس وقد فشى الإسلام بمكة وفى قريش.

وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا نائم فى الحجر، جاءنى جبريل عليه السلام فهمزنى بقدمه، فجلست فلم أر شيئا، فعدت لمضجعى، فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه، فجلست فلم أر شيئا، فعدت لمضجعى، فجاءنى الثالثة، فمزنى بقدمه، فجلست فأخذ بعضدى، فقمت معه، فخرج إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار، فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه، يضع حافره فى منتهى طرفه، فحملنى عليه، ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أفوته.

قال الحسن وقتادة: سار برسول الله ﷺ ومعه جبريل حتى انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء، فأتاهم رسول الله ﷺ فصلى بهم، ثم أتى بإناءين، فى أحدهما خمر وفى الآخر لبن، فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن فشرب منه، وترك الخمر، فقال جبريل: هديت للفطرة وهديت أمتك، وحرمت عليكم الخمر.

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ، لما فرغت مما كان فى البيت المقدس، أتى بالمعراج، ولم أر شيئا قط أحسن منه، وهوالذى يمد إليه الرجل منكم عينيه إذا حضر، فأصعدنى صاحبى فيه حتى انتهى إلى باب من أبواب السماء، يقال له: باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يقال له إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت

يـدى كـل مـلك منهم اثنا عشر ألف ملك، ثم قال رسول الله حين حدث بهذا: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، فلما دخل بى قال: يا جبريل، من هذا ؟ قال: محمد، قال: أوقد بعث ؟ قال: نعم، فدعا لى بخير.

ولما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بنى آدم، فيقول لبعضها إذا عرضت عليه ويسر به، ويقول: روح طيبة خرجت من جسد طيب، ويقول لبعضها إذا عرضت عليه: أف ويعبس بوجهه روح خبيثة خرجت من جسد خبيث، قال: قلت: من هذا يا جبريل، قال: هذا أبوك آدم، تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا مرت عليه روح المؤمن سر بها، وقال: روح طيبة خرجت من جسد طيب، وإذا مرت به روح الكافر منهم أفف منها وكرهها، وساءه ذلك وقال: روح خبيثة خرجت من جسد خبيث.

قال: ثم أصعد بى إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة: عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، قال: ثم أصعد بى إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل صورته صورة القمر ليلة البدر، قلت: من هذا يا جبريل ؟ قال: هذا أخوك يوسف بن يعقوب، قال ثم أصعد بى إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجل فسألته من هو؟ قال: هذا إدريس، ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. قال: ثم أصعد بى إلى السماء الخامسة، فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية، عظيم العثنون، لم أر كهلا أجمل منه، قال: قلت: من هذا يا جبريل ؟ قال: هذا المحبب فى قومه هارون بن عمران، ثم أصعدنى إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم طويل أقنى، كأنه من رجال شنوءة، فقلت: من هذا يا جبريل ؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، قال: ثم أصعدنى إلى السماء السابعة، فإذا فيها كهل جالس على كرسى إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة، لم أر رجلا أشبه بصاحبكم، ولا صاحبكم أشبه به منه، قال: قلت: من هذا يا جبريل ؟ قال: هذا أبوك إبراهيم.

قال: ثم أشرف على الجنة والنار وما فيهما، ورأى ملكوت السماوات وصعد إلى مرتقى يسمع فيه صريف الأقلام، ثم انتهى إلى ربه فعرض عليه خمسين صلاة كل يوم، قال رسول الله ﷺ، فأقبلت راجعا، فلما مررت بموسى بن عمران – ونعم الصاحب

كان لكم - سألنى كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت: خمسين صلاة كل يوم، فقال: إن الصلاة ثقيلة، وإن يخفف عنى وعن أمتى، فوضع عنى عشرا، ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك، فرجعت فسألت ربى فوضع عنى عشرا، ثم لم يزل بى يقول لى مثل ذلك كلما رجعت، فارجع فاسأل حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عنى إلا خمس صلوات فى كل يوم وليلة، ثم رجعت إلى موسى، فقال لى مثل ذلك، فقلت: قد راجعت ربى وسألته حتى استحييت منه، فما أنا بفاعل. فمن أداهن منكم إيمانا بهن، واحتسابا لهن، كان له أجر خمسين صلاة.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة، فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر، فقال أكثر الناس: هذا والله الأمر البين، إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة، وشهرا مقبلة، فيذهب محمد ذلك فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة، فارتد ممن كان أسلم، وذهب الناس إلى أبى بكر، قالوا له: هل لك يا أبا بكر فى صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة، فقال لهم أبوبكر الصديق: إنكم تكذبون عليه، فقالوا: بل ها هوذاك فى المسجد يحدث به الناس، فقال أبوبكر: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أونهار فأصدقه، وهذا أبعد مما تعجبون منه؛ أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وقال: يا نبى الله، أحدثت هؤلاء إنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم، قال: يا نبى الله، فصفه لى، فإنى قد جئته، قال رسول الله ﷺ: فرفع لى حتى نظرت إليه، فجعل يصفه لأبى بكر، ويقول أبوبكر: أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئا قال: صدقت أشهد أنك رسول الله، حتى إذا انتهى، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر: وأنت يا أبا بكر الصديق، فسماه يومئذ الصديق.

الهجرة

كان أبوبكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أنزع راحلتين فحبسهما فى داره يعلفهما إعدادا لذلك، ثم أتى أبا بكر فى الهاجرة، فى ساعة كان لا يأتى فيها، وقال: إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة، فقال أبوبكر: الصحبة يا رسول الله، قال: الصحبة. ثم قال: يا نبى الله، هاتان راحلتان كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا عبد الله بن أرقط - من بنى الدئل بن بكر - وكان مشركا، يدلهما على الطريق، ودفعا إليه راحلتيهما، وكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

وأمر رسول الله ﷺ عليا عليه السلام أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس، وخرج رسول الله ﷺ وأبوبكر من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته إلى غار بجبل ثور فدخلاه، وأمر أبوبكر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى به، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما إذا أمسى، وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.

بناء المسجد النبوي

أقام رسول الله ﷺ بقباء يوم الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وأسس مسجده، ثم خرج يوم الجمعة، فأدرك الجمعة فى بنى سالم بن عوف، فصلاها فى المسجد الذى فى بطن وادى رانوناء، وأتاه من الأنصار يعرضون عليه النزول عليهم، فقال: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا أتت دار مالك بن النجار، باب مسجد رسول الله ﷺ الآن، وكان مربدا ليتيمين: سهل وسهيل ابنى عمرو، من بنى النجار، فى حجر معاذ بن عفراء، بركت ورسول الله ﷺ لم ينزل ثم وثبت وسارت غير بعيد، ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت خلفها، ورجعت إلى مبركها أول مرة، ثم تحلحلت، وزمت ووضعت جرانها، ونزل عنها واحتمل أبوأيوب، خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته، ونزل رسول الله ﷺ وسأل عن موضع المسجد، فقال له معاذ: هوليتيمين فى حجرى، وسأرضيهما منه، فاتخذه مسجدا، وأمر به أن يبنى، وعمل فيه.

الصحيفة والمؤاخاة

كتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم، وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار.

تغيير القبلة

ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا

من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأتاه أعيان يهود وقالوا له: يا محمد، ما ولاك عن قبلتنا التى كنت عليها وكنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون فتنته عن دينه، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

المغـــازي

بـدر

ثم سمع رسول الله ﷺ بأبى سفيان مقبلا من الشام فى عير عظيمة لقريش، فيها ثلاثون أوأربعون رجلا، منهم مخرمة بن نوفل، وعمروبن العاص، فندب المسلمين إليهم، وقال: هذه عير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليهم، فانتدب الناس، فخذ له بعض وثقل بعض، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربا.

أحـد

ثم غزته قريش غزوة أحد، وقد جمعت له واستنصرت عليه، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج إليهم، وقال له كثير من المسلمين: أخرج بنا أعدائنا، لا يرون أنا جبنا عن أعدائنا، فخرج فى ألف من أصحابه ثم انخزل عنه عبد الله بن أبى بثلث الناس. والتقى الجمعان، واشتد القتال، وكانت النوبة على المسلمين، وصرخ صارخ: ألا إن محمدا قتل، فانكفأت الصحابة وانكفأت قريش عليهم، وكان يوم بلاء وتمحيص، فترس دونه أبودجانة بنفسه، يقع النبل فى ظهره وهومنحن عليه حتى كثر فيه النبل، ورمى عنه سعد بن أبى وقاص، وهويقول، فداك أبى وأمى، فدث بالحجارة حتى وقع شقه، فأصيب رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته، ودخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته، ووقع فى حفرة، فأخذ على كرم الله وجهه بيده، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما، ونزع أبوعبيدة الحلقتين فسقطت لأبى عبيدة ثنيتان، ومص أبوسعيد الخدرى الدم من وجهه، ثم ازدرده، فقال رسول الله ﷺ: من مس دمه دمى لم تصبه النار.

الخنـدق

ثم كانت غزوة الخندق فى شعبان سنة خمس من الهجرة، وكان من خبرها أن نفرا من يهود أتوا قريشا ودعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، ثم أتوا غطفان فدعوهم إلى ذلك، فخرجت قريش وقائدها أبوسفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فزارة، وخرج الحارث بن عوف فى بنى مرة، ومسعر بن رخيلة فيمن تابعه من أشجع، فضرب رسول الله ﷺ الخندق على المدينة، وعمل فيه بيده ترغيبا للمسلمين، واعترضت كدية فأخذ المعول من سلمان الفارسى t فضربها ثلاث ضربات، تلمع كل واحدة، زوى له فيها مشارق الأرض ومغاربها مما يبلغ ملك أمته.

قريظة

فلما كانت الظهيرة أتى جبريل رسول الله ﷺ معتجرا بعمامة من استبرق، على بغلة عليها رحالة، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال: نعم، فقال: جبريل: بل ما وضعت الملائكة السلاح، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك بالمسير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم، فأذن مؤذن رسول الله ﷺ: من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر إلا ببنى قريظة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وقدم عليا عليه السلام برايته، ونزل رسول الله ﷺ بئر آنى، وتلاحق به الناس، وحاصروهم خمسا وعشرين ليلة، فقذف الله فى قلوبهم الرعب، ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ.

الحديبية

استعمل رسول الله ﷺ على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى، وخرج معتمرا لا يريد حربا، وساق معه الهدى، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس حربه، وليعلموا أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى، فقال: يا رسول الله، هذه قريش، قد سمعت بمسيرك، فخرجوا ومعهم العود المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذى طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن

الوليد فى خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم، فقال رسول الله ﷺ: يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لوخلوا بينى وبين سائر العرب، فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أزادوا، وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أوتنفرد هذه السالفة.

خيبر

خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر، واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى، ودفع الراية إلى على بن أبى طالب عليه السلام وكانت بيضاء، ولما أشرف عليها قال: اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها، أقدموا بسم الله، قال أبومعتب: كان يقولها لكل قرية دخلها، وأتوهم صباحا، فقالوا: محمد والخميس وأدبروا هرابا، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، وتدنى رسول الله ﷺ الأموال، فأخذها مالا مالا، ويفتحها حصنا حصنا.

مؤتة

ثم بعث بعثة إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة، وأمر عليهم زيد بن حارثة، وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس.

حتى إذا كان بتخوم البلقاء وافتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية مشارف، وانحاز المسلمون إلى قرية مؤتة، ثم قتل زيد، ثم جعفر، ثم ابن رواحة، ثم اصطلح الناس على خالد، وفتح الله عليه.

حنين

بعث رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد الأموى على مكة، فخرج فى اثنى عشر ألفا ممن كان معه ممن أسلم من أهل مكة.

قال جابر بن عبد الله: فوالله ما راعنا ونحن منحطون، إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد، وانشمر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد. وانحاز رسول الله ﷺ، قال: فلا شيء حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس، إلا إنه بقى مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار، فيهم أبوبكر وعمر، ومن أهل بيته علي والعباس. وقال رسول الله ﷺ: الآن حمى الوطيس، وهوأول من قالها، فلما رأى شدة القتال قال:

أنا النبى لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

ثم قال لبغلته دلدل: البدى دلدل، فوضعت بطنها على الأرض، فأخذ حفنة من التراب فرمى بها فى وجوههم، فكانت الهزيمة، فما رجع المسلمون إلا والأسرى فى الحبال عنده.

وقيل: بل أقبل شيء أسود من السماء مثل البجاد، حتى سقط بين القوم، فإذا نمل أسود مبثوث، فكانت الهزيمة، ذكر هذا ابن الأثير.

ثم غزا غزوة تبوك، وأعلم الناس بها لكى يتأهبوا لها، لبعد شقتها، وشدة الحر، وجدب البلاء، وكان قبل ذلك يكنى ويخبر أنه يريد غير الوجه الذى يصمد له، وضرب عسكره على ثنية الوداع، واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى، ومضى رسول الله ﷺ قاصدا إلى تبوك. ولما انتهى إليها أتاه يحنة بن رؤبة - صاحب أيلة - فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية.

وفاته ﷺ

ثم حج ﷺ حجة الوداع، وحض على الألفة، ولم يزل - كذلك- بفطرته السليمة على جميع الخيرات، وينفر عن ما يبعد من قرب الله تعالى، ويقال لها حجة البلاغ.

ثم قفل رسول الله ﷺ إلى المدينة، وبعث أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، وهوآخر بعث رسول الله ﷺ.

ثم شكى رسول الله ﷺ الشكوى التى قبضته الله فيها، واشتد به ذلك فى بيت ميمونة، فاستأذن نساءه فى أن يمرض فى بيت عائشة، فأذن له، قالت عائشة: مات

رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى وفى دولتى، لم أظلم فيه أحدا، فمن حداثة سنى أنه ﷺ قبض وهوفى حجرى، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى.

الخلفاء الراشدون وأنساب آل البيت

الخلفاء الراشدون

فأولهم وأولادهم بالتقديم خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه القديم المقدم أبوبكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهوعبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأمه وفى مرة بن كعب يلتقى بالنسب الشريف، وهو صاحبه الأول وصديقه الذى عليه المعول، وصديقه الذى صدقه ولم يتأول أول الأخيار، وثانى اثنين إذ هما فى الغار، أجابه حيث دعاه ودعا إليه، وقام بنصره ووازره، وهاجر معه وهاجر فيه، وبذل له دونه نفسه وماله، ثم كان له من رسول الله ﷺ المكانة الرفيعة والمحل الأقرب.

وثانيهم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدى بن كعب، وأمه حنتمة، وفى كعب بن لؤى يلتقى بالنسب الشريف، عز به الدين القيم، وعبد الله جهرا حين أسلم، وكان فى الله شديدا لم يلن، وعزيزا لم يهن، وكان ثانى أبى بكر فى اتخاذ الصحبة، وتالى موضعه فى قرب المكانة.

وثالثهم عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية بن شمس بن عبد مناف بن قصى، أبوعمرو، وأبوعبد، وأمه أروى بنت كريز، ذوالكنيتين والصهر فى الاثنتين، المستحية منه ملائكة السماء والمبعوث يوم الحديبية لعزته فى البطحاء المعقود بسببه بيعة الرضوان، والممدودة عنه يسار رسول الله ﷺ حيث قال: هذى يسارى عن عثمان، ويسارى خير من يمين عثمان مجهز جيش العسرة، وواقف بئر رومة، والمبشر بالجنة على بلوى تصيبه، والجامع أهل الأمصار على القرآن ومجهز المصاحف إلى الآفاق.

ورابعهم على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبوالحسن، وأمه فاطمة بنت أسد الهاشمية، وفى عبد المطلب يلتقى بالنسب الشريف، نسب لعمرك

قريب، وحسب لا يمر به مريب، وسيب ما انقطع ولا ينقطع، ورتب سامقة ما اجتمعت لغيره، ولا يجتمع الصهر زوج البتول، والفادى بنفسه للرسول، نام على فراشه حيث هاجر، ونال ما لم ينله بقية من صاهر.

أنساب الهاشميين

وحيث انتهى بنا هنا المعراج، فنقول «مشاهير ولد أبى طالب: عقيل وجعفر وعلى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولنسل كل منهم فريق، ونسب عريق، ولعلى عليهم التقديم، ومنه مخرج النسب الصميم، وقد ولد منه الإمامان أبومحمد الحسن وأبوعبد الله الحسين، وأمهما سيدة نساء العالمين البتول الطاهرة والبضعة الزاهرة أم الحسن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ومحمد بن الحنفية وعمر الأطراف والعباس السقاء، وعلى كل واحد من السيدين السبطين الطاهرين الحسنين لهذا البيت الشريف عمود نسب وعقود حسب، ولهما على بنى أبيهما شرف الأموية بالبضعة الشريفة، ولهما من المناقب ما لا يسعه هذا الكتاب، ولا هذا موضع الإطناب، والله يرزق من يشاء بغير حساب.

أنساب العلويين

فنقول: ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ثمانية أولاد ذكور وهم:

الحسن

ولد سنة ثلاث من الهجرة، وعق عنه رسول الله ﷺ وسماه حسنا، وكان على قد سماه حربا، وكان نقش خاتمه: العزة لله.

وقال النبى ﷺ: «إن ابنى هذا سيد وعسى الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، وقال: «اللهم إنى أحبه وأحب من يحبه».

وتوفى الحسن سنة تسع وأربعين، وهوابن ست وأربعين سنة، أصابه بطن، وقيل: بل دس عليه سم مات به.

الحسين

وبين الحمل به ومولد أخيه طهر واحد، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع، وقيل سنة ثلاث، وعق عنه رسول الله ﷺ كما عق عن أخيه.

ومن حديث أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: اللهم إنى أحبه فأحبه.

وروى الحسين عنه ﷺ: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

قتل الحسين عليهَ السلام يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بالطف بكربلاء، وعليه جبة خز دكناء، وهوصابغ بالسوادَ، وهوابن ست وخمسين سنة.

ومحمد بن علي

وهوابن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس وكان فارس هيجا، وسيل سحاب، وفلقة قمر، وغرة نجم، وكان حامل لواء أبيه يوم صفين، وكان يقدمه فى كل حرب، وقيل له: لما تقدم محمد ولا تقدم حسنا وحسينا ؟ قال: محمد يدى، وحسن وحسين عيناى، فأنا أقى بيدى عيناى.

ومن مشاهير ولده: أبوهاشم عبد الله بن محمد:

قال ابن حزم: له شيعة تعتقد إمامته بعد أبيه، وجمهور المؤرخين على أن الخلافة صارت إلى بنى العباس بوصيته.

ثم من مشاهير ولده: الحسن بن محمد بن الحنفية:

كان جليل القدر ملحوظا فى بنى هاشم، وكان مشغوفا بالعلم، ولم يخض فى طلب الأمر.

ومن مشاهيرهم: على بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله رأس الذرى بن جعفر بن محمد بن الحنفية وكانت أمه فاطمية، وكان أديبًا شاعرا شهما.

وأما أخوه عمر بن علي

وأمه الصبهاء واسمها أم حبيب بنت ربيعة التغلبية من سبى خالد، فولد فى خلافة عمر بن الخطاب فسماه باسمه.

ابنه أبوعمر محمد بن عمر وأمه أسماء بنت عقيل بن أبى طالب، وكان جليل المكانة، وممن سمته الشيعة للخلافة بخراسان.

وأما أخوه العباس بن علي

وهوالعباس الأكبر، وولده يسمونه السقاء، ويكنونه أبا قربة، قالوا: لأنه كان مع الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نوبة كربلاء فعطش، فأخذ قربة فملأها وأتاه بها، وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد، فله بقية صالحة.

ومن مشاهيرهم: أبوالفضل العباس بن الحسن بن عبيد الله بن السقاء.

قال ابن الجراح: كان شاعرا فصيحا، صحب الرشيد والمأمون، وكان له منهما حال جليلة.

ومنهم: حمزة بن الحسين أخوه:

كان شاعرا مكثرا من شعراء المدينة.

ومنهم: على الأعرج بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس السقاء

السبط الأول: وهم أولاد الحسن بن علي

فنقول: أولاد الحسن بن على: الحسن المثنى بن الحسين، وزيد بن الحسن، ومنهما العقب والشرف فى بنى الحسن بن الحسن، وكان يقال لهم حلى الحجاز.

وقيل للحسن بن الحسن: لم لا تطلب الخلافة ؟ فقال: كيف أطلب مع العجز ما تركه أبى مع القدرة.

وزيد بن الحسن بن على: كان جميلا وسيما، كريم الكف، حسن اللباس.

ثم ها نحن نذكر أولاد الحسن بن الحسن بن على:

فنقول: ولد الحسن بن الحسن بن على، محمدا وبه كان يكنى، والحسن المثلث، وإبراهيم، وعبد الله.

ثم نذكر ولد عبد الله بن الحسن: فنقول: ولد عبد الله بن الحسن أولادا منهم: محمد وإبراهيم وموسى وسليمان وإدريس الأصغر ويحيى.

ثم نذكر أولاد أولاده، فولد محمد بن عبد الله الخارج بالمدينة: عبد الله الأشتر، وعليًا، وطاهرًا، وإبراهيم.

ثم نذكر أولاد إبراهيم بن عبد الله الخارج بالبصرة، فولد إبراهيم: الحسن وإسماعيل.

وأما أولاد الحسن بالحسن بن الحسن بن على، فولد أولادًا منهم أبو جعفر عبد الله بن الحسن المثلث، وعلى، وطلحة، والعباس.

أنساب آل الحسين

وأما السبط الثانى وهم أولاد الإمام أبى عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

ولد الحسين بن على عليًا الأكبر، وقتل مع أبيه يوم كربلاء، وعليًا الأصغر، وأمه أم ولد، وهى شهريار بنت يزدجرد شهريار، ومنه العقب.

وولده الإمام أبو جعفر محمد الباقر، وولده جعفر الصادق، وولده موسى الكاظم، وولده على الرضا، وولده محمد الجواد، وولده على العسكرى ويلقب بالهادى، وولده الحسن العسكرى، وولده المنتظر القائم الحجة.

آخر السفر الثالث والعشرين من كتاب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» ويتلوه إن شاء الله تعالى السفر الرابع والعشرين.

السفر الرابع والعشرون

دول الحسنيين والحسينيين والدولة العباسية والأموية بالشام والأندلس

بسم الله الرحمن الرحيم

على الله توكلت

وهذا ذكر من تنبه من أهل هذا البيت، وملك ملكًا، وإن كان القليل المنقص، والحقير المنغص، وكيف يرثون الأرض، وما ترك جدهم لهم تراثا، أوتعطف عليهم الدنيا وقد طلقها أبوهم ثلاثًا، وما ضرهم أن يكون لغيرهم الدنيا، وتكون لهم الآخرة، وفيهم النبوة الدائمة ولسواهم الدول الدائرة، وأول ما نبدأ بالحسنيين ثم بالحسينيين، ثم بمن تعلق بهما، فدول الحسنيين أولها، وفيها من تقدم فى النسب ذكرهم.

ذكر دولة المهدي

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب، تقدم ذكره فى موضعه من النسب، وكان يلقب النفس الزكية، وكان أبوجعفر المنصور قد بايعه فى الدولة الأموية، وأعطاه يمينه، وأعطاه فى عقد المبايعة يمينه، وكان برًّا تقيًا طاهرًا زكيا، ولهذا كان يُسمّى النفس الزكية.

ذكر دولة أخيه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن

كان تلوأخيه فى شدة البدن والعبادة، وحب العزلة وطلب العلم، وهوأشعر من أخيه، وظهرت له شجاعة وطول صبر على الاغتراب برًا وبحرًا، حتى إنّهُ دخل على المنصور فى هيئة منتصح، وقد أخفى شكله، وقال له: مالى عندك إن جئتُك بإبراهيم بن عبد الله، فوعده بإحسان جزيل، فطلب منه أن يكتب إلى ولاة البحر الفارسى بالإعانة فى مقاصده حيث توجه، فكتب له الكتب وأوصى الولاة به فتمكن بذلك من الهرب، وبث الدعوة إلى أن أحكم أمره، ثم أتى البصرة، حتى أبطل بناء بغداد، وأعد الجهازات

للهرب إلى خراسان، لما رأى من إفراط إقبال الناس عليه وإعراضهم عنه، إلى أن هزمه عيسى بن موسى، وقتله فى المعركة.

ذكر بنى طباطبا

ومنهم الأئمة باليمن، وليس بغير اليمن إلا الخارج بالكوفة، وهوالمبدا بذكره:

محمد بن إبراهيم العلوي

بهذا يعرف، وهوأبوعبد الله محمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، بويع بالخلافة يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومائة.

وكان سبب قيامه ومبايعة أهل الكوفة إياه، أن المأمون عزل طاهر بن الحسين عما كان عليه من أعمال البلدان التى افتتحها، وصرفها إلى الحسن بن سهل، فتحدث الناس بأن ابن سهل غلب على المأمون، وحجر عليه، واستبد عليه بالأمور، فهاجت الفتنة بالأمصار، وكان أول من خرج وثار ابن طباطبا، فبايعه أهل الكوفة، واستوسق له أمرها، وأتته الوفود، وكثرت له الجموع، وكان عامل الكوفة من قبل سليمان بن جعفر، وخليفته عليها خلاد بن محجن الدؤلى، فلما سمع ابن سهل بثورة ابن طباطبا، كتب إلى سليمان المذكور يعنفه ويضعفه، وجهز جيشًا من عشرة آلاف فارس وراجل، وأمّر عليهم زهير بن المسيب وأمره بقتال ابن طباطبا، فسار زهير بجيوشه حتى نزل قرية ساهى، قريبًا من الكوفة، فخرج إليه محمد بن طباطبا، ومعه أبوالسرايا، واقتتلوا قتالًا شديدًا، أذابوا فيه جندلًا وحديدًا، ثم انهزم زهير هزيمة شنيعة، واستباح ابن طباطبا عسكره جميعه.

الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا

خُطب له بإمرة المؤمنين فى حال أبيه، وكان يقال له فى الدعاء على المنبر: اللهم اهد لطاعتك وأقم بالعدل فى بريتك الإمام الهادى أمير المؤمنين يحيى بن الأمير الزاهد العالم الحسين بن أبى محمد القاسم، ثمرة الشجرة النبوية، وبركة الذرية الفاطمية.

وبويع بعده لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وثمانين ومائتين، والخليفة إذ ذاك المعتضد، وتوفى بصعدة فى ذى الحجة سنة ثمان ومائتين.

محمد المرتضى

كان خطيبا شاعرا، فقيها عالما بالأصول، من أهل صعدة، وهوابن الهادى صاحب الوقائع مع القرامطة، انتصب للأمر بعد وفاة أبيه، وخوطب بالمرتضى لدين الله، واستمر نحوستة أشهر، ثم اعتزل، وانصرف إلى الاشتغال بالعلم، وتوفى سنة ٣١٠ هـ.

أحمد الناصر بن يحيى الهادى بن الحسين

إمام زيدى يمانى، من علمائهم وشجعانهم، ولى الإمامة سنة ٣١٠ هـ بعد اعتزال أخيه محمد بن يحيى، وجهز جيشا فى ثلاثين ألفا ودخل عدن وقاتل القرامطة، فظفر بهم، واستمر موفقا إلى أن توفى بصعدة سنة ٣٢٥ هـ له تصانيف فى الفقه والأصول.

ذكر دولة القائم بالمدينة أبى عبد الله محمد بن الحسن

ابن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب ثار بالمدينة وتغلب عليها، وبويع بها، وسوّد السيرة وأساء فى قُبح الفعال مسيره، وقتل كثيرًا من أهل المدينة، وسبى نساءها، ونهب أموالها، وأظهر الفسق والفجور، وأنواع اللهوو شرب الخمور، وتظاهر بهذه الفضائح فى مسجد رسول الله ﷺ نهارًا وزنى فيه، وما تخفى استتارًا، وأباد الناس بالسيف والجوع.

ذكر دولة السفاك إسماعيل

ابن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون، كان يلقب نفسه السفاك، ويرضى هذا الاسم لنفسه، ويقول: ابتُديت دولة بنى العباس بالسفاح، ويبتدى دولة بنى على بالسفاك، وكان يرحل وينزل فى أكناف الحجاز، وثار فى جموع جمعها، وجنود معه أطمعها، وزحف على المدينة ليطرد عنها ولاة المعتز، فحموها، فأتى مكة وملكها، وخطب لنفسه بها بالخلافة، وسفك الدماء، ومنع الحجاج الوقوف، ووقف بالمأزمين، وقال: من تبرأ من العمين وسب بنى العباس وبنى أمية خُلّى، وإلا فالسيف.

ذكر دولة الكبير ومنهم أهل البيع

وهم من ولد أبى الكرام عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله الكاملْ بن الحسن المثنى، وكان عبد الله هذا له صيت بالحرمين، فلما حج الرشيد وزار، أبصر ميل الناس إليه فحمل، حقد هذا عليه، ثم أتى الرشيد قبر النبى ﷺ، قال كالمتكبر على رؤوس الأشهاد: السلام عليك يا ابن عمّ، فعارضه لوقته أبوالكرام، وقال: السلام عليك يا أبة، فكاد الرشيد يتميز من الغيظ، وقال: بهذا ارتكبنا من بنى على ما ارتكبناه، ثم طرده، فمات لا يُعرف له مكان.

أبوعزيز قتادة بن إدريس

ابن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان المذكور، وهوأساس البيت، جوار البيت المحرم، ومبتنى المجد بفناء الحرم المكرم، قال الشريف الإدريسى النسابة: لا أعرف من يساوى أبا عزيز فى القُعدُد إلى أبى طالب، ورث دولة القواسم وليس منهم، إلا من جهة النساء، وكلهم إلى أبى الكرام، وساد الكراميين، وملك معظم الحجاز، واقتنى مماليك من الأتراك رماة أذل بهم العرب.

وتوفى أبوعزيز فى عز سلطانه بمكة، سنة سبع عشرة وست مائة، وكانت مدته نحوتسع عشرة سنة، وهى السنة التى استولى فيها المسعود بن الكامل على مكة، وفر منها أمامه إمامُها حسن بن أبى عزيز، وكان قد واطأ جارية لأبيه، حتى أدخلته إليه فخنقه، وأعانته الجارية.

الناهض بأمر الله محمد بن سليمان بن داود

نهض لملك أدركه، وبلد ملكه، ظهر بالحجاز وخطب لنفسه بالإمامة بالموسم على رؤوس الأشهاد، وقال: الحمد لله الذى أعاد الحق إلى نظامه، وأبرز زهر الإيمان من كمامه، وكمل دعوة خيرة الرسل بأسباطه لبنى أعمامه ﷺ وعلى آله الطاهرين، وكف عنهم ببركته أيدى المعتدين، وجعلها كلمة باقية فى عقبه إلى يوم الدين، توفى سنة ٢٠٠هـ.

أبو الفتوح الحسن بن جعفر

ابن الحسن بن محمد بن سليمان، كان جميل الوفاء، جليل القدر فى الشرفاء، كتب إليه القادر سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة بولاية مكة، فأنفذ كتابه إلى العزيز فوقّع له العزيز بولاية مكة، وأرسل له بمال وخلع للشرفاء، فحضرتهم عند الكعبة، وقسم فيهم المال.

ولم يزل فى خطوب وحروب تنوبُ إلى أن مات فى رمضان سنة ثلاثٍ وخمسين وأربع مائة، ومدته نحو ثلاث وعشرين سنة، وبه انقرضت دولة الداوديين بالحجاز، وفر بيت أهل الإمارة منهم إلى اليمن، ولها منهم أمراء.

ذكر الدولة الطبرستانية

تداولها ستة رجال، منهم ثلاثة من بنى الحسن، وثلاثة من بنى الحسين، فأما الدولة الحسنية، وهى كانت الأولى بها أسست الوطاة العلوية هنالك، وأولها.

الداعى إلى الحق

أبومحمد الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد الجواد بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، خُطب له بالخلافة فى أول خلافة المستعين سنة خمس ومائتين بالرى والديلم، وكان مهيبًا عظيم الخلق عطس يوما عطسة ففزع رجل وهوفى المنارة قائما يؤذن فيها، فوقع منها فمات، وكان أقوى البغال لا تحمله أكثر من فرسخين، وغيل فى آخر عمره بدنه، حتى كان يُشق بطنه ويخرج منه الشحم، ثم يخاط، وكان أول أمره بالعراق فى ضيق حال، وكان كثيرا ما يسأل عن البلاد الممتنعة الوعرة التى أهلها أهل سلامة وقبول لما يدعون إليه، فدُلّ على بلاد الديلم وطبرستان، فأتاها وفيها قوم لم يكونوا أسلموا، فأسلموا على يده، وتمذهبوا بمذهبه، حتى أسس التشيع هناك، وكان جوادا ممدّحا، وله شعر فائق، توفى سنة ٢٧٠ هـ.

القائم بالحق أبوعبد الله محمد

وكان ممن يُحمد، وصل إلى الرى فى جموع عظيمة هال أمرها، وآل الأمر إلى أن هزمه كوبكين صاحب الرى، ثم جلس كوبكين لضرب أعناق الأسرى، فوثب منهم ديلمى على السياف فاستلب سيفه من يده وعلاه به فقتله، ومر هاربًا، فلم يلحق وكوبكين ينظر إليه ويضحك، ثم هبّت للقائم بالحق سعادةٌ ملك بها جرجان وبعض خراسان،

وظهرت أشعته فى تلك الأقطار، ثم هزمه عسكر السامانية، فقتلوه سنة ثمان وثمانين ومائتين.

المهدى أبو محمد الحسن بن زيد القائم بالله

أحد الأئمة الزيدية فى العلم والجهاد، دعوته أيام المتوكل العباسى، وكان ظهوره سنة ٢٥٠ هـ على طبرستان ونواحى الديلم، فبسط نفوذه عليها، وجرت بينه وبين العباسيين وقعات كثيرة أبدى فيها بسالة نادرة، وهو مؤسس الدولة العلوية فى طبرستان، وكان عالما مهيبا فاضلا، توفى سنة ٢٧٠ هـ.

ذكر دولة الأخضريين

وهم من ولد إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى، وهم قوم توارثوا الإمامة باليمامة، ولم تلم بى من تفضيل أخبارهم إلمامة، وصار لهم بقُم وقاشان ذكر نابه، ووصف متشابه.

ذكر دولة الأدارسة ببلاد المغرب

إدريس المغرب

ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن على ابن أبى طالب، وإليه تنسب الأدارسة وهوالجد الأكبر والعقاب المحلق الأكدر، حلّق فانتهز فرصة، وحصل قنصه، وقد تقدم ذكر دخوله المغرب وبهذا عُرف، فرّ من وقعة فج.

توفى مسموما فى وليلى، وهوأول من دخل المغرب من الطالبيين، ومن نسله الباقى إلى الآن فى المغرب شرفاء العلم، توفى سنة ١٧٧ هـ، وقيل: سنة ١٨٠ هـ.

إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن أبوالقاسم

ثانى ملوك الأدارسة فى المغرب الأقصى، وبانى مدينة فاس، ولد فى وليلى (بجبل زرهون) وتوفى أبوه وهوجنين، فقام بشؤون البربر راشد (مولى أبيه إدريس الأول وأمينه)، وقتل راشد سنة ١٨٦هـ، فقام بكفالة إدريس أبوخالد العبدى حتى بلغ الحادية عشرة، فبايعه البربر فى جامع وليلى سنة ١٨٨ هـ، فقام بكفالة إدريس فتولى ملك أبيه وأحسن تدبيره، وكان جوادا فصيحا حازما، أحبته رعيته، واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه (وكانت فى يد العباسيين بالمشرق يحكمها ولاتهم) اختط مدينة فاس ١٩٢هـ وانتقل إليها، وصفا له ملك المغرب، وتوفى بفاس سنة ٢١٣هـ.

القاسم بن إدريس

القائم بعد أبيه، خُطب له ببلد سبتة وما يليه، وجرت بينه وبين عمال بنى أمية حروب، وتساهم هووإياهم غمرات كروب، وإليه ينسب الحوطيون شرفاء فاس،

والكريون وبنوفنون جلة كومية، وأشهرهم فى القديم جنون بن أبى العيش عيسى بن جنون بن محمد بن القاسم، صاحب بصرة المغرب، وكان له خمسة وعشرون ذكرا، منهم الحسن الأعور، وادعى النبوة فى بلاد البربر، وعظم أمره فيهم.

الدولة الحمودية

دولة الناصر على بن حمود

ابن ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، وقال الشريف أبوالعباس أحمد بن الحسن الحسنى الغرناطى: هوعلى بن حمود بن ميمون بن حمود بن على بن أبى العيش بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى الطالبى الفاطمى الإدريسى السرغينى، وهوالصحيح وميمون بن حمود هوثائر سرغين، وأمه البيضاء القرشية، واسمها حيونة بنت عم أبيه، ولد سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، قتل سنة ٤٠٨ هـ.

المأمون أبومحمد القاسم

أبومحمد القاسم، وبويع بعد أخيه، وما أقدره العجز عن شد أواخيه، قال الغرناطى: وأمه أم أخيه البيضاء، وكان أسمر أعين أكحل مصفرّ الوجه، خفيف العارضين، قلت: وكان سيفا مخذما وصلا أرقما، ونسرا قشعما، مشمرا عن ساق، مشددا بعزائم لا يحل عليها نطاق، وكان وقورا حسن السمت، محسن التكلم والصمت.

أقام بأشبيلية مدة جمع بها شتاته، واستمال طوائف البربر، وهاجم بهم قرطبة فدخلها سنة ٤١٣ هـ، ولم ينتظم له الأمر، فخرج إلى شريش، فقبض عليه يحيى وسجنه بمالقة إلى أن مات خنقا سنة ٤٣١ هـ.

ذكر دولة المعتلى أبى إسحاق يحيى بن على بن حمود

وقيل: يكنى بأبى محمد، وأمه لبونة بنت محمد بن الحسن بن فنون الفاطمية، ولدته بقرطبة سنة ست وثمانين وثلاث مائة، وبويع له بقرطبة بعد عمه القاسم يوم السبت

الثامن من ربيع الآخر سنة أربع عشرة وأربع مائة، وكانت مدته سنة وسبعة أشهر، توفى سنة ٤٢٧ هـ.

ذكر دولة المؤيد أبى العلي

إدريس بن على بن حمود، وكان أبوه قد ولاه سبتة وأعمالها، فلما مات أخوه المعتلى، ثار بسببه ودعا إلى نفسه على بغتة، وأخذ الناس بالبيعة، فأخذتهم بهتة، وأعطوه أيمانهم البتة، وعبر البحر إلى مالقة، فاجتمع عليه أهلها، وبايعوه وعقدوا له ولاءهم، وتابعوه وخُطب له، وخوطب بالخلافة، مات فى السادس عشر من المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة، وجُعل فى تابوت وحُمل إلى سبتة، فدفن بها، وغُيّب كوكبُه الدرى فى تربها، وكانت مدته أربع سنين وشهرا وأياما.

ذكر دولة القائم أبى زكرياء

يحيى بن إدريس بن على بن حمود، بويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه أبوه المتأيّد، وكان غير مسدد، ولا مشدد، خفيف الحصاة مخوف النادرة، وكانت مدة القائم أربعة أشهر إلا أياما، ثم بقى يحيى بن إدريس خاملا لا يُرفع له رأس، ولا يجتمع عليه ناس، إلى أن توفى فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وأربع مائة.

ذكر دولة المستنصر أبى محمد

الحسن بن يحيى المعتلى بن الناصر على بن حمود، صاحب سبتة، لما وصله التابوت بأخيه إدريس دفنه من ساعته، وأخذ على البيعة أيدى جماعته، ثم ركب البحر فى يومه إلى مالقة، فملكها وضبطها بعد ما انخلع له ابن أخيه يحيى القائم، واستوزر كاتب أخيه أبى جعفر بن أبى موسى بن بقية، قتل يوم عيد الفطر سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة.

ذكر دولة أخيه العالى أبى العالى إدريس بن يحيى بن على بن حمود

قال الشريف الغرناطى: وكان عدلا خيّرا، لم يزل على أحسن الأحوال، إلى أن ثار عليه ابن عمه محمد المهدى، فجرت بينهما حروب، كان الظهور فيها لابن عمه، فانخلع له، فسلم له الأمر، وذلك فى رجب سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة، وكانت مدته ثلاث سنين وستة أشهر، ومات بعد ذلك بيسير.

ذكر دولة المهدى أبى عبد الله محمد بن إدريس المتأيد

بويع له بمالقة يوم خلع ابن أخيه العالى، وكان نبيه المعالى، وكانت بيعته فى رجب سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة، فتمت له الأمور، ولم يزل كذلك إلى أن مات بمالقة، سنة أربع وأربعين وأربع مائة، وكانت مدته ست سنين وستة أشهر.

ذكر دولة الموفق

أبى على إدريس بن على بن إدريس بن على بن حمود بن أخى المهدى، بويع سنة أربع وأربعين وأربع مائة، ولم يخطب له خطيب، ولا هتف باسمه داعٍ فى بعيد ولا قريب، وبقى أشهرًا كان زمانه فيها بالطاعة والعصيان مستمرًا، ثم ثار علَيه إدريس العالى بن يحيى بن على بن حمود المخلوع المقدم ذكره، فخلعه.

دولة المستعلي

أبى عبد الله محمد بن إدريس المتأيد بن الناصر على بن حمود، وكان ممن يسود ولا يسود، يتساقط ضعفا، ويتقدم خلفا، بويع سنة ست وأربعين وأربع مائة، وخُطب له بمالقة ومرية وزبدة وغيرها من البلاد، فتمهّد له الأمر وما كاد، مات سنة ٤٦٠ هـ، وبه على الأرجح ختم عهد الحموديين فى الأندلس.

ذكر دولة المهدى محمد بن تومرت

ويكنى بأبى عبد الله، وهو المدعو له على منابر الغرب وبإفريقية خاصة إلى الآن، تقول الخطباء: الإمام المعصوم، المهدى المعلوم، وقال لى الإمام أبوعبد الله محمدُ بن الصايغ القرشى: إنه ربما دعى له إلى اليوم على منابر الأندلس، ولكن لا يزاد على قول المهدى المعلوم، وهو حسنى من ولد الحسن بن على عليهما السلام.

عاجلته المنية فى جبل تينملل قبل أن يفتح مراكش، ولكنه قرر القواعد ومهدها، فكانت الفتوحات بعد ذلك على يد صاحبه عبد المؤمن، كان ابن تومرت أديبًا فصيحًا، له مؤلفات، توفى سنة ٥٢٩هـ.

فأما دول بنى الحسين بن علي

فمنها دولة زيد بن على بن الحسين بن على، وهوالخارج على هشام، ثم دولة ابنه يحيى الخارج على أثره، وكلاهما قتل، أما زيد فقُتل وصُلب، وأما يحيى فقُتل ثم أحرق هووجثة أبيه.

ذكر الدولة العبيدية

نشأت بالغرب، ثم كانت بمصر، ولبثت أحقابا، وعبثت عفوا وعقابا، وعطلت فيها الشرائع، وبطلت الذرائع، وشدد فيها على المحدثين والمؤرخين وعلماء الأنساب، لئلا يظهر بهرج نسبهم الدعى، وزيف مذهبهم غير الشرعى.

فأما نسبهم، فللناس فيه اختلاف كثير، فأما هم فادّعوا أنهم من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، وأما الناس، فمنهم من أفرط حتى قال إنهم من ولد رجل يهودى من أهل سلمية، ومنهم من قال: إنهم من ولد رجل خياط من بعض عامة المسلمين، وقال بعضهم: كان الداعية لهم داعيا لرجل شريف من آل البيت، فمات وقد اجتمعت زمر الشيعة، ولم يبق إلا الظهور، فلم يمكنه إطلاعهم على موت ذلك الشريف، لئلا تتقلل عزائمهم، وينفض جمعهم، فأخذ صبيا أراهم إياه، وقال لهم: إن الإمام مات وهذا ابنه.

وكان ابتداء أمرهم على يد أبى عبد الله الشيعى الملقب بالمحتسب، واسمه: الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الداعى ببلاد المغرب، والقائم بدولتهم، أصله من الكوفة، وقيل من رام هرمز من كور الأهواز، قال الشريف أبوالعباس أحمد بن الحسن الحسنى الغرناطى: وكان رافضيا خبيثا ذا عقل ودين صليب، وعلم بارع، وورع حاذق.

المهدى بالله

أبومحمد عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، وكان رجلا حازما

عازما عارفا عالما، أتقن جانبا من علم الأوائل، وأجاد فى فن الروحانى، وحذا شعبة من السحر، وأورثه بنيه، وكان لا يودع إلا الأئمة منهم، وكان يُشبّه فى أمره بالسفاح، واختط مدينة المهدية واتخذها قاعدة لملكه ومات بها سنة ٣٢٢ هـ بعد أن حكم أربعا وعشرين سنة.

القائم بأمر الله

أبوالقاسم محمد، وكان لا يرضى إلا قائم السيف صاحبا، ولا يعدل عن الليل والخيل والبيداء مصاحبا.

حكى مؤلف الكنوز: أنه اشتد حزنه على موت أبيه، وأقام مدة يخفيه، ولم يرق بعده شهرا، ولا ركب من قصره مذ صار إليه الأمر إلا مرتين، مرة صلى على جنازة، ومرة صلى بالناس العيد، وبدأ أمره بأن أمر عماله بعمل السلاح، والاستعداد للقاء، وجهز بعوثه إلى بلاد فاس وما حولها من بلاد المغرب، فدوّخها، ومولده بسلمية سنة ثمان ومائتين، وبويع يوم أبيه، وتوفى يوم الأحد ثالث عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة، وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر.

المنصور بالله أبوالطاهر إسماعيل

كان قد أوصى إليه أبوه بقصد مصر واستضافتها، وإعداد القرى لقرى إضافتها، فشغلته الفتن التي قامت بأفريقية واستأصلت لولا عوارضها المستبقية، فإنها ثارت ثوايرها فى كل قطر، وطارت بواترها فى ظل السيوف البتر، وكان جهد المنصور أن يرقع خروقه، ويخيط بإبر الرماح فتوقه، ولم تُعدّ همّته قدر الاستصلاح.

ولد بالمهدية سنة اثنتين وثلاث مائة، وولى وله اثنتان وثلاثون سنة، وتوفى يوم الجمعة سلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة، وله من العمر تسع وثلاثون سنة، وكانت ولايته سبعة أعوام.

المعز لدين الله بن أبى الطاهر إسماعيل المنصور

وهو الذى ظفر بحضرة مصر وملكها، وحصل له حظوة ملكها وأدركها، ووصلت

إليه جيوشه، وحصلت على معاقد شرفاتها عروشه، وقدم أمامه القائد جوهر فاختط القاهرة وبنى له بها القصرين، وإلى الآن بعض آثارهما الظاهرة، وقسم بناء المدينة على من كان فى جملة المعز من القبائل، سار حتى أتى مصر ودخل القاهرة، ونزل بقصره بها فى يوم الثلاثاء لتسع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة، وتوفى فى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاث مائة.

العزيز بالله أبوالمنصور نزار

كانت أيامه أيام دعة، وتمام سعة، والناس فيها فى هدوء لا يقلقل له مضجع، ولا يساء به قلب ولا مسمع، وما برح أهل مصر فى كل جيل يضرب به المثل، فيقول لما يستطيب من الأيام كأنها أيام العزيز.

توفى سنة ست وثمانين وثلاث مائة، وولد بالمهدية يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاث مائة، وولى العهد بمصر يوم الخميس عاشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاث مائة، وولى الخلافة فى اليوم الثانى، وله اثنان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما، وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف شهر.

الحاكم بأمر الله أبوعلى المنصور

ولى وكان صغيرًا، وأوتى مُلكًا كبيرًا، ولما طُلب للبيعة كان قد صعد شجرة جميز فى داره بالقصر يلعب فيها مع الصغار، وملك وما كلف خيله اضطراد ولا جشّمها المغار، ثم كبر وظهرت منه أمور ينكرها العاقل، ويكرهها الناقل، لكثرة ما كان عليه أمره من الاختلال، وفكره السقيم من الاعتلال.

ولد بمصر فى ليلة الخميس الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاث مائة، وولى بعهد من أبيه، وبويع يوم الخميس سلخ رمضان سنة ست وثمانين وثلاث مائة، وله إحدى عشرة سنة، وكانت خلافته إلى أن فقد خمسا وعشرين سنة.

الظاهر بإعزاز دين الله أبوالحسن على

كان صغيرا، قدّمته عمّتُه، ورأت أن تحفظ لأبيه نعمته، فبدأت به قبل كبار بيته، ورعت للحى حق ميته، ثم كان له الاسم، ولها التصرف الوافر القسم.

ولد بمصر يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاث مائة، وبويع يوم عيد النحر سنة إحدى عشرة وأربع مائة، وله من العمر ثلاثون سنة، وكانت خلافته ست عشرة سنة، قال صاحب بلغة الظرفاء: كانت خمس عشرة سنة وثمانية أشهر إلا أياما.

المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر

وهوالذى تباينت أحواله وتناوبت أفراحه وأهواله، وطالت مدته، فكانت ستين سنة، وتنوعت سنين سيئة وسنين حسنة.

قال صاحب بلغة الظرفاء: ولد سادس عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وأربع مائة، وبويع له فى نصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة، وهوفى سن التمييز، وتوفى ليلة الخميس الثامن عشر من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربع مائة، وله من العمر تسع وستون سنة وخمسة أشهر.

المستعلى أبوالقاسم أحمد

بويع بالخلافة سنة ٤٨٧هـ، بعد وفاة أبيه المستنصر، وكانت فى أيامه وقائع كثيرة، بين أمير جيشه الأفضل شاهنشاه وجموع الصليبيين فى عسقلان وغيرها من بلاد الشام، وملك الصليبيون بيت المقدس فاستمروا فيه ثلاث سنين، حكم سبع سنوات وتوفى سنة ٤٩٥هـ.

الأمر بأحكام الله أبوعلى المنصور

ولى وهوابن خمس، وبويع وما أُنزل أبوه الرمس، وقام بدولته الأفضل ابن أمير الجيوش وزير أبيه، وكان هووزيره والذى يربيه، وكان أبا برًا، إلا أنه أبى أن يفك عنه حجرا، ولم يزل يربيه على الشهامة، ويرتبه ترتيب الإمامة، إلى أن اشتدت ساعده، فرماه وأصابه من حيث لا يرى فأصماه.

ولد الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربع مائة، وقتل يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمس مائة، وله من العمر أربع وثلاثون سنة، وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة، ولم يعقب.

الحافظ لدين الله

أبو الميمون عبد المجيد بن أبى القاسم محمد بن المستنصر معد، وأبوه لم ينل، وعلى كاهل المنبر لم يعتل، وبويع له فى اليوم الذى مات فيه الآمر بولاية العهد، ولم يصرح له بالخلافة ليروا رأيهم فيما بعد، واستولى على ملكه أبو على أحمد بن الأفضل أمير الجيوش، وارتقى منه مرتقى عليّا، وكان إماميا لا إسماعيليا.

الظافر بأمر الله أبو الطاهر إسماعيل

كنّاه مؤلف الكنوز أبا منصور، من ملوك الدولة الفاطمية بمصر والمغرب، ولد فى القاهرة، وولى بها الخلافة صغيرا بعد وفاة أبيه (الحافظ لدين الله) سنة ٥٤٤هـ، وبعهد منه، ولم يطل زمنه، كان كثير اللهوولوعا باستماع الأغانى، ومن أحسن الناس صورة، وفى أيامه أخذت عسقلان، فظهر الخلل فى الدولة، وإليه ينسب الجامع الظافرى فى القاهرة.

وكان قتله فى نصف المحرم سنة تسع وأربعين وخمس مائة، ومدة خلافته خمس سنين وستة أشهر وأيام.

الفائز بنصر الله

أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر، بن الحافظ، أبو القاسم العبيدى الفاطمى، من ملوك الدولة الفاطمية بمصر، بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٤٩هـ، وهو طفل، فتولى عباس بن أبى الفتوح (وزير أبيه والمتهم بقتله) تدبير شؤونه، وكتب نساء القصر إلى طلائع بن رزيك (وكان واليا على الأشمونين والبهنسة) يشتكين ويستغثن، فأقبل ابن رزيك، خافه ابن أبى الفتوح، فعبر النيل، فاعترضه بعض الأفرنج فقتلوه، وقام ابن رزيك بالوزارة وإدارة الملك، ومات الفائز صغيرا، ومولده ووفاته بالقاهرة سنة ٥٥٥هـ.

العاضد لدين الله

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ عبد المجيد، بويع له بعد الفائز سنة خمس

وخمسين وخمس مائة، ولم يكُ أبوه فى الخلافة، ولا دارت فى جلده، ولا كان يظنها تصل إليه ولا إلى ولده، وبايعه الناس وهوطفل لا قدر عليه ولا كفل، وقام بأمره الصالح طلائع، وهوآخر من دعى بأمير المؤمنين من العبيدين الفاطميين بمصر، وآخر من ولى الخلافة منهم، وكانت مدتهم ٢٦٨ سنة، وتوفى العاضد سنة ٥٦٧ هـ.

دولة الحسينيين

ذكر دولة الزيدى القائم بالكوفة

هوأبوعبد الله محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أقامه أبوالسرايا بالكوفة بعد ابن طباطبا، وأقامه على منبر الخلافة خاطبا، غلب على الكوفة وسادها، واستوثق له أمر رعيتها وأجنادها، توفى سنة ٢٠٢ هـ.

ذكر دولة محمدٍ بن جعفر الصادق

ابن محمد الباقر على بن الحسين بن على بن أبى طالب، ويكنى بأبى عبد الله، بويع بمكة فى ربيع الآخر سنة مائتين لما زاد اجتراء الحسين بن الحسن الأفطس بن على بن الحسين بالناس، وافتراء من حوله من سفالة الأجناس، وكان هذا محمد بن جعفر شيخا صالحا فاضلا عالما، يحدث عن أبيه، وقد روى من منهله، وتضوّأ بكوكبه، توفى بجرجان سنة ٢٠٣ هـ.

ذكر دولة الزنجي

وعزيز عليّ والله أن أذكره فى هذا النسب الشريف، وإن كان من شيء فى هذا البيت فهوالكنيف، حاشى لله أن يكون هذا الرجس من أولئك، أويعد فيهم، إلا كما يعد إبليس فى الملائكة.

أما هوفادّعى أنه على بن محمد بن جعفر بن الحسن بن طاهر بن الحسين بن على بن أبى طالب، ويكنى أبا الحسن، وقال نسابتهم: إنه من ولد العباس بن على عليه السلام، والصحيح أنه من عبد القيس، ولد ونشأ فى ورزنين إحدى قرى الرى، وظهر فى أيام المهتدى بالله العباسى سنة ٢٥٥هـ، وكان يرى رأى الأزارقة، والتف حوله أهل البصرة ورعاعها، فامتلكها واستولى على الأبلة، وتتابعت لقتاله الجيوش، فكان يظهر عليها ويشتتها، ونزل البطائح وامتلك الأهواز، وأغار على واسط، وبلغ عدد جيشه ثلاث مائة ألف مقاتل، وجعل مقامه فى قصر اتخذه بالمختارة، وعجز عن قتاله الخلفاء، حتى ظفر به الموفق بالله فى أيام المعتمد، فقتله وبعث برأسه إلى بغداد، وفى نسبه العلوى طعن وخلاف، كان مقتله سنة ٢٧٠ هـ.

ذكر دولة القرامطة

وأوّلُهم ذكر فرية قرمط

وهم أضر طائفة خرجت على بنى العباس، بل شر دولة أخرجت للناس، أخذهم الله بمكرهم، وأخذهم بكفرهم، ولكن بعد حروب شمرت عن ساقها، وأثمرت برؤوس لم تتصل بأعناقها، هم الكفرة الملاعين، والأعادى الطواعين.

كان ظهور هؤلاء بسواد الكوفة سنة ثمان وتسعين ومائتين فى السنة التى مات فيها الموفق، اسمه الفرج زكرويه بن يحيى ويدعى بقرمط، أصله من بصرى من الشام، وإنما قال الخراسانى، ويكنى بأبى زكرياء، منهم بالنهروان، فأظهر الزهد والتقشف وأكثر الصلاة، وكان يأكل من عمل يده، وإذا جلس إليه إنسان زهده فى الدنيا وأعلمه أن المفترض عليه خمسون صلاة فى اليوم والليلة، فتسارع الناس إلى الرجل، فعظم شأنه، واستفحل أمره، وصنع لهم دينا وقرآنا أوحاه إليه شيطان، وكان ابتداء أمره فى أيام المعتمد، ثم قاتله جيش المعتضد، فقُتل فى حدود سنة أربع وثمانين ومائتين.

يحيى بن قرمط

وكنيته أبوالقاسم، وبويع يوم قتل أبيه، وكان قتل الأمة المحمدية كلها، وسار بسيرة أبيه، وأصاب شكلها، وكان هووشياطينه المردة فى الأرض، وعقاربه المبددة فى البلاد، إذا علوا على قرية قتلوا أهلها حتى البهائم، كالحمير والقطط والكلاب، وحاصر دمشق فصالحه أهلها على مال يؤدونه، فلما ولى المكتفى خرج إليه فى جنوده وعساكره، فقتل رجاله وفرق أحزابه أيدى سبأ، وأُخذ اللعين أسيرًا، وسيق إلى بغداد خاسئًا حسيرًا.

الحسين بن قرمط

زكرويه ويلقب بالمهدى، وتكنى بأبى على، ثم تسمى بأحمد بن عبد الله، وتكنى بأبى العباس، قاله الطبرى، بويع بالخلافة بوصية أخيه يحيى، وكان شرا منه، وكان يقول: أنا المدثر الذى فى القرآن، فقاتلهم المكتفى كرّة أخرى، فقتلهم وكسر مهديهم الضال، وأمسك جماعة من شيعة أهل الضلال، وأدخلهم مقرنين فى الأصفاد، والمهدى على فيل لتراه الناس، ثم قطع يديه ورجليه وضرب رقبته ورقاب أصحابه، سنة إحدى وتسعين ومائتين.

أحمد بن الحسين

الملقب زكرويه، ويكنى بأبى غانم، قام بقرية يقال لها زابوقة من سواد الكوفة، وكان معلما للصبيان، ودعا إلى نفسه، وبايعه خلق كثير، فسار بسيرة أبيه فى العتو والاستكبار، ثم قُتل وحُمل رأسُه إلى كيداح عامل المكتفى سنة أربع وتسعين ومائتين.

الحسن بن بهرام الجنابى القرمطي

أبوسعيد، ثار بمدينة الأحساء واستوطنها، وعتا وأفسد وسفك الدماء، وخرّب البلاد، وأباح قتل كل من خالف مذهبه، وكان ظهوره سنة ست وتسعين ومائتين، وغلب على بلاد اليمن، وحُبّبت إليه الأموال، وكثرت جموعه، وعظمت جيوشه، وأباح الزنا واللواط والخمر، وكان يتعشق غلاما خصيا، وهوالذى قتله سنة إحدى وثلاث مائة، وكانت مدته ست سنين.

سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابى القرمطي

ويكنى بأبى طاهر، وكان أحد المفسدين فى الأرض، وأسرع من المقراض فى القرض، بويع بالأحساء يوم موت أبيه، ثم جددت له البيعة سنة سبع عشرة وثلاث مائة، وكان أظلم وأغشم وأجور وأفسق ممن تقدّمه، ولم يزل يطوى البلاد طيًّا، يقتل ويسبى وينهب إلى أن صار من بغداد على ستة أميال، فخافه أهلها، ثم دخل، فدخل الرحبة وغيرها من البلاد الفراتية سنة خمس عشرة وثلاث مائة.

ابتلاه الله بداهية فى جسده فتقطعت أعضاؤه، ومات فى السابع والعشرين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وهوابن ثلاثين سنة.

الأعصم

الحسن بن أبِي منصور أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنّابى، ويكنى بأبى محمد، ثار بالأحساء وزحف لقتال المصريين وطردهم من المقام سنة ستين وثلاث مائة، فخرج إليه من مصر جعفر بن فلاح الكتامى، فالتقيا يوم الأربعاء الخامس من ذى القعدة سنة ستين وثلاث مائة، فقُتل جعفر وكثير ممن معه به، وملك الأعصم الشام كله، إلا يافا، ولم يزل بها إلى أن وصل المعز من القيروان إلى القاهرة يوم الأربعاء سادس رمضان سنة اثنتين وستين وثلاث مائة، فخرج لحرب الأعصم بنفسه، فهزمه الهزيمة الشنعاء التى شردهم بها عن المقام، وذلك يوم الخميس سادس شعبان سنة ثلاث وستين وثلاث مائة، ومات الأعصم فى طريق الأحساء فى هذا الشهر، فحُمل ودفن بالأحساء.

الدولة العباسية

دولة السفاح أبى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

ذكر الغرناطى قال: كان السفاح أبيض طويلا جميلا معبل الجسم أقنى الأنف أكحل العينين، كث اللحية مستديرها، سريع الغضب، قريب الرضى، كثير الجود، سديد الرأى، وصولا للرحم شجاعا، تقصّى فى قتل بنى أمية، قتل منهم ومن أتباعهم أربعين ألفا، وأما جملة من قتل أبومسلم فألف ألف وست مائة ألف، وأخذ السفاح نفسه بمحوآثار بنى أمية وهدم ديارهم، ونبش عبد الله بن على قبورهم، إلا قبر عمر بن عبد العزيز، وكان السفاح يقول: ما أبالى بالموت متى طرقنى.

ومولده سنة خمس ومائة، وتوفى بالجدرى سنة ست وثلاثين ومائة، وعمره واحد وثلاثون سنة، ومدته أربع سنين وتسعة شهور وأيام، وقبره بالأنبار.

دولة المنصور

أخيه أبى جعفر عبد الله بن محمد، وكان منصور اللواء، مقصور الرأى على دفع اللأواء، لا ينثنى عوده بالالتواء، ولا يستحوذ عليه بالاحتواء، لا يمل طول الثواء ولا يلم برده على تأخير الدواء، لا تزعجه تظافر الأشياء والأسواء، ولى الخلافة بعد أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ، بنى المنصور مدينة بغداد سنة ١٤٥ هـ، وجعلها دار ملكه بدلا من الهاشمية التى بناها السفاح، كان المنصور بعيدًا عن اللهووالعبث، كثير الجد والتفكير، وهووالد الخلفاء العباسيين جميعا، وعنى المنصور بالعلوم والترجمة، وكان عارفا بالفقه والأدب والفلسفة والفلك، محبا للعلماء.

مولده سنة خمس وتسعين، وتوفى فى ذى الحجة لست خلون منه سنة ثمان وخمسين

ومائة، وعمره ثلاث وستون سنة، ومدته نحواثنتين وعشرين سنة، وقبره ببئر ميمون قرب مكة المعظمة.

دولة المهدي

أبوعبد الله محمد بن المنصور، وكان أبوه قد قرر أموره، وقرّب له مد الخلافة، وما مات حتى أكد له البيعة، ووثق له أسباب المُلك، وكان مما بالغ فيه من التمهيد له، أنه آثره دونه بحسن السمعة، وخلاص الذمة، فإنه أخذ أموالا حسنة من الناس وأودعها بيت المال فى أكياسها، وكتب على كل مال اسم صاحبه.

مولده سنة سبع وعشرين ومائة، ووفاته فى المحرم سنة تسع وستين ومائة، وعمره اثنتان وأربعون سنة، ومدته عشر سنين وشهر وأيام، وقبره بماسبذان.

دولة الهادي

أبومحمد موسى بن محمد المهدى، كان كريما غيورا حاد المزاج، شرس الخلق، له بادرة لا تؤمن، وإقدام لا يطمئن به، وقد أراد الرشيد على خلع نفسه من ولاية العهد، وراود فى ذلك يحيى بن خالد غير مرة، وهوممتنع عليه، ويقيم له الأدلة على زيف رأيه فى ذلك، ولم يطُل بالهادى فسيح أجل، ولا تراخى به عنان مهل، حتى ساورته المنون، وسارعته الشهور لا السنون، فمال عرشه فى أقرب وقت، ومات وأبقى له المقت، واختُلف فى موته بأى سبب كان، فقيل: أكل رمانا فشرق منه بحبة فمات، وقيل: وقع على قصب فارسى فدخل فى دبره فمات، وقيل: مرض أياما ومات، وقيل: غمّته أمُّه الخيزران لإفراط تحجره عليها.

ولد الهادى سنة ست وأربعين ومائة، وتوفى سنة سبعين ومائة، وعمره أربع وعشرون سنة، وكانت مدته سنة وأربعة أشهر، وقيل دونها، وقبره ببغداد.

دولة الرشيد

أبوجعفر هارون بن محمد المهدى، وهوالذى لم يستقص لأحد من الخلفاء مثله، ولا شاع نظيره، حتى إن العامة تنسب إليه كل حكاية تحكى عن الخلفاء الأمويين

والعباسيين، وكانت أيام دولته مجمع الأفاضل ومطلع نجم كل فاضل، وكان أول من سنّى الجوائز، وسنّ عوائد الكرم، وقسم للخير زمانه، ووسم فى غرر الدهر إحسانه، كان لا يزال فى حج أوجهاد، ولا يزل عن ذرى مطية أوجواد، وآثاره فى غزوبلاد الروم ظاهرة، وأخباره فيها لوامع فى أيامه الزاهرة، وكذلك لم يخل التّرك من غزوات سلت فى وجوههم السيف، وسلطت عليهم حتى الطيف.

وذُكر أن الرشيد كان يصلى فى كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا، إلا أن تعرض له علة، وكان يتصدق من صلب ماله فى كل يوم بألف درهم بعد زكاتها، وكان إذا حج أحج معه من الفقهاء وأبنائهم، فإذا لم يحج أحج ثلاث مائة رجل بالنفقة السابغة، والكسوة الطاهرة.

مولده سنة خمسين ومائة، وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وعمره أربع وأربعون سنة، ومدته اثنتان وعشرون سنة، وأربعة أشهر، وقبره بقرية سناباد من طوس.

دولة الأمين

أبوموسى محمد بن هارون الرشيد، وما قدمه أبوه إلا لإرضاء أمه أم جعفر وخُؤولته على أنه يكلف أخاه حمل مؤونته، وكان من نوكى القوم، وأولى أهل بيته باللوم، لا يقيل رأيه من عثراته، ولا يجمُّ جفنه لمقيل عبراته، فانهمك فى اللذات، وانتهك حرمة الملك واللدات، وحفر لأخيه المأمون قليبا وقع فيها قريبا.

ولد فى شوال سنة إحدى وسبعين ومائة، وتوفى فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وعمره سبع وعشرون سنة، ومدته أربع سنين وتسعة أشهر، وقبره ببغداد.

دولة المأمون

أبوالعباس عبد الله بن هارون الرشيد، هوأجمع القوم لفُضل، متنوع من العلم والحلم، والكرم والشجاعة والوفاء، والنظم والنثر والآداب، إماما مقدما فى كل هذه الفضائل، ومعظما فى علوم المتأخرين والأوائل، مع ما طبع الله عليه من كرم الأخلاق، وخصه به من تمام السعادة، ومضاء المهابة، لا يعدله فى القوم نظير فيما جمع من المناقب الثاقبة، والخلائق الجميلة.

ولد سنة سبعين ومائة، وتوفى سنة ثمان عشر ومائتين، وعمره ثمان وأربعون سنة وشهور، ومدته عشرون سنة وستة أشهر، وقبره على البذندون بطرسوس من بلاد الروم.

دولة المُعتصم بالله

أبوإسحاق محمد بن هارون الرشيد، عهد إليه أخوه المأمون وشهد بأهليته هووالمسلمون، ونطقت أسنة السنة فما كذبت، وصدقت مضارب سيوفه فما نبت، وكان فارسا شجاعا بطلا مناعا، راميا محاميا بصيرا بمواقع الحرب، وترتيب الجيوش، وقتل الأعداء، وحملهم من رماحه على النفوس.

مات لثمان عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين بسامراء، ومدته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومان، ومولده سنة سبع وتسعين ومائة.

دولة الواثق بالله

أبوجعفر هارون بن محمد المعتصم، ولما ولى استمر بعوائد أبيه وعمه المأمون، ولاب على موارد المحنة، ولاث مفارق من خالفه بعصائبه المهينة، واشتد فى التحرج بهذا المذهب، والتولج فى ظلمة هذا الغيهب، وكان كريما جوادا وله اعتلاء فى الأدب واعتناء به، ينسل إليه أهله من كل حدب، وكان له صنعة فى الموسيقى، وكان مسرفا فى حب النساء، ووصف له دواء للتقوية فمرض منه، وعولج بالنار فمات محترقا سنة ٢٣٢هـ.

دولة المتوكل على الله

أبوالفضل جعفر بن محمد المعتصم، بدأ أمره بكشف المحنة، ودحا مجارى سبيلها، ومحا آية ليلها، وأطلق من ضاقت بهم السجون من المصرّين على إنكارها، والمصرحين بسوء آثارها، ونزه القرآن الكريم، وقال: إنه منزل غير مخلوق، وصفة من صفات الله القديمة سابقا، غير مسبوق، ونقل الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بها شهرين، فلم يطب له مناخها، فعاد وأقام فى سامراء، وكان محبا للهووالطرب، قتل سنة ٢٤٧ هـ.

دولةُ المُنتصر بالله

أبوجعفر محمد بن جعفر المتوكل، بويع بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٢٤٧ هـ، وفى أيامه قويت سلطة الغلمان فحرضوه على خلع أخيه المعتز والمؤيد، مات يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين، وكانت خلافته ستة أشهر ويومين، وعمره خمسا وعشرين سنة ونصفا، وكان أعين أقنى قصيرا مهيبا، عظيم الجثة من حدوثها، وقيل، وهوالأكثر، إنه وجد حرارة ففُصد بمبضع مسموم فمات.

دولة المستعين بالله أبى العباس أحمد بن محمد المعتصم

ولد بسامراء، وكانت إقامته فيها، وبويع فيها بعد وفاة المنتصر ابن المتوكل سنة ٢٤٨ هـ، ولم يكن مؤهلا للخلافة ولكن بعد وفاة المنتصر استوحش الأتراك الأولد المتوكل فبايعوه، وكان المتحكم فى الدولة أوتامش التركى ورجاله، فثارت عصبة من الأتراك والموالى على أوتامش فقتلوه بموافقة المستعين، وفى أيام المستعين ظهر يحيى بن عمر الطالبى بالكوفة وقتل، وقامت ثورات فى الأردن وحمص والمعرة والمدينة، وانتقل المستعين إلى بغداد، فغضب القواد وطلبوا عودته إلى سامراء، فامتنع، فنادوا بخلعه، واتصلوا بالمعتز، وكان سجينا بسامراء فأطلقوه وبايعوه، وزحفوا لقتال المستعين ببغداد، وانتشرت الفوضى، فخلع نفسه واستسلم للمعتز لقاء مال معلوم يدفع إليه، ورحل إلى واسط بأهله، وبقى عشرة أشهر ثم نقله المعتز إلى القاطول فسلم إلى حاجب يدعى سعيد بن صالح فضربه حتى مات سنة ٢٥٢ هـ.

دولة المعتز بالله أبى عبد الله الزبير بن جعفر المتوكل

عقد له أبوه البيعة لولاية العهد سنة ٢٣٥ هـ، وأقطعه خراسان وطبرستان والرى وأرمينية وأذربيجان وغيرها، ولما ولى المستعين بالله سنة ٢٤٨ هـ سجن المعتز، فاستمر إلى أن أخرجه الأتراك بعد ثورتهم على المستعين، وبايعوه له سنة ٢٥١ هـ فكانت أيامه أيام فتن وشغب، وجاءه قواده فطلبوا منه ما لا لم يكن يملكه، فاعتذر، فلم يقبلوا عذره، ودخلوا عليه فضربوه، فخلع نفسه، فسلموه إلى من يعذبه، فمات بعد أيام شابا، وقيل: أدخل الحمام فأغلق عليه حتى مات، قيل: اسمه الزبير، قيل طلحة، وكان فصيحا، مدة خلافته ثلاث سنوات ونصف، توفى سنة ٢٥٥هـ.

دولةُ المُهتدى بالله

أبى عبد الله محمد بن هارون الواثق، وكان كلقبه مهتديا، وبالسلف الصالح مقتديا، وللعفاف تابعا، وبالكفاف قانعا، نحا منحى عمر بن عبد العزيز، وسلك مسلكه الحريز، فما تكثر من الدنيا ولا تكبر بالعليا، وأقبلت عليه الأيام فما اغتر بخداعها، ولا اعتز بمتاعها.

ولد فى القاطول بسامراء، وبويع له بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥ هـ، ولم يلبث أن انتفض عليه الترك ببغداد، فخرج لقتالهم، ونشبت الحرب فتفرق عنه من كان معه من جنده وهم من الترك أيضا وانضموا إلى صفوف أصحابهم، فبقى المهتدى مع جماعة قليلة من أنصاره، فانهزم والسيف فى يده، ينادى: يا معشر المسلمين، أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم، فلم يجبه أحد، وأصيب بطعنة فمات على آثرها، كان حميد السيرة فيه شجاعة، حاول الصلاح فلم يقدر، كان يأخذ مأخذ عمر بن عبد العزيز فى سيرته، خلافته أحد عشر شهرا قتله الأتراك بسر من رأى سنة ٢٥٦ هـ.

دولة المعتمد على الله أبى العباس أحمد بن جعفر المتوكل

ولد بسامراء، وولى الخلافة سنة٢٥٦ هـ بعد مقتل المهتدى بالله بيومين، وطالت أيام ملكه، وكانت مضطربة، كثيرة العزل والتولية، بتدبير الموالى وغلبتهم عليه، فقام ولى عهده أخوه الموفق بالله طلحة فضبط الأمور وصلحت الدولة، وانكفت يد المعتمد عن كل عمل، حتى إنه احتاج يوما إلى ثلاث مائة دينار فلم ينلها، وكان من أسمح بنى العباس، جيد الفهم شاعرا، إلا أنه لما غلب على أمره انتقصه الناس، وكان مقام الخلفاء قبله فى سامراء فانتقل المعتمد منها إلى بغداد، فلم يعد إليها أحد منهم بعده، ومات أخوه الموفق سنة ٢٧٨ هـ، فأهمل أمر الرعية، ومات مسموما، وقيل: رمى فى رصاص مذاب، وكان موته فى بغداد، وحمل إلى سامراء فدفن فيها سنة ٢٧٩ هـ.

دولة المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق أبى أحمد بن المتوكل

نشأ فى بغداد، وكان عون أبيه فى حياته أيام خلافة المعتمد، وأظهر بسالة ودراية فى حروبه مع الزنج والأعراب، وهوفى سن الشباب، بويع له بالخلافة بعد وفاة عمه

المعتمد سنة ٢٧٩ هـ، فحل عن بنى العباس عقدة المتغلبين، وظهر بمظهر الخلفاء العاملين، وجعل يتوجه بنفسه إلى أصحاب الشغب فى البلاد فيقمع ثائرتهم، وجعل أمراء الجند مسؤولين عن أعمال أتباعهم، وكان شجاعا ذا عزم مهيبا عند أصحابه، ومن المؤرخين من يقول: قامت الدولة بأبى العباس، وجددت بأبى العباس، ويريدون السفاح والمعتضد، كان عارفا بالأدب موصوفا بالحلم، إلا فى مواضع الشدة، مدة خلافته تسع سنوات وتسعة أشهر، توفى سنة ٢٨٩ هـ.

دولة المكتفى بالله أبى محمد على بن أحمد المعتضد

كان مقيما بالرقة، وجاءه نعى أبيه المعتضد سنة ٢٨٩ هـ، فبويع بها وانتقل إلى بغداد، فقام بشؤون الملك قياما حسنا، وظفر فى أكثر ما كان من الوقائع بينه وبين الثائرين عليه، قال ابن دحية: أنفق الأموال العظيمة فى حروب القرامطة الخارجين على الحجيج، حتى أبادهم واستأصلهم، وفى أيامه فتحت إنطاكية، وكان الروم قد استولوا عليها، توفى شابا ببغداد سنة ٢٩٥ هـ.

دولة المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد

ولد ببغداد وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفى سنة ٢٩٥ هـ، فاستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٩٦ هـ ونصبوا عبد الله بن المعتز، ثم قتلوا ابن المعتز، وأعيد المقتدر بعد يومين، فطالت أيامه وكثرت فيها الفتن، وعصاه خادم له اسمه مؤنس جمع أنصاره ودخل بهم دار المقتدر فأخرجوه وأخرجوا معه أمه وأولاده وخواص جواريه، واعتقلوهم فى دار مؤنس سنة ٣١٧ هـ، وبايعوا القاهر بالله أخا المقتدر، وثارت فرقة من الجيش تدعى الرجالة، فقتلت بعد رؤساء الغلمان وأعادت المقتدر، وخرج مؤنس من بغداد إلى الموصل فاحتلها ثم هاجم بغداد، فبرز له المقتدر فانهزم أصحاب المقتدر وبقى وحده، فرآه جماعة من المغاربة فقتلوه، وكان ضعيفا مبذرا، استولى على الملك فى عهده خدمه ونساؤه وخاصته، وفى زمنه قوى القرامطة، فقلع أبوطاهر القرمطى الحجر الأسود وقتل خلقا كثيرا، وقتل المقتدر سنة ٣٢٠ هـ.

وأما خروج عبد الله بن المعتز عليه

كان سببه أنه لما ولى المقتدر، اُستُصغر، فجاء محمد بن داود الوزير فأخرجه من داره إلى دار إبراهيم الماذرائى، ووجهوا إلى القاضى محمد بن يوسف، يوم السبت العشرين من ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين، وحضر جماعة العلماء والقواد، فخلعوا المقتدر وبايعوا ابن المعتز إلا بعضهم، ولقب بالمنتصف بالله، فبايعوه بالخلافة فأقام يوما وليلة، ثم وثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وسلمه المقتدر إلى خادمه مؤنس فخنقه سنة ٢٩٦ هـ.

دولةُ القاهر بالله

أبوالمنصور محمد بن أحمد المعتضد، كان لا يستقل لسانه من عوج، ولا زمانه من هوج، ولم يكن له يوم بويع ما يلبس، حتى ألبسه جعفر بن ورقاء ثيابه، وقدمه للمبايعة، وتقدم، وطفق الناس فى المتابعة، وكان أحط رتبة من إخوته وأرفع رتبة فى نخوته، بويع فى أيام سلفه المقتدر أخيه لأبيه سنة ٣١٧ هـ، وأقام يومين وخلع وسجن، ولما قتل المقتدر سنة ٣٢٠ هـ أخرج من السجن وبويع، فأقام إلى سنة ٣٢٢ هـ، ولم تحسن سيرته، فهاج الجند وخلعوه، وكحلوا عينيه بالنار بمسمار محمى دفعتين، وهوأول من سمل من الخلفاء، وحبسوه ثم أطلقوه، توفى ببغداد سنة ٣٣٩ هـ.

دولةُ الرّاضى بالله

أبوالعباس محمد بن جعفر المقتدر، وكان مطاعا صؤولا، قطاعا وصولا، وهوآخر من جُمع من الخلفاء شعره فى ديوان، وجلس لهم جلوسا عاما فى إيوان، وقام خطيبا على المنبر، وفعل أفعال من برّ، وحاضر الندماء، وسامره منهم كواكب ثقلها الأرض لا السماء، وكان يتحرى عوائد سلفه فى ترتيب الخلائف، وتبويب الوظائف، وكان عارفا بلغة العرب، عاكفا على ما لا حرج فيه من الأرب، مولعا بالأدب، وكان آخر خليفة له رسوم الخلافة وتدبير الجيوش والأموال، كانت خلافته ست وسنين وعشرة أشهر، توفى فى بغداد سنة ٣٢٩ هـ.

دولةُ المُستكفى باللّه

أبو القاسم عبد الله بن على المكتفى بن المعتضد، كان لا يكف ذيله عن فجور، ولا يعف ليله عما لا يصح له ديجور، دخل آل بويه بغداد فى أيامه، واستولى معز الدولة بن بويه على الأمور، وكان واليا على الأهواز فى أيام المتقى، وبعث إليه معز الدولة اثنين من الديلم جذباه عن السرير، وجعلا عمامته فى رقبته، وقاداه إلى منزل معز الدولة، حيث سمل وعمى وسجن سنة ٣٣٤ هـ، إلى أن مات سنة ٣٣٨ هـ.

دولةُ المُطيع للّه

أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر، ولم يكن له من الأمر شيء، ولا له فيها ممتد ظل ولا فيّ، لم يكن له من الخلافة إلا رسمها، ولا من الممالك إلا أن يضاف إليه اسمها، بويع بالخلافة بعد خلع المستكفى بالله سنة ٣٣٤ هـ، وكانت أيامه أيام ضعف وفتور، ولم يكن له من الملك إلا الخطبة، فإن الديلم استولوا على كل شيء، وأصبح الحل والإبرام فى عهده للوزير معز الدولة بن بويه، واستأثر هذا بكل ما للخليفة من عمل، وفلج المطيع لله وثقل لسانه، فخلع نفسه، وعهد إلى ابنه الطائع لله، وتوفى بعد شهرين بدير العاقول، وحمل إلى بغداد فدفن بها سنة ٣٦٤ هـ.

دولةُ الطّائع للّه أبوبكر عبد الكريم بن الفضل المطيع

من خلفاء الدولة العباسية بالعراق أيام ضعفها، نزل له أبوه المطيع عن الخلافة سنة ٣٦٣ هـ، وكانت فى أيامه فتن بين عضد الدولة البويهى والأمير بختيار، قتل بختيار سنة ٣٦٧ هـ، ومات عضد الدولة سنة ٣٧٢ هـ، وخلف عضد الدولة ابنه بهاء الدولة، فقام بشؤون الملك وقبض على الطائع سنة ٣٨١ هـ وحبسه فى داره وأشهد عليه بالخلع ونهب دار الخلافة وبقى الطائع سجينا إلى أن توفى سنة ٣٩٣ هـ، وللشريف الرضى قصيدة فى رثائه.

دولةُ القادر باللّه

أبوالعباس أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر، بويع بالمشاورة وأبوه حى، وأومىء إليه بالإشارة وما أقفر حى، ولى الخلافة سنة ٣٨١ ه، وطالت أيامه، كان حازما مطاعا

حليما، هابه من كانت لهم السيطرة على الدولة من الترك والديلم فأطاعوه، وأحبه الناس فصفا له الملك، وهو آخر خليفة عباسى تولى الأحكام بنفسه، وعرف بالزهد ومجالسة العلماء وتفقد أمور العامة، توفى سنة ٤٢٢ هـ.

دولةُ القائم بأمر اللهّ أبوجعفر عبد الله بن أحمد القادر

ولى بعد أبيه القادر بعهد منه، وكان ورعا عادلا كثير الرفق بالرعية، له فضل وعناية بالأدب والإنشاء، توفى سنة ٤٦٧ هـ.

دولةُ المقتدى بأمر اللهّ أبى القاسم عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم

كان تحت كنف بنى بويه، ولد فى بغداد وعهد إليه بالخلافة جده القائم بأمر الله، فوليها بعد وفاته سنة ٤٦٧ هـ وعمره ثمانى عشرة سنة، فانصرف إلى عمران بغداد، وأمر بنفى المغنيات والمفسدات، وبقلع أبراج الطيور، ومنع الملاحين أن يحملوا فى زوارقهم النساء والرجال مجتمعين، وكان عالى الهمة، له علم بالأدب، وله شعر، وأيامه خير وسعادة واطمئنان، مات فجأة فى بغداد سنة ٤٨٧ هـ.

دولةُ المُستظهر باللهّ

أبوالعباس أحمد بن عبد الله المقتدى، ولم يكن مثل أبيه فى تأبّيه، بل كانت له يقظة نبيه، وكان مقبلا على لهوه، مشتملا على زهوه، يميل إلى الخمر، ويميل به سكرًا، وباسمه ألف الغزالى كتابه المستظهرى فى فضائح الباطنية، وفضائل المستظهرية، وكانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب، وفى أيامه أخذ الفرنج بيت المقدس عنوة وقتلوا أهله بالمسجد الأقصى، دامت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر، توفى فى بغداد سنة ٥١٢ هـ.

دولةُ المُسترشد باللهّ

أبومنصور الفضل بن أحمد المستظهر، وكان مع الملوك كشأن الخلفاء قبله، وعلى ما كان عليه من كان مثله، وكان الغالب عليه جمال الدولة سنجر عليه من يحجب ويحجز، والمسترشد يظهر إعراضا فى ابتغاء، ويُسر حسوا فى ارتغاء، كأنه زند النار، ظاهره حجر، وباطنه أوار، وبقى يتربص بسنجر الدوائر، ويوقد له النوائر.

بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥١٢ هـ، كان عالى الهمة شجاعا فصيحا بليغ التوقيعات، له شعر جيد، حدثت فى أواخر أيامه فتنة قام بها أمير أمرائه السلطان مسعود بن ملكشاه السلجوقى، فجرد المسترشد جيشا لقتاله، ودس له السلطان محمود جمعا من رجاله أظهروا الطاعة، حتى إذا نشبت الحرب انقلبوا عليه، وانهزم عسكره، وثبت وحده فى مقره، فاعتقله السلطان مسعود، وأخذه معه يريد دخول بغداد، فلما كانوا على باب مراغة دخل عليه جمع من الباطنية أرسلهم السلطان سنجر السلجوقى لقتله، فقتلوه، ومثلوا به، ودفن فى مراغة سنة٥٢٩ هـ.

دولةُ الرّاشد باللّه

أبوجعفر منصور بن الفضل المسترشد، ولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٢٩ هـ، وكان المستولى على الملك فى أيامه السلطان مسعود السلجوقى، فتنافروا ونشبت فتنة بينهما، فخلعه السلطان مسعود سنة ٥٣٠ هـ بفتوى فقهاء بغداد، وهوبالموصل، وأمر بالقبض عليه، فرحل إلى مراغة، ومنها إلى الرى، ولم يزل تتقلب به الأحوال إلى أن اغتاله الباطنية على باب أصبهان، ودفن بشهرستان.

قال قاضى ابن شهبة: كان حسن السيرة يؤثر العدل ويكره الشر، أديبا شاعرا سمحا جوادا، خلف نيفا وعشرين ولدا، قتل سنة ٥٣٢ هـ.

دولةُ المُقتفى بأمر باللّه

أبوعبد الله محمد بن أحمد المستظهر، وكان ممن يبطن، خلاف ما يظهر، كان يظهر قبل مصير الخلافة إليه الانقطاع والعبادة، وملازمة السجود والسجادة، مع سوء معتقد وطوية، وقبح عقد ونية، وظلم لا يأمن معه برىء، وتسلط كالأسد الجرىء، لم يكن فيه ثراء للمعتفى، ولا كان لأمر الله المقتفى، بل كان يتخفى ببوائقه ولا يختفى، ويخرج ويشره إلى خارج قصره ولا يكتفى.

وكانت وفاة المقتفى بعلة التراقى، وهوخراج كبير من كتفيه، مكث به خمسة عشر يوما، ومات فى يوم الأحد ثانى ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ودفن ثانى يوم، وصلى عليه ابن هبيرة.

دولةُ المُستنجد بالله

أبوالمظفر يوسف بن عبد الله المقتفى، كان أبوه احتفر أوزارها، واحتقب سلمتها وإزارها، لم يهب أن هجر الفحشاء أوزارها، ولا خاف مهاجمة الأسود أوزارها، تحلى بالعدل ولزمه، وتجلى فى الوبل كالازمة، فلم يزل يكفّر سيئات تلك الذنوب، ويغسل أدناس تلك العيوب بالذنوب، إلى أن نُسيت القروح، وأُسيت الجروح، وتداول الناس شكر المستنجد، فأزال المكوس، ورفع الضرائب عن الناس، وكان من أحسن الخلفاء سيرة مع رعيته، لولا ما قيل إنه أحرق مكتبة قاض يعرف بابن المرخم، ثبت للخليفة أنه أخذ أموالا كثيرة من الناس بالباطل، فحبسه وصادره فى ماله وأحرق كتبه، توفى ببغداد مخنوقا بالحمام سنة ٥٦٦هـ.

دولةُ المُستضئ بأمر الله

أبومحمد الحسن بن يوسف المستنجد، دولة أضاءت الأيام بإشراقها، وصحت الدنيا بأفراقها، وانجابت الظلماء لدعوتها، وأجابت مصر وجميع الأمصار لدعوتها، وقومت عوج اليمانى، وأقامت ميل الردينى، وغزت الأعداء بغير كتائب، وركبت إلى الهيجاء سوى الجنائب.

وكانت أيامه مشرقة بالعطاء والعدل رفع المظالم والمكوس، وفرق مالًا عظيما ثم احتجب عن الناس، ولم يركب إلا مع الخدم، وفى أيامه زالت الدولة العبيدية بمصر وضربت السكة باسمه، وصنف ابن الجوزى فى ذلك كتاب النصر على مصر، وخطب له بمصر والشام واليمن وبرقة، ودانت الملوك لطاعته، توفى سنة ٥٧٥هـ.

دولةُ النّاصر لدين الله

أبوالعباس أحمد بن الحسن المستضىء، وهوالذى شد الخلافة وقوّاها، وعدّل الدولة وسوّاها، وتداركها وهى رمق فأنعشها، ولحقها وهى دفين فنبشها، وقد ذكره ابن واصل قال: كان الناصر عظيم الهيبة، عالى الهمّة، وافر العقل، حسن السياسة، متيقظا لا يفوته أمرٌ مما يجرى فى بلاده وغيرها من بلاد الإسلام، وكان له أصحاب أخبار يطالعونه بما يحدث من الأمور فى كل صقع، فخافه الناس خوفا شديدا وهابوه، وكان الإنسان فى

العراق، لا يجسر أن يجرى فى بيته وخلوته ما يخاف الإنكار عليه منه، حتى كان يتوهم من أهل بيته وأخص الناس به، أن ينقل خبره إلى الخليفة، وفتح فى أيامه فتوحات كثيرة، واتسع ملكه جدا، توفى سنة ٦٢٢ هـ.

دولةُ الظّاهر بأمر اللهّ

أبونصر محمد بن أحمد الناصر، كان إمام عدل، وغمام وبل، وقيم دين، وضيغم عرين، وكافلا بإزالة كل شنيعة، وكاسرا لصولة بدع الشيعة، وكل شيعة، كشف على تمويهات المذاهب ونقب، وأتى على ما أخّر أبوه من رقيق غيمها وعقب، بويع بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٢ هـ، وحمدت أيامه على قصرها، وعانى مصاعب كثيرة، وكان معاصرًا لابن الأثير المؤرخ، فقال فيه: كان مستقيماً محبا للخير، أطلق المكوس التى كان قد وضعها والده، وخفف الأموال عن بعض رعيته، وأخرج المسجونين، ومنع جاسوسية الحراس، وكانوا يكتبون للخلفاء كل ما يدور بين الناس من الحديث.

دولةُ المُستنصر باللهّ

أبوجعفر المنصور بن محمد الظاهر، جهد فى طريقة أبيه وما بلغها، وحام على مناهله وما سوغها، لكنه قارب معناها، وقام حتى داناها، وأسغب شهواته من المظالم وفطمها، وزمّ نظراته عن المحارم وخطمها، وأظهر السُنّة وأقامها، وسمك فى أعلا السماء مقامها، فكان لا يكبر رأس متشيّع إلا رضّه، ولا يتشاوس نظر مبتدع إلا غضّه، ولا يستكثر رافضى إلا رفضه، وهوبانى المدرسة المستنصرية ببغداد، على شط دجلة من الجانب الشرقى، كان حازمًا عادلًا حسن السياسة إلا أنه جاء فى أيامه تراجع الدولة، وفى عهده استولى المغول على كثير من البلاد، حتى كادوا يدخلون بغداد، فدفعوا عنه، توفى فى بغداد سنة ٦٤٠ هـ.

دولةُ المُستعصم باللهّ

أبوأحمد عبد الله بن المنصور المستنصر، وهوآخر الخلفاء فى بغداد، بل آخرهم فى سائر البلاد بالاستبداد، وكان مُحدثا سُنيّا، محمدا سنيّا، تفقه على مذهب أحمد.

ولد ببغداد، وولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٠ هـ، والدولة فى شيخوختها،

لم يبق منها للخلفاء غير دار الملك ببغداد، فألقى زمام الأمور إلى الأمور والقواد، واعتمد على وزيره مؤيد الدين ابن العلقمى، وكان المغول قد استفحل أمرهم فى أيام سلفه المستنصر، فكاتب ابن العلقمى قائدهم هولاكو حفيد جنكيز خان، يشير عليه باحتلال بغداد، ويعده بالإعانة على الخليفة، فزحف هولاكو سنة ٦٤٥ هـ، وخرجت إليه عساكر المستعصم فلم تثبت طويلا، ودخل هولاكو بغداد، فجمع له ابن العلقمى ساداتها ومدرسيها وعلماءها فقتلهم عن آخرهم، وأبقى الخليفة حيا، إلى أن دل على مواضع الأموال والذخائر ثم قتله، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر، وبموته انقرضت دولة بنى العباس فى العراق، وعدة خلفائهم سبعة وثلاثون خليفة، ملكوا ٥٢٤ سنة، قتل المستعصم سنة ٦٥٦ هـ.

الخلفاء العباسيون فى مصر

المُستنصر باللّه

أبوالقاسم أحمد بن محمد الظاهر بن أحمد الناصر، وصل إلى مصر وبايعه قاضى القضاة، تاج الدين عبد الوهاب العلامى المعروف بابن بنت الأغر، ثم الظاهر بيبرس، ثم عامة العلماء، وأهل الشرف، ووجوه قريش، وعامة أرباب الدولة، ولم تطل مدة المستنصر، فإن الظاهر سيره فى جيش إلى العراق سنة ٦٥٩ هـ لاسترداد بغداد من أيدى التتار، فزحف وحارب التتر، وانهزم جيشه، وفقد هو، وقيل قتل فى المعركة قريبا من هيت، ويعدونه الثامن والثلاثين من خلفاء بنى العباس، كان مقتله سنة ٦٦٠ هـ.

الحاكم بأمر الله

أبوالعباس أحمد بن محمد بن الحسن على بن الحسن بن الراشد بن المسترشد، ومن هناك يلتقى بعمود النسب المستعصمى، وكان غاية فى الخير، والفضل والثبات، ولما قدم أتى الحسام البرؤلى وقد تملك البيرة، فبايعه واستخدم له، ثم أتى عيسى بن مهنا أمير آل فضل، فقام فى ناصره، وقاد له جمهور عسكره، فخاف الظاهر بيبرس عاقبته، وخال أنه يجتثُّ باقيته، فلاطف عيسى بن مهنا، وراسله فى تجهيزه إلى مصر ليبايعه، وكان يخطب بنفسه وله شجاعة، استمر أربعين سنة، توفى بالقاهرة سنة ٧٠١ هـ.

المُستكفى باللّه

أبوالربيع سليمان، قام بعهد أبيه، وكان حسن الجملة، لين الحملة، تولى بعد وفاة أبيه سنة ٧٠١ هـ بعهد منه، ففوض الأمور إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون،

وسار لغزوالتتر، فشهد مصاف شقحب قرب دمشق ودخل دمشق سنة ٧٠٢ هـ، راكبا هووالسلطان، وجميع كبراء الجيش مشاة، ثم ساءت حاله مع السلطان الناصر، فأخرجه هذا إلى قوص بالصعيد سنة ٧٣٨ هـ، فأقام إلى أن توفى بها، وكان فاضلا جوادا شجاعا، يجالس العلماء والأدباء، دامت خلافته تسعا وثلاثين سنة، ولم يكن له منها غير مراسمها، توفى سنة ٧٤٠ هـ.

الواثقُ بالله

إبراهيم بن المستمسك، أبى عبد الله محمد بن الحاكم، أغرى بالقاذورات، وفعل ما لم تدع إليه الضرورات، وعاشر السفلة الأراذل، وهان عليه من عرضه ما هوباذل، وزين له سوء عمله فرآه حسنا، وعُمى عليه فلم ير مسنا إلا محسنا، وغوى باللعب بالحمام، ومشترى الكباش للنطاح، والديوك للنقار، والمنافسة فى المعز الزرابية الطوال الآذان، وأشياء من هذا ومثله، ما يسقط المروء ة، ويثل عرش الوقار، إلى أن صار لا يُعد إلا فى سفلة الناس، توفى سنة ٧٤٢ هـ.

الحاكم بأمر الله

أبوالعباس أحمد ابن المستكفى، إمام غصنها، وغمام مصرنا، قام على غيظ العدى، وعُرف بفيض الندى، صارت به الأمور إلى مصائرها، وسبقت أمل مصابرها، فأحيا رسوم الخلافة، ورسم بما لم يستطع أحد خلافه، وسلك مناهج آبائه وقد طمست، وأحياها بمناهج أنبائه وقد درست، وجمع شمل بنى أبيه وقد طال بهم الشتات، وأطال غرزهم وقد اختلفت الشيات، ورُفع اسمه على ذرى المنابر، بويع سنة ٧٤٢ هـ، ولبس السواد، وخطب خطبة بليغة، وخلع على بعض الأمراء والأعيان، وفوض الأمور للمنصور القلاوونى أبى بكر بن محمد، ولم يكن له من الأمر شيء واستمر إلى أن مات فى القاهرة سنة ٧٥٣ هـ.

الدولة الأموية

دولةُ مُعاوية بن أبى سُفيان

صخر بن حرب بن أمية، الأمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف، وزعم قوم أن لهم ألقابا مثل ألقاب بنى العباس، يجرى إلقاؤها بينهم على القياس، وهذا لمن كان منهم بدمشق، ولا يدعى فى هذا قول حق، فأما من كان منهم فى الأندلس، فإنهم تعرفوا بعوارى أعلامها.

كان معاوية صاحب رسول الله ﷺ، وكاتب الوحى منذ أسلم، ثم كانت له منزلة قريبة وصلة بأم حبيبة، أسلم يوم فتح مكة، وفتّ فى مهاب الكفر شركه، وكان يقول إنه أسلم من قبل، وإنما كان يكتم إسلامه ويظهر لأبيه مطاوعته واستسلامه، وإنما هى دعوى الله أعلم بغيبها، وأحكم بما فيها جلاء ريبها، وإنما إجماع المحدثين والقديمين والمحدّثين على أنه هووأبوه وأخوه وذووه من مسلمة الفتح قولًا ثبتا، وقطعا بتا، طلقاء الفتح، وعتقاء الصفح.

دولة ابنه يزيد بن معاوية

حكى البلاذرى عن يزيد أنه أول من أظهر شرب الشراب، والاشتهار بالغناء والصيد، واتخاذ القيان والغلمان، والتفكه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة، ثم جرى فى زمنه قتل الحسين بن على عليهما السلام، وقتل أهل الحرة، ورمى البيت وإحراقه.

ولد يزيد سنة خمس أوست وعشرين، وركب فرسا فرداه، فمات يوم الاثنين لأربع

عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، ومدة عمره تسع وثلاثون سنة، وقيل ست وثلاثون، ومدة ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر تقريبا، وقبره بحوارين، وقيل إنه نقل إلى مقبرة دار الصغير بدمشق.

دولة معاوية بن يزيد بن معاوية

ذكر البلاذرى أن أباه يزيد بن معاوية، كان قد مرض بعد ولايته بسنتين من كبده، فلما برىء واستقل، أتاه ابنه معاوية، وأمه أم هاشم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس عنده، وكانت امرأة برزة عاقلة، فقالت له: لوعهدت إلى معاوية، فقال: هكذا أفعل، ثم قال لحسان بن مالك بن بحدل: إنى أريد البيعة لمعاوية بن يزيد، فقال: افعل، فدعاه يزيد فصافقه بولاية العهد، وبايع له حسان بن مالك والناس، وهوكاره، وكان معاوية بن يزيد فتىً صالحا متألها،، كثير الفكر فى أمر معاده، ولا يكاد يلتفت إلى أمر الدنيا، ولا يبالى كيف تقضت به، وإنما كنى أبا ليلى للينه، وهى كنية كل ضعيف، ثم جدد يزيد له البيعة حين احتضر، فلما مات بايعه الناس، وأتته بيعة الآفاق، إلا ما كان من ابن الزبير، توفى سنة ٦٤ هـ، وهوابن ٢٣ هـ.

عبدُ الله بنُ الزُّبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وكانت دولة صلاح، ومدة فلاح، وزمان ملك شجاع، غيركريم، زنده شحاح، وعهده ما فيه سوى صوب دم سحاح، وهوأول مولود ولد فى الإسلام بالمدينة للمهاجرة، وضجت بالتكبير لمولده أرجاء تلك الحاضرة.

بويع بالخلافة سنة أربع وستين وحكم على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وأكثر الشام. وولد سنة اثنتين من الهجرة وتوفى رسول الله ﷺ وله ثمان سنين وأربعة أشهر خرجت أسماء أمه حين هاجرت حبلى فنفست بعبد الله فى قباء. وعن إسحاق ابن أبى إسحاق قال حضرت قتل ابن الزبير جعلت الجيوش تدخل عليه من أبواب المسجد فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم فبينا هوعلى تلك الحال إذا جاءته شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته. ثم إن الحجاج أخذه وصلبه منكسا وكان آدم نحيفا ليس بالطويل بين عينيه أثر السجود، قيل: إنه بقى

مصلوبا سنة ثم جاء إذن عبد الملك بن مروان أن يسلم ولدها إليها فحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته فدفنته فى المدينة فى دار صفية بنت حيى، ثم زيدت دار صفية فى المسجد فهومدفون مع النبى ﷺ ومع أبى بكر وعمر رضى الله عنهما. وكان كثير الصلاة كثير الصيام شديد البأس كريم الجدات والأمهات والخالات، ومات شهيدا فى حصر الحجاج له بالبيت العتيق سنة ثلاث وسبعين.

دولة مروان بن الحكم

ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هوأول من ملك من بنى الحكم بن العاص، وإليه ينسب بنومروان، ولد بمكة ونشأ بالطائف، وسكن المدينة، فلما كانت أيام عثمان، جعله فى خاصته، واتخذه كاتبا له، ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة، يطالبون بدمه، وقاتل مروان فى وقعة الجمل قتالا شديدا، وانهزم أصحابه، فتوارى، وشهد صفين مع معاوية، ثم أمنه على فأتاه فبايعه، وانصرف إلى المدينة فأقام إلى أن ولى معاوية الخلافة، فولاه المدينة سنة ٤٢- ٤٩ هـ، وأخرجه منها عبد الله بن الزبير، فسكن الشام، ولما ولى يزيد بن معاوية الخلافة وثب أهل المدينة على من فيها من بنى أمية، فأجلوهم إلى الشام، وكان فيهم مروان، ثم عاد إلى المدينة، وحدثت فتن كان من أنصارها، وانتقل إلى الشام مدة ثم سكن تدمر، ومات يزيد وتولى ابنه معاوية بن يزيد، ثم اعتزل معاوية الخلافة، وكان مروان قد أسن فرحل إلى الجابية فى شمال حوران ودعا إلى نفسه، فبايعه أهل الأردن سنة ٦٤ هـ، ودخل الشام فأحسن تدبيرها، وخرج إلى مصر وقد فشت فى أهلها البيعة لابن الزبير، فصالحوا مروان، فولى عليهم ابنه عبد الملك، وعاد إلى دمشق فلم يطل أمره، وتوفى بها بالطاعون، وقيل: غطته زوجته أم خالد بوسادة وهونائم فقتلته.

دوّلةُ ابنه عبد الملك بن مروان

ابن الحكم، أبوالوليد، الفحل الذى لم يُخطم، والرمح الذى لم يُحطم، سهم لا تعدله خطا، وسيف لا يحدث لنبوته نبا، ثارت عليه ثوار فوطئهم بميسمه، وأبكاهم دما بدوام تبسمه.

شهد يوم الدار مع أبيه، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ستة عشر عاما، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ، فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جبارا على معانديه، قوى الهيبة، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله بن الزبير فى حربهما مع الحجاج، وكان يقال: معاوية للحلم وعبد الملك للحزم، ونقلت فى أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، كان ذا دراية بالشعر والأدب، وأخباره مع الشعراء كثيرة، توفى بدمشق سنة ٨٦ هـ.

عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كان يكنى أبا بكر، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ، عقب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج الثقفى فى أيام عبد الملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج فى الطائف، ونشبت بينهما حروب انتهت بمقتل ابن الزبير فى مكة بعد أن رمى الحجاج الكعبة بالمنجنيق، وقد قتل وصلب بسنة ٧٣ هـ، ومدة خلافته تسع سنين.

دوّلةُ ابنه الوليد بن عبد الملك

عمّر بيوت الله التى أذن أن ترفع، وسطر فى صحفه من أجرها ما ينفع، عمّ المساجد الثلاثة التى تُشدُّ لها الرحال، ولمّ شعثها فى أيسر حال، وعنى بمسجد دمشق، حتى انتاش من أيدى النصارى شطره، وكمل بالمساجد قطره، فقوّم شقه المائل، واستسلم كافره المتحايل، فقام المؤذن لا يشوش عليه صوت ناقوس، والإمام لا يخلط عليه ترنم قسوس.

ولى بعد وفاة أبيه سنة ٨٦هـ، فوجه القواد لفتح البلاد، وكان من رجاله موسى بن نصير، مولاه طارق بن زياد، فامتدت فتوحاته إلى الهند وتركستان وأطراف الصين، وكان ولوعا بالبناء والعمران، منع المجذومين من مخالطة الناس، وأجرى لهم الأرزاق، وهو أول من أحدث المستشفيات فى الإسلام، وجعل لكل أعمى قائدا يتقاضى نفقاته من بيت المال، وأقام لكل مقعد خادما، ورتب للقراء أموالا وأرزاقا، وأقام بيوتا ومنازل للغرباء.

وتوفى سنة ست وتسعين، وهوابن تسع وأربعين، وملك تسع سنين، ودُفن خارج باب الصغير بدمشق.

دوّلةُ سُليمان بن عبد الملك بن مروان

كان ألذ من غفوة النُّوم، وحفوة اللُّوم، لطيب زمانه، ووطى المخاوف بأمانه، وكان مفرط الغيرة، يؤاخذ بالظنون.

ولد بدمشق، وولى الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ، وكان بالرملة، فلم يتخلف عن مبايعته أحد، فأطلق الأسرى وأخلى السجون، وعفا عن المجرمين، وأحسن إلى الناس، وكان عاقلا فصيحا طموحا إلى الفتح، جهز جيشا كبيرا وسيره فى السفن بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك لحصار القسطنطينية، وفى عهده فتحت جرجان وطبرستان وكانتا فى أيدى الترك، ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر، وتوفى فى دابق من أرض قنسرين بين حلب ومعرة النعمان سنة ٩٩ هـ.

دوّلةُ عُمر بن عبد العزيز

ابن مروان، أبى حفص، ناهيك بفرد لا يقرن بتوأم، وملك كانت أيامه كالمنام، ورعاياه نوّم تقابل فى منابت أبيه وأمه، وتماثل بمناصب خاله وعمه، تكنّفه من قبل الأبوّة النسب الأموى، ومن قبل الأمومة الحسب العدوى، فطابت تبعته وطافت الأرض بأغضر الأنفاس سمعته، وأخذ نفسه بسلوك سيرة جده لأمه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وولى الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ، فبويع فى مسجد دمشق، وسكن الناس فى أيامه، فمنع سب على بن أبى طالب، وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر، ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهوبدير سمعان من أرض المعرة، فتوفى به، ومدة خلافته سنتان ونصف، وأخباره فى عدله وحسن سياسته كثيرة، وكان يدعى أشج بنى أمية، رمحته دابة وهوغلام فشجته، وقيل فى صفته: كان نحيف الجسم غائر العينين بجبهته أثر شجة، وخطه الشيب، أبيض رقيق الوجه مليحا، كتب ابن الجوزى سيرة عمر بن عبد العزيز، وكتب من المعاصرين عنه مشيدين بفضائله، توفى سنة ١٠١ هـ.

دوّلةُ يزيد بن عبد الملك بن مروان

عريق فى العظام البالية، حقيق بالملك، أبواه مروان ومعاوية، بايعه بالعهد أخوه سليمان، وقد كان همّ بهذا أبوه عبد الملك بن مروان، وقال سليمان إذ عهد إليه بعد عمر بن عبد العزيز: لولا إنى أخاف اختلاف بنى مروان ووقوع الفتنة، ما وليت يزيد، ولاقتصرت على عمر بن عبد العزيز.

ولد فى دمشق، ولى الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ، بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك، وكانت فى أيامه غزوات، وخرج عليه يزيد بن المهلب بالبصرة، فوجه إليه أخاه مسلمة بن عبد الملك فقتله، كان أبيض جسيما مدور الوجه مليحه، فيه مروءة كاملة، مع إفراط فى الانصراف إلى الملذات، ومات فى إربد من بلاد الأردن، أوبالجولان بعد موت قينة له اسمها حبابة بأيام يسيرة، وحمل إلى دمشق فدفن فيها، وكان لحبابة هذه أثر فى أحكام التولية والعزل على عهده أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وكانت خلافته أربع سنين وشهرا، وفاته سنة ١٠٥ هـ.

دولة هشام بن عبد الملك

كان هشام فحل بنى مروان، عزمة لا يفت فى عضدها، وهمة لا يفوت حصول مقصدها، ولقد كان المنصور على اتساع علمه، وإجماع الناس على حزمه، يعظم شأن هشام إذا ذكره، وإذا ذُكر فى مجلسه شكره، ولا يكشف العوايد إلا من دواوينه، وثوقا بضبطه.

ولد هشام بن عبد الملك عام قتل مصعب سنة اثنتين وسبعين، وأتته الخلافة وهوبالزيتونة، ومات بالرصافة التى بقرب الرقة فى شهر ربيع الآخرلست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة، وصلى عليه ابنه مسلمة، وكانت خلافته عشرين سنة إلا خمسة أشهر، ومات ليلة الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة، وهوابن ثلاث وخمسين سنة.

دولة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ولى الخلافة سنة ١٢٥ هـ، بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك، فنادى بخلع الوليد،

وكان غائبا فى الأغداف من نواحى عمان بشرقى الأردن، فجاءه النبأ، فانصرف إلى البخراء، فقصده جمع من أصحاب يزيد فقتلوه فى قصر النعمان بن بشير، وكان الذى باشر قتله عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، وحمل رأسه إلى دمشق، فنصب فى الجامع، ولم يزل أثر دمه على الجدار، إلى أن قدم المأمون دمشق سنة ٢١٥ هـ، فأمر بحكه، كان مقتله سنة ١٢٦ هـ.

دولة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

من خلفاء الدولة الأموية بالشام، مولد ووفاته فى دمشق، كانت ولايته خمسة أشهر والفتنة عامة فى البلاد، وكان يزيد من أهل الورع والتقوى والصلاح، وكان لقبه الشاكر لأنعم الله، مات فى ذى الحجة بالطاعون، وقيل: مات مسموما، ويقال: إن مروان الجعدى لما ولى نبش قبره وصلبه، كانت وفاته سنة ١٢٦ هـ.

دولة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

كان مقيما فى دمشق، ولما مات أخوه يزيد بن الوليد، قام بعده بالأمر سنة ١٢٦ هـ، وكان ضعيفا مغلوبا على أمره تارة يسلم عليه بالإمارة وتارة بالخلافة، فمكث سبعين يوما، فثار عليه مروان بن محمد بن مروان، وكان واليا على أذربيجان، ودعا لنفسه بالخلافة، وقدم الشام فاختفى إبراهيم واستولى مروان، فأمن إبراهيم فظهر وقد ضاعت خلافته، وقتل مع من قتل من بنى أمية حين زالت دولتهم، وقيل: غرق بالزاب سنة ١٣٢ هـ.

دوّلةُ مروان بن مُحمّدٍ

المنبوذ بالجعدى، وبالحمار، أما قولهم الجعدى، فنسبة إلى الجعد بن الدرهم، لأنه كان على مثل رأيه المبهم، وأما قولهم الحمار، فقيل: لشدة فى الحرب، تشبيها بحمار الوحش، إذ كان أحمى حامٍ لسربه، ومحامٍ عن أجمة الغرايب له فى شُربه.

آخر خلفاء بنى أمية فى الشام، ولد بالجزيرة وكان أبوه متوليها، ولاه هشام بن عبد الملك على أذربيجان وأرمينية والجزيرة سنة ١١٤ هـ، فافتتح فتوحات وخاض فتوحات وخاض حروبا كثيرة، ولما قتل الوليد بن يزيد وظهر ضعف الدولة بالشام

دعا الناس وهو بأرمينية إلى البيعة له، فبايعوه فيها، وزحف بجيش كثيف فى أيام إبراهيم بن الوليد، قاصدا الشام، فخلع إبراهيم واستولى على الخلافة سنة ١٢٧ هـ، وفى أيامه قويت الدعوة العباسية، وتقدم جيش قحطبة بن شبيب الطائى إلى طوس، يريد الإغارة على الشام، فسار إليه مروان ونزل بالزاب بين الموصل وإربل وتقاتل الجمعان، فانهزم جيش مروان، ففر إلى الموصل، ومنها إلى حران فحمص فدمشق ففلسطين، وانتهى إلى بوصير من أعمال مصر، فقتل فيها، وحمل رأسه إلى السفاح العباسى، وكان مروان حازما شجاعا. خلافته مدة خمس سنين وأشهر، قتل سنة ١٣٢ هـ.

الدولة الأموية بالأندلس

دولة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

ولد فى دمشق ونشأ يتيما مات أبوه وهو صغير فتربى فى بيت الخلافة، ولما اقرض ملك الأمويين فى الشام، وتعقب العباسيون رجالهم بالقتل والأسر، أفلت عبد الرحمن، وأقام فى قرية على الفرات، فتتبعته الخيل، فأوى إلى بعض الأدغال، حتى أمن، فقصد المغرب، فبلغ أفريقية، فلج عاملها عبد الرحمن بن حبيب الفهرى بطلبه، فانصرف إلى مكناسة، وقد لحق به مولاه بدر بنفقة وجواهر كان قد طلبها من أخت له تدعى أم الأصبع ثم تحول إلى منازل نفزاوة وهم جيل من البربر، وأمه منهم، فأقام مدة يكاتب من فى الأندلس من الأمويين، وبعث إليهم بدرا مولاه، فأجابوه، وسيروا له مركبا فيه جماعة من كبرائهم، فأبلغوه طاعتهم له، وعادوا به إلى الأندلس، فأرسى بهم مركبه سنة ١٣٨ هـ، فى المنكب، وانتقلوا إلى أشبيلية، ومنها إلى قرطبة، فقاتلهم والى الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهرى، فظفر عبد الرحمن الداخل، ودخل قرطبة واستقر، وبنى فيها القصر وعدة مساجد، وجعل الخطبة للمنصور العباسى، فاطمأن إليه أهل الأندلس، ولما انتظم له الأمر ووثق بقوته قطع خطبة العباسيين، وأعلن إمارته استقلالا، والمنصور العباسى أول من لقبه بصقر قريش.

توفى يوم الثلاثاء لستة بقين من ربيع الآخر سنة سبعين ومائة، وهو ابن سبع وخمسين سنة وأربعة أشهر، ومولده قريب تدمر من الشام سنة ثلاث عشرة ومائة، ولبث من يوم بويع إلى أن مات ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام، ودفن فى القصر، وصلى عليه ابنه عبد الله بن عبد الرحمن المولود ببلنسية، وكان يقال له صقر قريش.

دوّلةُ ابنه هشام بن عبد الرّحمن

أبوالوليد، وولد بالأندلس، ووجد أبوه به الأنس، وكانَ يفضله على ولده الأكبر سليمان، وكان سليمان ممن ولد بالشام، وقدم الشام إلا أنه لم يطال همّة هشام، ولما مات أبوه عبد الرحمن حتى ذكره، وحُنى من ورق الحديد الأخضر نصره، ونازعه أخواه، فلم يجدا فى قوسه منزعا، ولا فى قوله الفصل مطمعا، حتى أتاه الأمر طائعا، ووافاه سرير الملك وقد مد عنقه خاضعا.

وكانت وفاته بمرض سوداوى لحقه ليلة الخميس لثلاث عشرةَ ليلة خلت من صفر سنة ثمانين ومائة، وكان ابن تسع وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام، لبث بها خليفة سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام.

دولة ابنه الحكم بن هشام الربضي

مولده ومنشؤه بقرطبة، وولى الأمر بعد أبيه سنة ١٨٠ هـ، وقامت فى أيامه فتن فاشتغل فى حسمها، فجاءه أن مجاوريه من الفرنج أخذوا يفسدون فى الثغور، فسار إليهم بنفسه سنة ١٦٩ هـ، فافتتح الحصون وخرب النواحى العاصية، وعاد إلى قرطبة ظافرا، وهابه الناس، فاستقر له الأمر إلى أن توفى بقرطبة، وكان كثير العناية بالأدب والعلم خطيبا، له شعر يتفكه بنظمه.

توفى الحكم يوم الخميس لأربع بقين من ذى الحجة سنة ست ومائتين، ومولده سنة أربع وخمسين ومائة، ومدة خلافته نحوست وعشرين سنة وشهر ونصف شهر، وسنُّه ثلاث وخمسون سنة، وصلى عليه ابنه عبد الرحمن، وكان طوالا أشم نحيفًا لا يخضب.

دوّلةُ ابنه عبد الرّحمن بن الحكم

قال الرازى: عبد الرحمن بن الحكم، أول من فخّم الملك بالأندلس من خلفاء بنى مروان، وكساه أبهة الجلالة للأعمال، واستوزر الأكفأ، فعظم شأنه، وكاتبته ملوك البلاد، ثم شيّد القصور، واتخذ المصانع وجلب الماء.

وحكى معاوية بن هشام: أنه كان يتشبه بالوليد بن عبد الملك فى شرف نفسه، وعلاء

همّته، وفخامة سلطانه، ودعة أيامه، وما شاد من البناء، وشق من الأنهار، وغرس من الأشجار، وزاد فى المسجد الجامع.

ومدة ولايته إحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر، ووفاته بقرطبة سنة ٢٣٨ هـ.

دولة ابنه محمد بن عبد الرحمن

استخلف يوم مات أبوه، ودخل القصر على ملأ من الناس، وحماه ممن يريد هدّ ذلك الأساس، وقيل: بل دخل متخفيا، ثم أصبح على السرير جالسا، ثم علا صهوة المنبر فارسا، وتولى أخذ البيعة له ابن شهيد.

صفت له أيامه، وكان كثير الإحسان للرعية عاقلا عادلا، أحبه أهل البلدان المستقلة فى عصره، حتى كان بنودرار بسجلماسة، ومحمد بن أفلح صاحب تاهرت لا يقدمون ولا يؤخرون فى أمورهم ومعضلاتهم إلا برأيه، وكان كثير المغازى والغارات على الإفرنج، وقال ابن الأبار فى وصفه: كان أيمن الخلفاء بالأندلس ملكا، وأسراهم نفسا، وأكرمهم تثبتا وأناة، يجمع إلى هذه الخلال الشريفة البلاغة والأدب، خلف نيفا وخمسين ولدا، وفى المؤرخين من يشير إلى أن وزيرا اسمه هاشم بن عبد العزيز أساء السيرة فضاعت هيبة الدولة فى آخر أيامه.

دولة ابنه المنذر بن محمد

من خلفاء الدولة الأموية بالأندلس، ولد بقرطبة، ولما شب سيره أبوه للغزووالفتح، فكان مظفرا، ولى الأندلس بعد وفاة أبيه سنة ٢٧٣ هـ، ففرق العطاء فى الجند، وتحبب إلى أهل قرطبة، وأسقط عن الرعية عشر ذلك العام، وكان جوادا يصل الشعراء، ويحب الأدب، إلا أنه - كما يقول صاحب المغرب - شكس الأخلاق، مر العقاب، ولم تطل مدته فى الإمارة.

قال صاحب المقتبس: وكان سبب وفاته أنه افتصد يوم السبت للنصف من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين، وهويوم العنصرة مهرجان الأندلس، وكُتم موته، وأبردوا بريدا إلى أخيه عبد الله بن محمد، فوافى سريعا، وبادر بدفن أخيه المنذر بن محمد، وكانت خلافته سنتين إلا خمسة عشر يوما، وكان سنه ستا وأربعين سنة، وكان أسمر طوالا، جعد الشعر، كث اللحية، بوجهه آثار جدرى، يخضب بالحناء والكتم.

دوّلةُ أخيه عبد اللّه بن مُحمّدٍ

كانوا يعدون عبد الله من أصلح خلفاء بنى أميه بالأندلس، وأمثلهم طريقة، وأتمهم معرفة، وأمتنهم ديانة، كان يتهجد بالليل، ويقوم ليالى شهر رمضان بالنافلة مع الأئمة المرتبين لها بالمسجد الجامع، وكانت نيته فى ذلك نية الورع المخبت الورع الراغب فى الخير.

توفى فى مستهل شهر ربيع الأول سنة ثلاث مائة، لبث منها خليفة خمسا وعشرين سنة ونصف.

دوّلةُ ابن ابنه عبد الرّحمن بن مُحمّد بن عبد اللّه بن مُحمّدٍ النّاصر

ولد وتوفى بقرطبة ونشأ يتيما (قتل أبوه وعمره ٢١ يوما فرباه جده) وبويع بعد وفاة جده سنة ٣٠٠هـ، كان عاقلا داهية مصلحا طموحا، انصرف إلى تسكين القلاقل، وصفا له الملك، وظهر له ضعف المقتدر العباسى بالعراق، فجمع الناس وخطب فيهم، ذاكرا حق بنى أمية فى الخلافة، وأنهم أسبق إليها من بنى العباس، فبايعوه بها سنة.٣١٦ هـ، وتلقب بالناصر لدين الله، فجرى ذلك فيمن بعده، وكان أسلافه يسمون بنى الخلائف، ويخطب لهم بالإمارة فقط، كان كبير القدر كثير المحاسن، محبا للعمران، مولعا بالفتح وتخليد الآثار، أنشأ مدينة الزهراء، وبنى بها قصر الزهراء المتناهى الجلالة، حكم خمسين سنة وستة أشهر، وهوأطول خليفة حكم فى الإسلام، توفى الناصر عبد الرحمن فى شهر رمضان سنة خمسين وثلاث مائة.

دولةُ ابنه الحكم المُستنصر بن عبد الرّحمن النّاصر أبى العاص

وهوالحكم العادل، والعلم الذى لا تطاوله الجنادل، والكرم الذى لا يصغى إلى قول العاذل، ولا يبغى طاقة الباذل، بويع المستنصر فى رمضان سنة خمسين وثلاث مائة، ولد مستهل رجب سنة اثنتين وثلاث مائة، وتوفى فى صفر سنة ست وستين وثلاث مائة، وكانت مدته نحوست عشرة سنة، وكان أبيض طوالا، شثن اليدين جسيما وسيما، أسود العينين، أصهب عظيم اللحية، يخضب بسواد.

دولةُ ابنه هشام المُؤيّد بن الحكم

ولد بقرطبة، بويع يوم وفاة أبيه سنة ٣٦٦، فاستأثر بتدبير مملكته وزير أبيه محمد بن عبد الله الملقب بالمنصور بن أبى عامر، ثم ابن المنصور عبد الملك الملقب بالمظفر ثم ابنه الثانى عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر واستمر المؤيد خليفة فى قفص، إلى أن طلب منه عبد الرحمن هذا أن يوليه عهده فأجابه، وكتب له عهدا بالخلافة من بعده، فثارت ثائرة أهل الدولة لذلك، فقتلوا صاحب الشرطة وهوفى باب قصر الخلافة بقرطبة سنة ٣٩٩ هـ، ونادوا بخلع المؤيد، وبايعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله، ولقبوه المهدى بالله، وقتلوا عبد الرحمن الوزير، ثم كانت فتن انتهت بعودة المؤيد إلى ملكه فى أواخر سنة ٤٠٠ هـ، والثورات قائمة، فقتل المهدى، واستمر سنين وشهورا لم يهدأ له فيها بال، وقتل سرا بقرطبة، بعد أن امتلكها سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين بالله، وكان المؤيد ضعيفا مهملا، فيه انقباض عن الناس، وميل إلى العبادة، ومات عقيما سنة ٤٠٣ هـ.

دولةُ مُحمّد المُهديّ بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرّحمن النّاصر

كان محمد المهدى خفيف العقل طائش الرأى، لا يتمسك بدين، ولا يتنسك كالمهتدين. قال ابن الأثير عنه ما معناه: إنه اتخذ النبيذ فى بيته، حتى سُمّى نبّاذا، وتصرمت أيامه وهوعلى هذا، وابتز الملك، وما هُنى بملبسه، ولا هيء له إلا المأ ثم ليلة عرسه، وبما تقدم اكتفاء لمن أراد الوقوف على خبره، وجلاء البصيرة من لم يره حقيقة ببصره.

دولةُ سُليمان بن الحكم المُستنصر بن عبد الرّحمن النّاصر

كانت ولايته هذه منتصف شوال سنة ثلاث وأربع مائة، وبايعه الناس بيعةً عنوةً لا عناية، وخافوا تبعة السيف، تصريحا لا كناية، وكان أديبا خطيبا شاعرا، فاتكا باتكا داعرا.

وتلقب بالمستعين بالله، ودخل قرطبة سنة ٤٠٠ هـ، فتلقب فيها بالظافر بحول الله، مضافا إلى المستعين بالله، وظهر المؤيد بن الحكم فى أواخر السنة فخرج المستعين إلى شاطبة، فجمع جيشا من البربر وهاجم قرطبة، فحصنها المؤيد، ولم يزل المستعين يقوى

إلى أن امتلك الزهراء وسرقسطة وقرطبة سنة ٤٠٣ هـ، وكان فى جملة جنوده القاسم وعلى ابنا حمود، فولى القاسم الجزيرة الخضراء، وولى عليا طنجة وسبتة، فلم يلبث على أن استقل وزحف إلى مالقة فتملكها، ثم إلى قرطبة، فدخلها وقتل المستعين بيده، وبمقتله انقطع ذكر بنى أمية على منابر الأندلس مدة سبع سنين، وكان أديبا شاعرا، قتل سنة ٤٠٧ هـ.

دولةُ المُستظهر عبد الرّحمن بن هشامٍ

ابن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، أبى المطرف، بويع فى شهر رمضان سنة أربع عشرة وأربع مائة، وعمره اثنتان وعشرون سنة، واختان القدر ملكه وما مكنه، وأظن الأدب أدركه بحرفته، وأملكه بذنب معرفته، لأنه كان شاعرا مجيدًا رقيق الطبع، لا تبلى بأيدى من دموعه الربع، ولم تتم ولايته، ولم تقم للخلافة حوايته، وكانت مدته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما، ثم قُتل بعد ٤٧ يوما من ولايته، لم ينتظم له فيها أمر ولا تجاوزت دعوته قرطبة، قال مؤرخوه: كان عفيفا رقيق النفس، حسن الفهم، أديبا يجيد الشعر، ختم به فضل أهل بيته، قتل سنة ٤١٤ هـ.

دولةُ مُحمّد بن عُبيد الله بن عبد الرّحمن النّاصر

أبوعبد الرحمن المستكفى، بويع فى ذى القعدة سنة أربع عشرة وأربع مائة، وبقى سنة وأربعة أشهر وأياما، ثم خلعوه خلع الحذاء، وكانت وفاته فى ربيع الآخر سنة سبع وأربع مائة، وكان ربعة أشقر أزرق مدور الوجه ضخم الجسم، قارب فى العمر الخمسين سنة.

دولةُ هشام بن مُحمّد بن عبد الملك بن عبد الرّحمن النّاصر

آخر خلفاء بنى أمية بالأندلس، كان مقيما فى حصن البونست من ثغور قرطبة، وبويع بعد وفاة المستكفى بالله سنة ٤١٨ هـ، فكان يخطب له فى قرطبة وهوبالبونست عند عبد الله بن قاسم الفهرى، وتنقل فى بعض الثغور، والفتن قائمة، فى البلاد، لا قدرة له على قمعها، ودخل قرطبة فى أواخر سنة ٤٢٠ هـ، فأقام قليلا، وثارت به طائفة من الجند فخلعوه وأخرجوه من قصره، هوونساؤه وخدمه سنة ٤٢٢ هـ، فلجأ إلى جامع قرطبة

بمن معه، وأقام أياما يعطف عليه الناس بالطعام والشراب، ثم أخرج من قرطبة، نودى فيها وفى أرباضها: (لا يبقى أحد من بنى أمية، ولا يكنفهم أحد)، فقصد الثغور، ولحق بابن هود (المستعين بالله سليمان بن محمد صاحب تطيلة وسرقسطة ولاردة وطرشوشة) فأقام عنده إلى أن مات عقيما فى جهة لاردة، وانقرضت به الدولة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٨ هـ.

السفر الخامس والعشرون

منذ الخليقة وحتى سنة ١٥٨ هـ

فصل حكام بنى إسرائيل

ذكر يوشع:

لما مات موسى عليه السلام قام بتدبير بنى إسرائيل يوشع بن نون بن اليشاماع غميهود بن لعدان بن ياحن بن تالح بن راسف بن رافح بن يربعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب.

وأقام مع بنى إسرائيل فى التيه ثلاثة أيام، ثم ارتحل يوشع ببنى إسرائيل وأتى الشريعة وهوالنهر الذى بالغور واسمه الأردن فى عاشر نيسان من السنة التى توفى فيها موسى، فلم يجد للعبور سبيلا، فأمر يوشع حاملى صندوق الشهادة الذى فيه الألواح بأن ينزلوا على حافة الشريعة، فوقفت الشريعة حتى انكشف أرضها وعبر بنوإسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة.

وملك يوشع الشام وفرق عماله واستمر يدبر بنى إسرائيل نحوثمان وعشرين سنة ثم توفى ودفن فى كفر حارس، وله من العمر مائة وعشر سنين.

فينحاس بن العزر بن هارون بن عمران وكالاب بن يوقنا:

كان فينحاس هوالإمام وهومن سبط يهوذا، وكان كالاب يحكم بينهم، وكان أمرهما فى بنى إسرائيل ضعيفا، ودام بنوإسرائيل على ذلك سبع عشرة سنة ثم طغوا وعصوا، فسلط الله عليهم كوشان ملك الجزيرة، وقيل: إنها جزيرة قبرس، وقيل: بل كان كوشان

المذكور ملك الأرمن، وكان من زولد العيص، فاستولى على بنى إسرائيل واستعبدهم ثمان سنين، فاستغاثوا إلى الله تعالى، وكان لكالاب أخ من أمه يقال له عثنيئيل بن قناز فأقام كالاب المذكور أخاه عثنيئيل المذكور على بنى إسرائيل.

عثنئيل بن قناز:

من سبط يهوذا، وأزال ما كان على بنى إسرائيل أربعين سنة، وتوفى، قال: فتكون وفاته فى أواخر اثنتين وسبعين وتسعين لوفاة موسى.

إهوذ:

من سبط بنيامين، فكف إهوذ عنهم أذية عفلون ومضايقته، وأقام إهوذ مدبرهم ثمانين سنة فتكون وفاة إهوذ فى أواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى.

ولما مات إهوذ قام بتدبيرهم من بعده شمكار بن عبوث دون سنة فتكون ولاية شمكار ووفاته فى أواخر سنة إحدى وتسعين ومائة لوفاة موسى.

ثم قام فيهم رجل من سبط نفتالى يقال له: باراق بن أبى نعم وامرأة يقال لها دثورا: فقهرا يابين ودبرا أمر بنى إسرائيل أربعين سنة. فيكون انقضاء مدتهما فى أواخر سنة إحدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى.

ثم إن بنى إسرائيل أخطأوا، وارتكبوا المعاصى بغير مدبر لهم من بنى إسرائيل مدة سبع سنين، واستولى عليهم أعداؤهم من أهل مدين تلك المدة، فيكون آخر هذه الفترة فى أواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين لوفاة موسى عليه السلام، فاستغاثوا إلى الله تعالى فأقام فيهم: كدعون بن يوآش فقتل أعداءهم وأقام منار دينهم، واستمر فيهم أربعين سنة، فتكون وفاته فى أواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفاة موسى.

ثم قام فيهم بعد كدعون ابنه: ابيمالخ ثلاث سنين فتكون وفاته فى أواخر سنة إحدى وثلاثمائة لوفاة موسى ثم قام فيهم بعد ابيمالخ رجل من سبط يساخر يقال له: يؤإير الجرشى اثنتين وعشرين سنة، فتكون وفاته لمضى ثلاثمائة وثلاث وعشرين سنة من وفاة موسى عليه السلام.

ثم إن بنى إسرائيل أخطأوا وارتكبوا المعاصى فسلط الله عليهم بنى عمون من ولد لوط، وكان ملك بنى عمون إذ ذاك يقال له: امينيطو وقيل: امونيطو، فاستولى على بنى إسرائيل ثمانى عشرة سنة حتى خلصوا منه فيكون انقضاء مدته فى أواخر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة لوفاة موسى.

ثم استغاث بنوإسرائيل إلى الله فأقام فيهم رجلا اسمه: يفتح الجرشى من سبط منشا، فكفاهم شر بنى عمون، وقتل منهم خلقا، ودبر بنى إسرائيل ست سنين، فتكون وفاته فى أواخر سنة ثلاثمائة وسبع وأربعين لوفاة موسى عليه السلام.

ثم قام فيهم بعد يفتح رجل من سبط يهوذا اسمه: إبصن سبع سنين، فتكون وفاته فى أواخر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ثم دبرهم بعد إبصن رجل من سبط زبولون اسمه: آلون عشر سنين فتكون وفاته فى سنة أربع وستين وثلاثمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ثم دبرهم بعد آلون رجل من سبط إفرايم اسمه عبدون بن هلال من سبط إفرايم بن يوسف ثمان سنين، فتكون وفاته فى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ثم إن بنى إسرائيل أخطأوا وعملوا المعاصى، فسلط الله عليهم أهل فلسطين، واستولوا عليهم أربعين سنة، فيكون آخر استيلاء أهل فلسطين عليهم فى آواخر سنة اثنتى عشرة وأربعمائة لوفاة موسى عليه السلام، فاستغاثوا إلى الله تعالى، فأقام لهم من سبط يهوذا، وقيل: بل هومن سبط دون رجل اسمه شمشمون بن مانوخ.

ثم قام فيهم رجل من ولد إيثامور بن هارون اسمه: عالى الكاهن وأصل الكاهن فى لغتهم كوهن ومعنها الإمام، وكان عالى المذكور رجلا صالحا فدبر بنى إسرائيل أربعين سنة، ثم دبر بنى إسرائيل: إشموئيل النبى عليه السلام وكان قد نبئ لما صار له من العمر أربعون سنة، وذلك عند وفاة عالى، فدبر إشموئيل بنى إسرائيل إحدى عشرة سنة.

وفى سنة ستين من عمر داود خرج عليه ابنه إيشولوم بن داود، فقتله بعض قواد داود من بنى إسرائيل وملك داود أربعين سنة ولما صار لداود سبعون سنة توفى.

فلما مات داود ملك سليمان بن داود وعمره اثنتا عشرة سنة، وآتاه الله من الحكمة والملك ما لم يؤته لأحد سواه على ما أخبر الله عز وجل به فى محكم كتابه العزيز، واستمر سليمان على ذلك حتى توفى وعمره اثنتان وخمسون سنة.

ولما مات سليمان ملك بعده ابنه رحبعام. وكان رحبعام المذكور ردىء الشكل، شنيع المنظر.

ولما توفى رحبعام ملك بعده ابنه أفيا بن رحبعام: على قاعدة أبيه ثلاث سنين ثم توفى. فتكون وفاة أفيا فى أواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام.

فملك بعده ابنه آسا إحدى وأربعين سنة، ثم ملك بعده يهوشافاط خمسا وعشرين سنة، وكان عمره خمسا وثلاثين سنة، وكان رجلا صالحا.

ثم ملك بعده ابنه يهورام: كان عمره لما ملك اثنتين وثلاثين سنة، فملك بعده ابنه أخزياهوسنتين، وكان عمره لما ملك اثنتين وأربعين سنة، ثم كانت بعده فترة بغير ملك، وحكمت فى الفترة امرأة ساحرة أصلها من جوارى سليمان واسمها عثلياهو.

ثم ملك بعد عثلياهو، يوآش وهوابن سبع سنين فملك أربعين سنة، ثم ملك بعد يوآش ابنه أمصياهوتسعا وعشرين سنة، ثم ملك بعده ابنه عزياهواثنتين وخمسين سنة، ثم ملك ابنه يوثم ست عشرة سنة، ثم ملك بعد يوثم ابنه آحز ست عشرة سنة، ثم ملك بعده ابنه حزقيا، ثم ملك بعده ابنه منشى، وكان عمره لما ملك اثنتى عشرة سنة.

ثم ملك بعده ابنه آمون سنتين فتكون وفاته فى آواخر سنة سبع عشرة وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام، ثم ملك بعده ابنه يوشيا فأظهر الطاعة والعبادة.

ثم ملك بعده ابنه يهوياجور ولما ملك يهوياجور غزاه فرعون مصر، ولما أسر يهوياجور ملك بعده أخوه يهوياقيم وفى السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل وهى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ذكر إرميا:

قد تقدم عند ذكر صدقيا أن أرميا كان فى أيامه، وبقى إرميا يأمر بنى إسرائيل بالتوبة،

ويتهددهم ببخت نصر، وهم لا يلتفتون إليه، فلما رأى أنهم لا يرجعون عما هم عليه فارقهم إرميا واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس حسب ما تقدم ذكره.

ومن تاريخ ابن سعيد المغربى قال: إن الله تعالى أوحى إلى إرميا أنى عامر بيت المقدس فاخرج إليها، فخرج إرميا وأتى القدس وهى خراب، فقال فى نفسه: سبحان الله أمرنى الله أن أنزل هذه البلدة وإنى إن نزلتها عمرها، فمتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها، ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام فكان من قصته ما أخبر الله تعالى به فى محكم كتابه العزيز فى قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ الآية. وقد قيل إن صاحب هذه القصة هوالعزير والأصح أنه أرميا.

ذكر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام:

قال ابن سعيد المغربى: زكريا من ولد سليمان بن داود وكان نبيا ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز، قال: وكان نجارا وهوالذى كفل مريم بنت عمران بن ماتان من ولد سليمان، وكانت أم مريم اسمها حنة، وكان زكريا مزوجا أخت حنة واسمها ايساع، فكانت زوجة زكريا خالة مريم، ولذلك كفل زكريا مريم، فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة فى السجد، فانقطعت مريم فى تلك الغرفة، وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط، وأرسل الله جبريل يبشر زكريا مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى ابن مريم، ثم أرسل الله جبريل ونفخ فى جيب مريم فى الغار، فحبلت بعيسى، وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيى، وولد يحيى قبل المسيح بستة أشهر، ثم ولدت مريم فلما علمت اليهود أن مريم حبلت من غير بعل اتهموا زكريا بها فطلبوه فهرب واختفى فى شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها، وكان عمر زكريا يومئذ مائة سنة.

وأما يحيى فإنه نبئ صغيرا، ودعا الناس إلى عبادة الله، ولبس يحيى الشعر، واجتهد فى العبادة حتى نحل جسمه، وكان عيسى ابن مريم قد حرم نكاح بنت الأخ، وكان لهردوس الحاكم على بنى إسرائيل بنت الأخ، وأراد أن يتزوجها حسبما هوجائز فى دين اليهودية، فنهاه يحيى عن ذلك، فطلبت أم البنت من هردوس أن يقتل يحيى فلم يجبها فعاودته وسألته البنت أيضا وألحت عليه فأجابها إلى ذلك، وأمر بيحيى فذبح لديها.

ذكر عيسى ابن مريم عليهما السلام:

أرسل الله جبريل فنفخ فى جيب مريم فجبلت بعيسى وولدته ببيت لحم سنة أربع وثلاثمائة لغلبة الإسكندر.

ولما جاءت مريم بعيسى تحمله، قال لها قومها ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾، وأخذوا الحجارة ليرجموها، فتكلم عيسى فى المهد، وهومتعلق فى منكبها، فقال: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ الآية فلما سمعوا كلام ابنها تركوها، ثم إن مريم أخذت عيسى وسارت به إلى مصر، وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماتان، وكان يوسف المذكور نجارا حكيما.

قال: فى كتاب أبى عيسى: ولما صار لعيسى ثلاثون سنة صار إلى الأردن وهونهر الغور المسمى بالشريعة، فاعتمد وابتدأ بالدعوة، وكان يحيى بن زكريا هوالذى عمده، وكان ذلك لستة أيام خلت من كانون الثانى لمضى ثلاث وثلاثين سنة وثلاثمائة للإسكندر، وأظهر عيسى عليه السلام معجزات وأحيا ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة أيام من موته، وجعل من الطين طائرا قيل هوالخفاش، وأربأ الأكمة والأبرص، وكان يمشى على الماء، وأنزل الله تعالى عليه المائدة وأوحى الله إليه الإنجيل.

قال ابن الأثير فى الكامل: وقد اختلفت العلماء فى موته، فقيل: رفع ولم يمت، وقيل: بل توفاه الله ثلاث ساعات ثم أحياه، وتأول قائل هذا قوله تعالى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾.

ولما أمسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه، وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون له: أنت كنت تحيى الموتى أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل، وجعلوا يبصقون فى وجهه ويلقون عليه الشوك، وصلبوه على الخشب.

أخبار ملوك الهند:

قال المسعودى: إن الهند كانت فى قديم الزمان الفرقة التى فيها الصلاح والحكمة، ثم حاولت أن تضم المملكة، فقال كبراؤهم: نحن كنا أهل البدء وفينا التناهى، وإلينا

الغاية فاجمعت إليها ونصبت لها ملكا وهوالبرهمن الأكبر والملك الأعظم وإليه تنسب طائفة البراهمة لا إلى إبراهيم الخليل عليه السلام.

وفى أيامه استخرج الحديد، وضرب السلاح، ثم بنى الهياكل ورصعها بالجواهر، وصور فيها الأفلاك والبروج والكواكب، وأظهر الحكمة وقدم العلماء، وصنفت له الكتب، ومنهم من قال هوالأب الأول، وزعموا أنه آدم عليه السلام، ومنه من يقول بل هورسول أرسل إلى الهند والأكثر على أنه إنما كان ملكا، فلما هلك جزعت عليه الهند جزعا شديدا.

ثم ملك ولده الأكبر يضب بن البرهمن وهوالباهبود، ثم ملك بعده رامان، وله حروب مع ملوك فارس والصين، ثم ملك بعده قور وهوالذى قتله الإسكندر بن فيلبس اليونانى مبارزة، ثم ملك بعده دبشليم وهوالذى صنف له كتاب كليلة ودمنة، ثم ملك بعد بلهيت، ثم ملك بعده كوش.

ذكر أخبار ملوك الصين:

قال المسعودى: لما قسم فالغ بن عابر بن إرفخشد بن سام بن نوح الأرض بين ولد نوح سار عابور بن سوبيل بن يافث بن نوح يسرة المشرق، وكان منهم أجناس الترك، وسار الجمهور من ولد عابور على ساحل البحر حتى انتهوا أول أقاصية من بلاد الصين، فتفرقوا فى تلك البقاع فسكنوها وعمروها، وكان أول من تملك عليهم نسطرطاس بن ياعور بن بريح بن عابور، ولما ملك شق الأنهار، وغرس الشجر، وطعم الثمار، وقتل السباع، ثم تملك وملك بعده ابنه عرون ثم هلك، ثم هلك وتملك بعده ابنه حرابان، ثم ملك بعده ابنه توبال، ولم تزل أمور الصين مستقيمة إلى سنة أربع وستين ومائتين، فإنه خرج فيها خارجى من غير بيت الملك يقال له يانشو.

ذكر أخبار ملوك الترك:

هذه الطائفة لم تنقل إلينا أخبارهم مفصلة لعدم العلماء فيهم، وقلة عناياتهم بالعلم، وحفظ مآثر الآباء، وقال المسعودى: وقد تنازع الناس فى الترك فذكر كثير أنهم ولد عابور بن سوبيل بن يافث. ساروا يسرة المشرق فنزلوا به كما ذكرنا.

قال: فقطع قوم منهم من ولد ارعوا على سمت الشمال وانتشروا فى الأرض، فصاروا عدة طوائف اللكز واللان والختل والطيلسان والتتر والموعان، وأهل جبل الصقع من أنواع اللكز واللان والخزر والأبخاز والسرير والكسك وسائر تلك الأمم المنتشرة فى ذلك الصقع والأرمن إلى طرابزبنده إلى بحر مانيطش ونيطش، وبحر الخزر إلى البرغز ومن اتصل بهم.

ذكر أخبار ملوك مصر الأول:

ذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب فى مختصر العجائب الكبير قال: أول من ملك مصر قبل الطوفان نقراوس ومعناه ملك قومه وهونقراوس ومعناه ملك قومه وهونقراوس الجبار بن مصرليم بن يراكيل ابن زريائيل بن عربان بن آدم، ثم هلك وملك بعده ابنه نقارس وتجبر، وملك بعده أخوه مصرام، ويقال: إن به سميت مصر، ثم ملك بعده عنقاطر، فعدل فيهم وبنى مدينة عجيبة يقال هى العريش، ثم هلك وملك بعده ابنه عزناق وهوالمسمى بالأثيم، ثم ملك بعده لوخيم، ثم كان من ملوكهم خصليم وهوأول من عمل مقياسا لزيادة الماء وقننه على البلاد، ثم هلك وملك بعده ابنه هرصال، ثم ولده تدسان، ثم ملك بعده شمرود ثم قاتله بنوأخيه تدسان، وملك بعده يومندون بن تدسان، ثم هلك وملك بعده ابنه شرناق، ثم ملك بعده ابنه سهلوق، ثم هلك وملك بعده ابنه سوريد فاقتفى سيرة أبيه، ثم هلك وملك بعده ابنه هرجيت، ثم هلك وملك بعده ابنه منقاوش، ثم هلك وملك بعده ابنه أفروش، ثم هلك أفروش وملك بعده وليس له ولد ولا أخ فاجتمع الناس على تمليك رجل من أهل بيت الملك فملكوا عليهم أزمالينوس، وملك بعده فرعان بن مسور وجلس على سرير الملك، ثم ملكها بعد الطوفان، مصريم بن بنصر بن حام بن نوح، ثم عهد مصريم إلى ابنه قبطيم، وملك بعده ابنه قفطريم وكان أكبر أولاده، وكان جبارا عنيدا، وملك بعده ابنه البردسير فتجبر وتكبر، وقال بالسحر، وعمل به، وملك بعده ابنه شدات، وملك بعده ابنه منقاوس فأظهر مصاحف الحكم، ثم ملك بعده أخوه مناوس بن مقاوس فطلب الحكمة وأكرم أهلها، ثم هلك وملك بعده ابنه مرميس، ثم هلك وملك بعده ابنه مناقيوس وكان

جلدا بالتجارب، وملك بعده ابنه مرقورة، وكان حازما لبيبا عاقلا، ثم ملك بعده ابنه بلاطس، وملك بعده ابنته ولم تسم لنا فدبرت الملك وساسته بأيد وقوة، ثم ماتت، فملك بعدها أخوها فليمون بن أبريت فجدد رسوم الوزراء والكهان، وملك بعده ابنه فرسيون فأقام الهياكل والكهنة وطلب الحكمة.

وملك بعده ابنه: أنساد، وكان معجبا جبارا، وملك بعده ابنه صنا وملك بعده ابنه تدارس، وملك بعده ابنه ماليوس، وملك بعده ابنه حرما، وملك بعده ابنه كلكن، وملك بعده ابنه ماليا وكان شرها كثير الرفاهية، وملك بعده المذكور طوطيس فكان جبارًا شديدًا جريئًا مهيبًا، وملكت بعده، وهى حوريا بنت طوطيس فجلست على سرير الملك، ثم اعتلت فاجتمع أهل مملكتها وسألوها عليهم ملكا بعدها، فقلدت عليهم عمتها دليفة بنت مأمون.

وملك بعدها أيمن الخارجى، ثم ملك بعده ابنه الريان وهوفرعون يوسف، ثم ملك على الرعية رجلا اسمه قطفير وقيل أطفين من أولاد الوزراء وهوالمسمى بالعزيز، وملك بعده ابنه: دريموس ويسميه أهل الأثر دارم، وملك بعده ابنه معاديوس، ثم ملك ابنه اكشامش وأما ملوك مصر بعد غرق فرعون: فأولهم، دلوكة ولها شهرة فى ملوك مصر، وملك بعدها دركوش بن بلطوش، ثم ملك بعده ابنه بورش ثم ملك بعده ابن نعاش ثم ملك بعده أخوه دينا بن بورش ثم ملك بعده بولطش ثم ملك بعده بولطش بن منتاكيل ثم ملك بعده ابنه مالس ثم ملك بعده يوليه منتاكيل وهوالمسمى بفرعون الأعرج وسار فى الأرض وكانت له حروب بها وغزا بنى إسرائيل وأراد خراب بيت المقدس ثم هلك، وملك بعده ونيوس بن مرينوس ثم هلك وملك بعده قومس بن نعاش ثم هلك، وملك بعده ميكاييل وكانت له حروب مع العرب وهوالذى غزاه بخت نصر فقتله، وقتل رجاله، وخرب أرض مصر.

ذكر أخبار ملوك الفرس:

اختلف فى نسب الفرس، فقال هشام بن محمد: هم من ولد فارس بن سابور بن سام بن نوح، وقيل إنه من ولد هدرم بن أرفخشد بن سام بن نوح. وزعم آخر أنهم من ولد بوان بن اران بن الأسود بن سام بن نوح وإلى بوان هذا ينسب شعب بوان.

وزعم آخر أنهم أولاد رشاورغوشى بنات لوط عليه السلام، وزعم آخر أنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم. ومن ولد كيومرت. وتقول الفرس هوالأب الأول وتقول هوآدم عليه السلام. ويقول آخرون منهم بل هوولد آدم لصلبه.

قلت: أقرب الأشياء أنهم من ولد نوح عليه السلام وعلى هذا أكثر النسابين والله أعلم، فأما دولهم فمن الناس من زعم أنهم أربعة أصناف:

الأول: من كيومرت إلى أفريدون وهم الجرهانية وقيل الجهدانية.

والثاني: من كيان إلى دارا بن دارا وهوالكيانية.

والثالث: ملوك الطوائف.

والرابع: الساسانية.

ذكر ملوك الطوائف:

فمنهم آشك بن دارا الأكبر وكانوا يعظمونه ويبدؤون باسمه إذا كتبوا إليه إجلالا له من غير طاعة له، وكان مقيما بسواد العراق وغلب على عامل الروم فعظمته ملوك الطوائف لهذا.

ومنهم جوذرز بن أشكان وهوالذى غزا بنى إسرائيل المرة الثانية بعد قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام.

وكان من سنة الفرس بعد الإسكندر أن تعظم من ملك بلاد الجبل وهم الأشغانية، وأولهم: أشك بن أشكان ثم ملك بعده أخوسابور وفى أيامه ظهر المسيح عليه السلام، ثم ملك جوذرز بن اشغانا الأكبر. ثم ملك بيرى ثم ملك جوذرز ثم ملك كسرى ثم ملك بلاش ثم ملك أردشير بن بابك، وهوأول ملوك الساسانية، وهوالذى جمع الملك وسيأتى ذكره.

ذكر أخبار الملوك الساسانية:

وهم الفرس الآخر وأول من ملك منهم هو: أردشير بن بابك الأصغر، وكان من أعظم ملوك الطوائف، ثم هلك وملك بعده ابنه هرمز وتسمى بهرمز البطل، وملك بعده ابنه بهرام، ثم هلك وملك بعده ابنه بهرام بن بهرام، ثم هلم وملك بعده أخوه نرسى بن بهرام بن بهرام ثم هلك وملك بعده ابنه هرمز بن نرسى وكان فظا إلا أنه يرفق بالرعية، ثم هلك وملك بعده ابنه سابور الذى يقال له ذوالأكتاف.

ثم هلك وملك بعده أخوه أردشير بن هرمز، وكانشريرا فخلع، وملك بعده ابن أخيه سابور وهوسابور بن سابور، وكانت له حروب مع إياد وغيرها، ثم سقط عليه فسطاط فمات، وملك بعده أخوه بهرام بن سابور وهوالملقب كرمان شاه لأن أباه ولاه كرمان، ثم هلك.

وملك بعده ابنه يزدجرد بن بهرام ويعرف بالأثيم وكان ذميم الصفات، وملك بهرام جور بن يزدجرد، فأحسن السيرة، وملك بعده ابنه يزدجرد وسار بسيرة أبيه، ثم هلك، فملك ابنه هرمز، وقهر أخاه فيروز، وخرج فيروز هاربا منه، فاستنجد بملك الهياطلة، فجاء إليه بجيش طخارستان وطوائف خراسان وقاتله وظفر به فحبسه، وملك فيروز بن يزدجرد وأظهر العدل، وملك بعده ابنه بلاش وكان كثير العمارة ثم هلك، وملك بعده أخوه قباذ بن فيروز، وملك بعده ابنه كسرى أنوشروان، وملك بعده ابنه هرمز، وكان جميل السيرة، ثم ملك بعده ابنه شيرويه وهوقباذ وهلك بعد أبيه بثمانية أشهر ثم ملك بعده ابنه أردشير ثم قتل وملك بعده شهربران ولم يكن من بيت الملك ثم قتل، ثم ملك بعده بوران دخت بنت أبرويز فأحسنت السيرة، ثم ملك رجل اسمه جشنيشده ابن عم أبرويز، ثم ملك آزرميدخت بنت كسرى وكانت أجمل نساء دهرها، وملك يزدجرد بن شهريار بن أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك.

ذكر أخبار ملوك اليونان:

اختلف فيهم الناس فقائل هم من الروم من ولد إسحق عليه السلام وقائل هم

أولاد يونان بن يافث بن نوح. وقائل بل هم من ولد آراش بن باران بن سام بن نوح، وذهب المسعودى والكندى إلى أنهم من يونان أخى قحطان من ولد عابر شالح بن أرفخشد ابن سام بن نوح.

وقال بطليموس: إن أول ملك منهم فيلبس، وقيل بالصاد، وقيل: فلفوس والأول أشهر، ثم ملك بعد ابنه الأسكندر ذوالقرنين وهو صاحب الخضر والله أعلم، وهوالذى قتل دارا بن دارا وغلب على ملك الأرض، وأحواله معروفة فلا حاجة إلى ذكرها.

ذكر أخبار ملوك السريان:

اختلف فيهم فقائل هم النبط وقائل هم إخوة يودمابين بن نبيط. قلت: وابن وحشية يقول فى مواضع من كتابه فى الفلاحة النبطية، قلنا عن معشر النبط، وقالت الجرامقة، وقلنا نحن كذا، فقالت الجرامقة: لمعاد أشياء فى وجدهم لنا كذا، والذى يظهر والله أعلم أنه يعنى بقوله الجرامقة السريان وبهذا ظهر أنهم غير النبط وهوالأقرب وأول من ملك منهم: شوسان وانقاذ له ملك الأرض، ثم ملك بعده بربر، ثم ملك بعده سماسير بن أنونا. ثم ملك بعده أهريمون فخط الخطط، وكور الكور، ثم قصده رسل أحد ملوك الهند، وأتى له على طريق سجستان، على نهر هزبند وجاذبه نحوسنة، ثم قتل السريانى واستولى ملك الهند على المملكة ثم دافعه ملك العراق وأعاد ملك السريانيين إليهم، فملكوا عليهم يسنوا بن سماسير ثم هلك، فملكوا بعده أهريمون ثم هلك فملكوا بعده هوريا، ثم هلك فملكوا بعده مارون.

ذكر أخبار الملوك الكلدانيين:

وهم ملوك النبط ملوك بابل، ذهب أهل العناية بأخبار ملوك العالم أنهم ملوك العالم الذين مهدوا الأرض بالعمارة، وأن الفرس الأول إنما أخذت الملك منهم كما أخذت الروم من اليونان.

وكان أول من ملك منهم: نمرود الجبار وقد تقدم ذكره فى أخبار إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وذكرناه فى ضمن أخبار ملوك الفرس.

ثم ملك بعده بنطسقر ثم ملك بعده دارنوس، ثم ملك بعده كسرحوس، ثم ملك بعده قرطبا ثم ملك بعده فنحمسنة ثم ملك بعده أحرست، ثم ملك بعده شعا، ثم ملك بعده دارنوس ثم ملك بعده انطحست ثم ملك بعده اليسع.

ذكر أخبار ملوك الروم:

وهم طائفتان الأولى والثانية: فالأولى: عباد الأصنام، وكانوا رومية والثانية: المتنصرة وكانوا بالقسطنطينية اختلف الناس فى معنى تسميتهم الروم، فقيل: لانتسابهم إلى مدينة رومية، واسمها بالرومية رماس، ويؤيد هذا أن خلص الروم يسمون أنفسهم بالرومية روميس، ومنهم يقول: هواسم أبيهم الأول هو: روم بن سماحلين بن هوبان ابن علقا بن العيص بن إسحق بن إبراهيم، ومنهم من قال: إنما هوروِمس بن ابطى بن نويفل بن رومى بن الأصفر بن النقر بن العيص بن اسحق بن إبراهيم.

ولما غلبوا على اليونان ملك منهم ملوك الروم عباد الأصنام وكان أول من ملك منهم طوخاس وهوجانيوس الأصغر بن الروم بن سماحلين.

وملك بعده قيصر واسمه غالوس بن أولوس، ثم ملك بعده يوليس، ثم بعده أغسطس، ثم ملك بعده طباريس، ثم ملك بعده قلوديس، ثم ملك بعده ططس وأسبايوس مشتركين فى الملك، ثم ملك بعدهما دومطياس، ثم ملك بعده بيرنوس، ثم ملك بعده طريانوس، ثم ملك بعده بعده أدرنالس وأخرب سائر ما بقى بالشام لبنى إسرائيل، ثم ملك بعده ابطونيس وبنى البيت المقدس وسماه ايليا، ثم ملك بعده فرمورين، ثم ملك بعده سريرس، ثم ملك بعده ابنه انطويس، ثم ملك بعده ابنه انطويس بن انطويس، ثم ملك بعده الإسكندر مامياس وتفسير الفاجر.

ثم ملك بعد غردياس ثم ملك بعده دقيانوس، وقيل ديقيونس، وقيل دقيوس، ثم هلك دقيانوس الملك الجبار، وملك بعده فلطيانس، ثم لم يكن بعده إلا ملوك الروم المنتصرة، وهذه أخبار ملوك الروم المتنصرة، وهم ملوك القسطنطينية، وكان أول من ملك منهم قسطنطين، وكان برومية، ثم بنى برزنطيا وهى القسطنطينية، وانتقل إليها، وكان خروجه من رومية ومسكنه بها، وانتقاله إلى دين النصرانية لست خلت من ملكه،

وملك بعده ابنه قسطنطين بن قسطنطين فى الكنائس، وشيد دين النصرانية، ثم ملك بعده ابن عمه لفيانس المعروف بالحيفى ويسمى بالرباط، ثم ملك بعده أوالس، ثم ملك بعده غراطاليس، ثم ملك بعده برامسيس، ثم هلك وملك بعده أوقاديس وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة، ثم ملك بعد قدوسيس، ثم هلك وملك بعده مرقياقيس وهوروج بلخياريا، ثم هلكا وملك بعدهما ليون الأصغر، ثم ملك بعده ابن له لم يعرف اسمه على دين الملكية وكانت مدة ملكه إلى أن هلك سنة، ثم هلك وملك بعده بنير، ثم ملك بعده نسطابن، ثم ملك بعده نوسطيانس تسع سنين، ثم ملك بعده سطانس، ثم هلك وملك بعده ابن أخيه فوسطيس، ثم هلك وملك بعده طباريس، ثم ملك بعده هرقل.

وأما ملوكهم بعد الإسلام فسنذكرهم. قال المسعودى: وجدت فى كتب التواريخ تنازعا فى مولده النبى ﷺ فى عصر من كان من ملوك الروم فمنهم من ذهب إلى ما قدمنا ومنهم أن مولده كان فى عصر يوسطينوس وكان ملكه سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده يوسطينوس الثانى وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده هرقل بن يوسطينوس وهوالذى ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية وكان ملكه خمس عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه هورق بن هرقل.

ذكر ملوك الأفرنجة:

وأول ملوكهم كان اسمه قلوبا، ثم ملك بعده ابنه دفسوب ثم ملك بعده ابنه قارلة، ثم ملك بعده ابنه بيبق ثم ملك بعده ابنه قارلة، ثم ملك لذريق بن قارلة ثم ملك بعده ابنه قارلة بن لذريق ثم ملك بعده لذريق بن قارله ثم خرج عليه قائد الفرنج اسمه نوسة وصالح المجوس على ستمائة رطل ذهب وستمائة رطل فضة يوفيها إليهم، ثم ملك بعده قارله ابن لذريق بن قارله، ثم ملك بعده ابنه لذريق بن قارله.

ذكر ملوك السودان:

قال المسعودى: لما تفرق ولد نوح فى الأرض سار ولد كوش بن كنعان بن حام

نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ثم افترقوا فسارت طائفة مشرقين وهم النوبة والحبشة والزنج، وسارت طائفة مغربين فهم الزنج المكمين والمسلوا وبربرا وغيرهم من هذه الأنواع وافترقت النوبة فرقتين شرقى النيل وغربه، وأناخت على شطه، واتصلت ديارها بديار مصر وطالت بلادها مصعدة ومدة ملك هذه الفرقة. والفريق الآخر يقال له علوة ومدينة ملكها سرية، وأما البجة فنزلت بين القلزم ونيل مصر وملكوا عليهم ملوكا، وفى أرضهم معادن ذهب وقد انضافت إليهم طائفة من العرب من ربيعة بن نزار بن معد عدنان تزوجوا من البجة وزوجوهم، واختلطوا بهم حتى بقوا كالشيء الواحد.

ذكر أخبار ملوك قحطان:

أول ملوك قحطان عبد شمس وهوسبأ بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ ابن أرفخشد بن سام بن نوح، ثم ملك ابنه حمير بن سبأ، ثم ملك أخوه كعلان، ثم أبومالك عسكر بن سبأ، ثم كهلان الرائش.

وقال المسعودى: إن الذى ملك بعد الرائش جبار بن غالب بن زيد بن كهلان، ثم ملك بعده أبرهة، ثم ملك ابنه افريقيس ذوالأذعار، ثم ملك ابنه القيدر، ثم ملك بعده الهدهاد بن عمروبن شرحبيل.

واختلف فيمن بعده، فقال المسعودى: تبع الأول، وقال ابن قتيبة: إنما ملك بعده ابنته بلقيس، ثم عمها ياسر بن عمروبن شرحبيل، ويعرف بناشر أنعم، وسار إلى الغرب وانتهى إلى وادى الرمل، ثم ملك أبوكرب شمر بن أفريقش واسمه أسعد، ثم ملك ابنه أبومالك ثم بعده ابنه تبع الأقرن، ثم ملك بعده أسعد بن عمرو، ثم ملك بعده ابنه مرشد بن عبد كلال بن تبع الأقرن ويعرف بذى الأعواد، ثم ملك بعده أولاده، وكانوا أربعة، ثم ملكت بعدهم أختهم أنصعة بنت ذى الأعواد، وكانت فاجرة فقتلها قومها، ثم ملك يكرب بن عمروبن أسعد بن عمرو، ثم ملك ابنه أسعد، ثم ملك ابنه حسان، ثم ملك بعده أخوه عمرو، وملك ربيعة بن نصر ثم ملك حمير بعده إبراهيم بن الصباح بن لهيعة بن شيبة الحمد بن مرشد بن الحر بن سيف بن مصلح بن عمروبن مالك بن

زيد بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن مالك بن زيد سعد بن زرعة بن ذى المنار، ثم ملك بعده عمه صبهان، وملك بعده الصباح بن إبراهيم بن الصباح، ثم ملك بعده ابن عم له، ثم ملك بعده ذونواس زرعة ثم استولت الحبشة على ملك اليمن واستولى عليه أبرهة وهوالذى قصد البيت الحرام وصد عنه، ثم ملك بعده ابنه مسروق ثم زال ملكه على يد سيف بن ذى يزن.

ذكر أخبار ملوك الحيرة:

وهم من قحطان وأولهم: مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن الأزد بن العوف بن يزيد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان ربيعة بن نصر قد بعثهم إلى سابور فأسكنهم الحيرة، ثم ملك بعده ابنه جذيمة الوضاح وهوالذى قتلته الزباء، وقصته معروفة، ثم ملك ابن أخته عمروبن عدى بن ربيعة، ثم ملك امرؤ القيس، ثم ملك بعده المنذر بن الأسود، ثم ملك بعده ابنه عمرو، ثم ملك بعده أخوه النعمان بن المنذر وهوآخر من ملك منهم، ثم ملك بعده إياس بن قبيصة وأتى الله بالإسلام.

ذكر حروب قيس:

فمنها يوم منعج: وكان لغنى على قيس، وتسمى يوم الردهة وبه قتل شأس بن زهير بن خذيمة بن رواحة العبسى قتله رياح بن الأسد الغنوى.

ويوم النفراوات: وكان لبنى عامر على عبس، وفيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى وقتله خالد بن جعفر الكلابى.

ويوم بطن عاقل: وكان لذبيان على بنى عامر، وفيه قتل خالد بن جعفر الكلابى ببطن عاقل.

ويوم رحرحان: وكان لعامر على تميم.

ويوم شعب جبلة: وكان لعامر وعبس على ذبيان وتميم وكان من أعظم أيام العرب.

ويوم الخربة: وفيه قتل الحارث بن ظالم وهوقاتل خالد بن جعفر، وحرب داحس والغبراء: وهى من حروب قيس.

ويوم المريقب: وكان لبنى عبس على ذبيان.

ويوم حسا: وكان لذبيان على عبس.

ويوم اليعرية: وكان لعبس على ذبيان.

ويوم الهباءة: وكان لعبس على ذبيان.

ويوم الفروق: وكان لبنى عبس، ثم يوم قطن، ثم يوم غدير قلهى.

ويوم الرقم: وكان لغطفان على بنى عامر.

ويوم النتاءة: وكان لعبس على بنى عامر.

ويوم شواحط: وكان لبنى محارب على بنى عامر.

ويوم حوزة الأول: وكان لسليم على غطفان.

ويوم حوزة الثانى، ويوم اللوى: وكانا لغطفان على هوزان.

ويوم الصلعاء: وكان لهوزان على غطفان.

ذكر حروب قيس وكنانة:

فمنها يوم الكديد: وكان لسليم على كنانة.

ويوم كنانة: وكان لكنانة على سليم.

ويوم الفيفاء: وكان لسليم على كنانة.

ذكر حروب قيس وتميم:

فمنها يوم السؤبان: وكان لبنى عامر على تميم.

ويوم أقرن: وكان لبنى عبس على بنى دارم.

ويوم المروت: وكان لبنى عنبر على بنى قشير.

ويوم دارة مأسل: وكان لبنى تميم على قيس.

ويوم النباح وثيتل: وكان لتميم على بكر.

ويوم زرود: وكان لبنىْ يربوع على بنى تغلب، وهذا هويوم زرود الثانى وأما الأول فسيأتى ذكره.

ويوم ذى طلوح: وكان لبنى يربوع على بكر.

ويوم الحائر: ويعرف بيوم ملهم وكان لبنى يربوع على بكر.

ويوم القحقح: وهويوم مالة وكان لبنى يريوع على بكر.

ويوم رأس العين، وكان لبنى يربوع على بكر.

ويوم العظالى: ويسمى يوم الإفاقة، ويوم الإياد، ويوم أعشاش، ويوم مليحة، وكان لبنى يربوع على بكر.

ويوم الغبيط: ويقال له يوم الثعالب وكان لبنى يربوع على بكر.

ويوم مخطط: وكان لبنى يربوع على بكر.

ويوم جدود: وكان لبنى يربوع على بنى سعد بن زيد مناة.

ذكر أيام بكر على تميم:

فمنها يوم الزورين: وكان لبكر على تميم.

ويوم الشيطين: وكان لبكر على تميم.

ويوم صعقوق: وكان لبكر على تميم.

ويوم مبايض: وكان لبكر على تميم.

ويوم الحاجز: وكان لبكر على تميم.

ويوم الشقيق: وكان لبكر على تميم، وفيه قتل كليب بن وائل وقتله شيبان.

ويوم النهى: وكان لبنى تغلب على شيبان.

ويوم واردات: وكان لبنى تغلب على بنى شيبان.

ويوم تحلاق اللمم: وكان لبنى شيبان على تغلب.

ويوم عنيزة: وكان لبنى تغلب على بنى شيبان.

ويوم قضة: وكان لبنى شيبان على تغلب.

ويوم الجبات: وكان لبنى بكر بن وائل على بنى ثعلبة بن يربوع.

ويوم الشعب: وكان لبنى تغلب على بنى يربوع.

ويوم غول الثانى: وكان لبنى تميم على بكر بن وائل.

أيام الفجار:

الفجار الأول: قال أبوعبيدة: أيام الفجار عدة فأولها بين كنانة وهوزان.

الفجار الثانى: قال: كان الفجار الثانى بين قريش وهوزان.

الفجار الثالث: وهوبين كنانة وهوزان.

الفجار الآخر: وهوبين قريش وكنانة كلها وبين هوزان.

السنة الأولى:

وأولها قدوم النبى ﷺ المدينة فى ربيع الأول، وإنما صار المحرم أول شهور العام فى خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين وضع التأريخ وإلا فالأول من السنة الأولى والسنة الثانية المراد من ربيع إلى ربيع.

وفيها فى شوال: بنى بعائشة بنت أبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان تزوجها بمكة ولها ست

سنين أوسبع وله خمسون سنة وأشهر ولم يتزوج بكرا غيرها وكان تزوج قبلها بشهر سودة بنت زمعة فى رمضان تلك السنة.

وفيها غزا غزوة الأبواء وهى غزوة ودان فى صفر.

السنة الثانية:

وفيها: غزا غزوة بواط، وغزوة طلب كرز بن جابر وكان أغار على سرحه عليه السلام، وهى غزوة بدر الأولى كلتاهما فى ربيع الأول، وغزوة ذى العشير.

وفيها: فرض صوم رمضان نصف شعبان، وغزا غزوة بدر العظمى فى رمضان، وفرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين.

السنة الثالثة:

فيها: بعث سرية كعب بن الأشراف، وغزا غزوة غطفان وهى غزوة أنمار وذى أمر كلاهما فى ربيع الأول، وغزوة بنى سليم بنجران فى جمادى الأولى وتزوج عثمان بن عفان بابنته ﷺ أم كلثوم، ودخل بها فى جمادى الآخرة، وتزوج ﷺ بحفصة فى شعبان، وتزوج ﷺ بزينب بنت خزيمة الهلالية، وولد الحسن بن على كلاهما فى رمضان.

وغزا غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد كلتاهما فى شوال، وحرمت الخمر وقيل: فى ربيع الأول من الرابعة.

السنة الرابعة:

فيها: غزا غزوة بنى النضير فى ربيع الأول، وتوفيت زينب الهلالية آخر ربيع الآخر، وغزا غزوة الخندق وهى الأحزاب، وتزوج أم سلمة هندا كلاهما فى شوال، وغزا غزوة بدر الموعد وهى الصغرى فى ذى القعدة، وتزوج زينب بنت جحش فى هذا الشهر على الأصح، ولها خمس وثلاثون سنة وقيل فى الخامسة، وتوفيت سنة عشرين ودفنت بالبقيع وهى أول من مات من زوجاته بعده وأول من حمل على نعش، وغزا غزوة ذات الرقاع فى المحرم، وفى هذه الغزوة صلى صلاة الخوف وقصرت الصلاة ونزلت آية التيمم.

السنة الخامسة:

فيها: غزا غزوة دومة الجندل بضم الدال فى ربيع الأول، وغزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق فى شعبان، وفى هذه الغزوة حديث الإفك، وغزوة بنى قريظة فى ذى القعدة.

السنة السادسة:

فيها غزا غزوة بنى لحيان، وغزوة الغابة وهى غزوة ذى قرد كلتاهما فى ربيع الأول، وقحط الناس فاستسقى لهم فى رمضان، وخرج ليعتمر قصد من الحديبية فحل ونحر وبايع بيعة الرضوان كلتاهما فى ذى القعدة، وبنى بريحانة وفرض الحج.

السنة السابعة:

وفيها: غزا غزوة خيبر فى جمادى الأولى، وقال ابن إسحاق: فى المحرم، قلت: فتكون فى سنة ست على ما قررنا، وبعد خيبر سمته زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم فى الشاة، وتزوج ميمونة بنت الحارث فى شوال بسرف ماء على تسعة أميال من مكة وبنى بها فيه. وماتت فيه ثلاث وستين وهى آخر من تزوج وآخرهن وفاته.

وتزوج صفية بنت حيى وأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان وهى بالحبشة وولى نكاحها عثمان وقيل خالد بن سعيد وأصدقها عنه النجاشى أربعمائة دينار.

السنة الثامنة:

فيها: بعث سرية مؤتة وهى أول الغزوات بين المسلمين والروم وكانت فى جمادى الأولى وأصيب بها: زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة. وغزا غزوة الفتح فى رمضان، وغزوة حنين وهى غزوة هوزان، وغزا غزوة الطائف كلتاهما فى شوال، واعتمر من الجعرانة فى ذى القعدة، وولد إبراهيم ابن النبى ﷺ فى ذى الحجة، وعمل منبره ﷺ من أثل الغابة وتوفيت ابنته زينب، ووهبت سودة أم المؤمنين يومها لعائشة حين قصد طلاقها، حج عتاب بن أسيد بالناس.

السنة التاسعة:

فيها: غزا غزوة تبوك فى رجب وقدم منها فى رمضان، فهدم مسجد الضرار بالمدينة، ومات عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق فى شوال.

السنة العاشرة:

فيها: مات إبراهيم ابن النبى ﷺ فى ربيع الأول وله سبع عشر، وقيل: ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع.

وفيها خطب رسول الله ﷺ الناس خطبة بيَّن فيها الأحكام منها: «يا أيها الناس: إنما النسئ زيادة فى الكفر وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا». وتم حجه وسميت حجة الوداع لأنه لم يحج بعدها، ثم رجع رسول الله ﷺ، إلى المدينة وأقام بها حتى خرجت السنة.

سنة إحدى عشرة من الهجرة:

وفيه توفى رسول الله ﷺ، وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده.

وقد اختلفت فى مدة عمره فالمشهور أنه ثلاث وستون سنة، لأنه لأربعين سنة، وأقام بمكة يدعوإلى الإسلام ثلاث عشرة سنة وأقام بالمدينة بعد الهجرة قريبا من عشر سنين فذلك ثلاث وستون سنة وكسور.

صفته ﷺ:

وصفه على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: كان ﷺ ليس بالطويل، ولا القصير، ضخم الرأس كث اللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس، مشربا وجهه حمرة، أدعج العين، سبط الشعر، سهل الخدين، كأن عنقه إبريق فضة.

خلقه ﷺ:

كان ﷺ أرجح الناس عقلا وأفضلهم أربا، ويكثر الذكر ويقل اللغو، دائم البشر يطيل الصمت، وكان عنده القريب والبعيد والقوى والضعيف فى الحق سواء، يحب المساكين ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب غنيا لغناه، يؤلف قلوب أهل الشرف، ويصابر من جالسه، ويحلب العنز ويجلس على الأرض، ويلبس المخصوف والمرقوع.

أولاده:

كل أولاده من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية وولد إبراهيم فى سنة ثمان وتوفى سنة عشر، وقال المسعودى فى الأشراف: عاش إبراهيم سنة وعشرة شهور. وكان أولاده الذكور من خديجة: القاسم وبه يكنى والطيب والطاهر وعبد الله، ماتوا صغارا، والإناث أربع: فاطمة زوج على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وزينب زوج أبى العاص وفرق رسول الله ﷺ بينهما ثم ردها إليه بالنكاح الأول لما أسلم. ورقية وأم كلثوم تزوج بهما عثمان بن عفان t واحدة تلو الأخرى.

زوجاته ﷺ:

تزوج ﷺ خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، وقيل دخل بإحدى عشرة ولم يدخل بأربع، وتوفى عن تسع غير مارية، والتسع هن: عائشة بنت أبى بكر، وحفصة بنت عمر، وسودة بنت زمعة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وصفية بنت حيئ، وجويرية، وأم حبيبة وأم سلمة رضى الله عنهن.

عدد غزواته ﷺ:

قيل تسع عشرة غزوة، وقيل ستا وعشرين، وقيل سبعا وعشرين وآخرها غزوة تبوك، وقع القتال منها فى تسع: بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، وحنين، والطائف، وباقى الغزوات لم يجر فيها قتال. وأما السرايا والبعوث فقيل هى خمس وثلاثون وقيل ثمان وأربعون.

أصحابه ﷺ:

وقد اختلف الناس فيمن يطلق عليه صحابى، فكان سعيد بن المسيب لا يعد الصحابى: إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة وأكثر وغزا معه، وقال بعضهم: كل من أدرك الحلم وأسلم ورأى النبى ﷺ فهوصحابى، ولوأنه صحب رسول الله ﷺ ساعة، وقال بعضهم: لا يكون صحابيا إلا من تخصص به الرسول ﷺ وتخصص هوبالرسول ﷺ بأن يثق رسول الله ﷺ بسريرته ويلازم هورسول الله ﷺ فى السفر والحضر. والأكثر على أن الصحابى: من أسلم ورأى النبى ﷺ وصحبه ولوأقل زمان.

وأما عددهم على هذا القول الأخير، فقد روى أن النبى ﷺ سار فى عام فتح مكة فى عشرة آلاف مسلم، وسار إلى العدد الذين تجمعوا بحنين فى اثنى عشر ألفا، وسار إلى حجة الوداع فى أربعين ألفا، وأنهم كانوا عند وفاته مائة ألف وأربعة وعشرين ألف.

أخبار أبى بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وخلافته:

لما قبض الله نبيه ﷺ قال عمر بن الخطاب t: من قال إن رسول الله ﷺ قد مات علوت رأسه بسيفى هذا، وإنما ارتفع إلى السماء. فقرأ أبوبكر: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ إلى قوله ﴿وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

وبادروا سقيفة بنى ساعدة فبايع عمر أبا بكر t، وانثال الناس عليه يبايعونه فى العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة خلا جماعة من بنى هاشم والزبير وعتبة بن أبى لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمروالكندى، ومالوا مع على بن الفارسى وأبوذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبى بن كعب، ومالوا مع على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

سنة اثنتى عشرة وسنة ثلاث عشرة للهجرة:

فيها: كانت وقعة اليرموك وهى الوقعة العظيمة التى كانت سبب فتوح الشام وكانت سنة ثلاث عشرة للهجرة. وكان هرقل إذ ذاك بحمص فلما بلغه هزيمة الروم باليرموك رحل عن حمص وجعلها بينه وبين المسلمين.

وفاة أبى بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وقد اختلف فى سبب موته فقيل إن اليهود سمته فى أرز وقيل فى حسوفأكل وهووالحارث بن كلدة، فقال الحارث: أكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة.

خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

بويع بالخلافة فى اليوم الذى دفن أبوبكر وأول خطبة خطبها، قال:» يا أيها الناس والله ما فيكم أحد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ له من القوى ولا أضعف عندى من القوى حتى آخذ للضعيف منه الحق «.

ثم أول شيء أمر به أن عزل خالدا عن الإمرة وولى أبا عبيدة الجراح على الجيش والشام، وأرسل بذلك إليهما.

وهوأول من سمى بأمير المؤمنين، وكان أبوبكر يخاطب بخليفة رسول الله ﷺ.

سنة أربع عشرة للهجرة:

فيها: فى المحرم أمر عمر ببناء البصرة فاختطت. وفيها: توفى أبوقحافة أبوأبى بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعمره تسع وتسعون. فكانت وفاته بعد ابنه أبى بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

سنة خمس عشرة للهجرة:

فيها: فتحت حمص بعد دمشق بعد حصار طويل حتى طلب الروم الصلح فصالحهم أبوعبيدة على ما صالح عليه أهل دمشق، ثم سار إلى حماة.

سنة ست عشرة:

وأقام سعد على بهرسير إلى أيام من صفر ثم عبر دجلة وهربت الفرس من المدائن نحوحلوان، وكان يزدجرد قد قدم عياله إلى حلوان وخرج هوومن معه بما قدروا عليه من المتاع، ودخل المسلمون المدائن وقتلوا كل من وجدوه وأحاطوا بالقصر الأبيض فنزل به سعد واتخذ إيوان كسرى مصلى.

سنة سبع عشرة:

فيها: اختطت الكوفة وتحول سعد إليها، وفى هذه السنة: اعتمر عمر وأقام بمكة عشرين ليلة ووسع فى المسجد الحرام وهدم منازل قوم أبوا أن يبيعوها وجعل أثمانها فى بيت المال، تزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وأمها فاطمة عليه السلام.

سنة ثمانى عشرة:

فيها: حصل فى المدينة والحجاز قحط عظيم فكتب إلى سائر الأمصار يستعينهم، فكان ممن قدم عليه أبوعبيدة من الشام بأربعة آلاف راحلة من الزاد، فقسم عمر ذلك على المسلمين حتى رخص الطعام بالمدينة، ولما اشتد القحط خرج عمر ومعه العباس وجمع الناس واستسقى مستشفعا بالعباس فما رجع حتى تداركت الأمطار وأقبل الناس يتمسحون بأذيال العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سنة تسع عشرة وعشرين:

فيها: فتحت مصر والأسكندرية على يد عمروبن العاص والزبير بن العوام فنازلا عين شمس وهى بقرب المطرية وكان جمعهم ففتحاها وبعث عمروبن العاص أبرهة ابن الصباح إلى الفرما وضرب عمروفسطاطه موضع جامعه بمصر الآن وبنى الجامع المعروف به، ثم توجه إلى الإسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير.

سنة إحدى وعشرين:

وفيها: فتحت الدينور والصميرة وهمذان وأصبهان.

وفيها: توفى خالد بن الوليد واختلف فى موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة.

سنة اثنتين وعشرين:

فيها: فتحت أذربيجان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان.

وفيها: سار عمرو بن العاص إلى برقة فصالحه أهلها على الجزية، ثم سار إلى طرابلس الغرب فحاصرها وفتحها هنوة.

سنة ثلاث وعشرين:

مقتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فى هذه السنة طعن أبولؤلؤة واسمه فيروز عبد المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب بخنجر وهو فى الصلاة فى خاصرته وتحت سرته وذلك لست بقين من ذى الحجة بالسنة المذكورة، وتوفى يوم السبت سلخ ذى الحجة ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام، ودفن عند رسول الله ﷺ وأبى بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سنة أربع وعشرين:

بويع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لثلاث بقين من المحرم سنة أربع وعشرين، وهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة.

سنة خمس وعشرين:

فيها: توفى أبوذر جندب بن جنادة الغفارى وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال ويتلو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فكتب معاوية يشكوه إلى عثمان فكتب إليه عثمان: أن أقدم المدينة، فقدم إلى المدينة واجتمع الناس إليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على كانزى الذهب والفضة فنفاه عثمان إلى الربذة فمات بها.

سنة ست وعشرين:

فيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن أبى السرح العامرى وكان أخا عثمان من الرضاعة، وكان رسول الله ﷺ قد أهدر دمه يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى أطلقه النبى ﷺ.

سنة سبع وعشرين وثمان:

فيها: استأذن معاوية عثمان فى غزوالبحر فأذن له، فسير معاوية إلى قبرس جيشا، وسار إليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها وقاتلوا أهلها ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار فى كل سنة، وكان هذا الصلح بعد سبى وقتل كثير من أهل قبرس.

سنة تسع وعشرين:

فيها: عزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصرة وولاها ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز.

سنة ثلاثين:

فيها: بلغ عثمان ما وقع فى أمر القرآن من أهل العراق يقولون قرآننا أصح من قرآن أهل الشام لأننا قرأنا على أبى موسى الأشعرى وأهل الشام يقولون: قرآننا أصح لأنا قرأنا على المقداد بن الأسود وكذلك غيرهم من الأمصار. فأجمع رأيه ورأى الصحابة على أن يحمل الناس على المصحف الذى كتب فى خلافة أبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان مودعا عند حفصة بنت عمر زوج نبى الله ﷺ، ويحرق ما سواه من المصاحف التى بأيدى الناس، ففعل ذلك.

سنة إحدى وثلاثين:

مهلك يزدجرد: وفى هذه السنة هلك يزدجرد بن شهريار بن أبرويز وهوآخر ملوك الفرس.

سنة ثلاث وثلاثين:

فيها: تكلم جماعة من الكوفة فى حق عثمان بأنه ولى جماعة من أهل بيته لا يصلحون للولاية.

سنة أربع وثلاثين:

فيها: قدم سعيد على عثمان وأخبره بما فعل أهل الكوفة، وأنهم يختارون أبا موسى الأشعرى فولاه عثمان عليهم، فخطبهم أبو موسى وأمرهم بطاعة عثمان فأجابوه.

سنة خمس وثلاثين:

قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صائما يتلو فى المصحف، وكان مقتله لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين، وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوما. واختلف فى عمره، فالصحيح أنه اثنتان وثمانون سنة، مكث ثلاثة أيام لم يدفن لأن المحاربين له منعوا من ذلك ثم أمر على بدفنه.

وكان عثمان معتدل القامة، حسن الوجه، بوجهه أثر جدرى، عظيم اللحية، أسمر اللون، أصلع، يصفر لحيته، وتزوج ابنتى رسول الله ﷺ وبسببهما قيل له ذوالنورين.

أخبار على بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب جد رسول الله ﷺ وأم فاطمة على فاطمة بنت أسد فهوهاشمى ابن هاشمين، بويع بالخلافة يوم قتل عثمان.

سنة ست وثلاثين:

فيها: أرسل على إلى البلاد عماله فبعث إلى الكوفة عمارة بن شهاب وكان من المهاجرين، وولى عثمان بن حنيف الأنصارى البصرة، وعبيد الله بن عباس اليمن وكان من المشهورين بالجود، وولى قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى مصر، وسهل بن حنيف الأنصارى الشام.

سنة ثمان وثلاثين:

فيها: جهز معاوية عمروبن العاص بعسكر إلى مصر وكتب محمد بن أبى بكر

يستنجد عليا فأرسل الأشتر فلما وصل إلى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات عنه، فقال معاوية: إن لله جندا من عسل. وسار عمروحتى وصل مصر وقاتله أصحاب محمد ابن أبى بكر فهزمهم عمرووتفرق عن محمد بن أبى بكر أصحابه، وأقبل محمد يمشى حتى انتهى إلى خربة فقبض عليه وأتوا به إلى قاسم بن حديج فقتله وألقاه فى جيفة حمار وأحرقه بالنار.

سنة تسع وثلاثين:

فيها: سير عبد الله بن العباس وهوعامل البصرة زيادا إلى فارس وكانت قد اضطربت لما حصل من قتال على ومعاوية فوصل إليها زياد وضبطها أحسن ضبط حتى قالت الفرس: ما رأينا مثل سياسة أنوشروان الأساسية هذا العربى.

سنة أربعين:

دخلت ومعاوية بالشام وعلى بالعراق وكان على يقنت فى الصلاة ويدعوعلى معاوية وعمرووالضحاك بن قيس والوليد بن عقبة والأعور السلمى، ومعاوية يقنت فى الصلاة ويدعوعلى على والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر.

وفيها قتل على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واختلف فى عمر على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقيل: ثلاث وستون وهوالأصح المشهور وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر.

وكان قتله كما ذكرنا صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلون من رمضان سنة أربعين وقد اختلف فى موضع قبره فقيل دفن مما يلى قبلة المسجد بالكوفة، وقيل: عند قصر الإمارة، وقيل: حوله ابنه الحسن إلى المدينة والأصح الذى ارتضاه ابن الأثير وغيره: أن قبره بالنجف وهوالذى يزار اليوم.

أخبار الحسن:

لما توفى على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بايع الناس ابنه الحسن، وكان عبد الله بن عباس قد فارق عليا قبل مقتله، وأخذ من البصرة مالا، وذهب به إلى مكة وجرت بينه وبين على مكاتبات

فى ذلك. ولما تولى الحسن الخلافة كتب إليه ابن عباس يقوى عزيمته على جهاد عدوه، وكان أول من بايع الحسن قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى، فقال له: ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله، وقتال المخالفين، فقال الحسن: على كتاب الله وسنة رسوله فإنهما يأتيان وراء كل شرط، وكان الحسن يشترط أنهم سامعون مطيعون يسالمون من سالم ويحاربون من حارب فارتابوا من ذلك، وقالوا: ما هذا لكم بصاحب ولا يريد القتال.

سنة إحدى وأربعين:

خلع الحسن نفسه من الخلافة وأقام الحسن بالمدينة إلى أن توفى فى ربيع الأول سنة تسع وأربعين وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة.

وتوفى الحسن من سم سقته زوجته جعدة بنت الأشعث. قيل فعلت ذلك بأمر معاوية، وقيل: بأمر يزيد بن معاوية، ووعدها أن يتزوجها إن فعلت ذلك، فلما قتلت الحسن طالبته أن يتزوجها فأبى، فكان الحسن أوصى أن يدفن عند جده ﷺ، فلما توفى أرادوا ذلك، وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية فمنع من ذلك، وكاد يقع بين بنى أمية وبين بنى هاشم فتنة فقالت عائشة t البيت بيتى ولا آذن أن يدفن فيه فدفن بالبقيع.

خلفاء بنى أمية:

وهم أربع عشرة خليفة أولهم معاوية وآخرهم مروان الجعدى، وكانت مدة ملكهم نيفا وثمانين سنة وهى ألف شهر تقريبا.

أخبار معاوية بن أبى سفيان:

ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه هند بنت عتبة، ويكنى أبا عبد الرحمن وبويع بالخلافة يوم اجتماع الحكمين، وقيل: ببيت المقدس بعد قتل على وبويع البيعة التامة لما خلع الحسن نفسه واستمر معاوية فى الخلافة.

سنة اثنتين وثلاث وأربعين:

فيها: توفى عمروبن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن سهم بن عمروبن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى.

سنة أربع وأربعين:

وفيها: أعنى سنة أربع وأربعين توفيت أم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى ﷺ.

سنة خمس وأربعين:

فيها: قدم زياد البصرة فشدد أمر السلطنة وأكد الملك لمعاوية وجرد السيف، وأخذ بالظنة، وعاقب على الشبهة، فخافه الناس خوفا عظيما وذكر أنه لم يخطب أحد بعد على بن أبى طالب مثل زياد.

سنة ست وأربعين وسبع:

فيها: توفى قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر وإليه ينتسب فيقال المنقرى وفد على النبى ﷺ فى وفد بنى تميم فأسلم وكان قيس المذكور موصوفا بمكارم الأخلاق.

سنة ثمان وأربعين:

غزوة القسطنطينية وفى هذه السنة سير معاوية جيشا كثيفا مع سفيان بن عوف إلى القسطنطينية فأوغلوا فى بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان فى الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبوأيوب الأنصارى.

سنة تسع وأربعين:

توفى دحية الكلبى وهودحية بن خليفة بن فروة بن فضالة منسوب إلى كلب بن وبرة أسلم قديما ولم يشهد بدرا، قال النبى ﷺ: «أشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبى».

سنة إحدى وخمسين:

فيها: توفى سعيد بن زيد آخر العشرة المشهود لهم بالجنة t.

سنة اثنتين وثلاث وخمسين:

فيها: هلك زياد بن أبيه فى رمضان من أكلة فى إصبعه، وكان مولده عام الهجرة.

سنة أربع وخمسين وست وخمسين:

فى هذه السنة أعنى سنة ست بايع معاوية الناس لابنه يزيد بولاية العهد بعده وبايعه أهل الشام والعراق وكان المتولى على المدينة من جهة معاوية مروان بن الحكم فأراد البيعة له فامتنع من ذلك الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن الزبير وامتنع الناس لامتناعهم، وآخر الأمر أن معاوية قدم بنفسه إلى الحجاز ومعه ألف فارس وتحدث مع عائشة فى أمرهم فلم ترد عليه وشتمته ثم بايع أهل الحجاز وامتنع المذكورون.

سنة سبع وثمان وتسع وخمسين:

فى سبع: توفيت أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها، وفيها: توفى أخوها عبد الرحمن، وفى سنة تسع: توفى سعيد بن العاص بن أمية ولد عام الهجرة وقتل أبوه العاص ببدر كافرا وكان سعيد من أجواد بنى أمية.

سنة ستين:

وفاة معاوية: فيها فى رجب توفى معاوية بن أبى سفيان وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما منذ اجتمع له الأمر وبايعه الحسن بن على وكان عمره خمسا وسبعين وقيل سبعين.

سنة إحدى وستين:

مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذلك يوم عاشوراء من السنة المذكورة وعبأ الحسين أصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا ثم حملوا على الحسين وأصحابه واستمر بالحسين وأصحابه العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوقع فى فمه ونادى شمر ويلكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فضربه زرعة بن شريك على كفه وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن أنس النخعى بالرمح فوقع فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه شمر وجاء به إلى عمر بن سعد فأمر عمر جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم.

سنة اثنتين وستين:

فى سنة اثنتين: اتفق أهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية وأخرجوا نائبه عثمان ابن محمد بن أبى سفيان منها فجهز يزيد جيشا مع مسلم بن عقبة المرى وأمره أن يقاتل أهل المدينة فإذا ظفر بهم أباحها للجند ثلاثة أيام يسفكون فيها الدماء وينهبون الأموال ويبايعهم على أنهم خول وعبيد ليزيد.

سنة أربع وستين:

هلاك يزيد بن معاوية: هلك بحوارين من عمل حمص لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين، وكانت مدة خلافته ثلاث وستين وستة أشهر.

أخبار معاوية بن يزيد بن معاوية:

وهوثالث خلفائهم ولما توفى يزيد بويع بالخلافة فى رابع عشر ربيع الأول من هذه السنة وكان شابا دينا فلم تكن ولايته غير ثلاثة أشهر وقيل أربعون يوما ومات وعمره إحدى وعشرون سنة.

أخبار مروان بن الحكم:

وهورابع خلفائهم وقام بالشام فى أيام ابن الزبير واجتمعت له الناس وبنوأمية.

سنة خمس وستين:

وفاة مروان بن الحكم: وذلك أن زوجته أم خالد بن يزيد بن معاوية خنقته وصاحت: مات فجاءة، وذلك لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ودفن بدمشق وعمره ثلاث وستون سنة وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما.

أخبار عبد الملك بن مروان:

وهوخامس خلفائهم لما مات مروان بويع ابنه عبد الملك فى ثالث شهر رمضان سنة خمس وستين واستتب له الأمر بالشام ومصر وقيل أنه لما أتته الخلافة كان قاعدا والمصحف فى حجره فأغلقه وقال: هذا آخر عهدى بك.

سنة ست وستين:

خروج المختار بن عبيد الثقفى: وفى هذه السنة خرج المختار بالكوفة طالبا بثأر الحسين واجتمع إليه جمع كثير واستولى على الكوفة وبايعه الناس بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بثأر أهل البيت وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين وطلب شمر بن ذى الجوشن حتى ظفر به وقتله وبعث إلى خولى الأصبحى وهوصاحب رأس الحسين واحتاط بداره وقتله وأحرقه بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن أبى وقاص الذى أمر أن يداس صدر الحسين وظهره بالخيل وقتل حفصا ابنه وبعث برأسيهما إلى محمد بن الحنفية بالحجاز.

سنة سبع وستين:

وفى هذه السنة: أعنى سنة سبع وستين توفى الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن معاوية، كنيته أبوبحر ولقبه الأحنف وهوالمشهور فى الحلم وتوفى بالكوفة وكان سيد قومه فى الفضل والدهاء والعلم والحلم والذكاء أدرك عهد رسول الله ﷺ ولم يصحبه ووفد على عمر بن الخطاب فى أيام خلافته وكان من كبار التابعين وشهد مع على وقعة صفين دون وقعة الجمل.

سنة ثمان وستين:

فيها: توفى عبد الله بن عباس بالطائف وكان محمد بن الحنفية مقيما بالطائف أيضا فصلى على بن عباس وأقام بالطائف إلى أن قدم الحجاج بن يوسف إلى مكة وكان مولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين.

سنة تسع وستين وما بعدها إلى سنة إحدى وسبعين:

مقتل مصعب بن الزبير: فى سنة إحدى وسبعين تجهيز عبد الملك وسار إلى العراق وتجهز مصعب لملتقاه واقتتل الجمعان وكان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك فصاروا معه فى الباطن فتحولوا عن مصعب وقاتل مصعب حتى قتل هوو ولده وكان مقتل مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل وكان عمره ستا وثلاثين ومقتله فى جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين.

سنة اثنتين وسبعين:

فيها: جهز عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفى فى جيش إلى مكة لقتال عبد الله ابن الزبير. فسار الحجاج فى جمادى الأولى من هذه السنة ونزل الطائف وجرى بينه وبين أصحاب عبد الله بن الزبير وأحصر ابن الزبير فى البيت الحرام ورماه بالمنجنيق ودام الحصار حتى انقضت هذه السنة.

سنة ثلاث وسبعين:

دخلت والحجاج محاصر لابن الزبير وأبى ابن الزبير أن يسلم نفسه وقاتل حتى قتل فى جمادى الآخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة أشهر.

سنة أربع وسبعين:

فيها: هدم الحجاج الكعبة وأخرج الحجر عن البيت وبناه على ما كان عليه فى زمن النبى ﷺ وهوعلى ذلك إلى الآن واستمر الحجاج أميرا على الحجاز.

سنة خمس وسبعين:

فيها: أرسل عبد الملك إلى الحجاج بولاية العراق فسار من المدينة إلى الكوفة.

سنة ست وسبعين وما بعدها إلى سنة إحدى وثمانين:

فيها: توفى أبوالقاسم محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية رضى الله عنها.

سنة اثنتين وثمانين:

فيها: توفى المهلب بن أبى صفرة الأزدى، وكان من الأجود المشهورين بالكرم والشهامة.

سنة ثلاث وثمانين:

فيها: بنى الحجاج مدينة واسط.

سنة أربع وخمس وثمانين:

فى سنة خمس: توفى عبد العزيز بن مروان بمصر.

ولاية الوليد بن عبد الملك:

وهوسادس خلفائهم لما توفى أبوه بويع بالخلافة فى منتصف شوال من هذه السنة بعهد من أبيه إليه وكان مغرى بالبناء واستوسق له سائر الأمور وفتحت فى أيامه الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الأندلس وما وراء النهر.

سنة سبع وثمان وثمانين:

فيها: كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله ﷺ ويقدم

بيوت أزواج النبى ﷺ وأن يدخل البيوت فى بيت المال، فأجابه أهل المدينة إلى ذلك وقدمت الصناع من عند الوليد بعمارة المسجد وتجرد عمر لذلك.

سنة تسع إلى ثلاث وتسعين:

فيها: عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة.

سنة أربع وتسعين:

فيها: قتل الحجاج سعيد بن جبير بسبب أنه خلع الحجاج وصار مع الأشعث.

وفى سنة أربع وتسعين أيضا توفى سعيد بن المسيب وكان من كبار التابعين وفقهائهم.

سنة خمس وتسعين:

فيها توفى الحجاج بن يوسف الثقفى وعمره أربع وخمسون سنة، وكانت ولايته العراق نحوعشرين سنة.

سنة ست وتسعين:

وفاة الوليد: وفى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين توفى الوليد بن عبد الملك وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر، وكانت وفاته بدير مران ودفن بدمشق خارج الباب الصغير، وصلى عليه ابن عمه عمر بن عبد العزيز، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وستة أشهر.

أخبار سليمان بن عبد الملك بن مروان:

وهوسابعهم بويع لما مات أخوه الوليد فى جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين.

سنة سبع وثمان وتسعين:

فيها: خرج سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزو قسطنطينية، ونزل مرج دابق، وسير أخاه مسلمة إليها وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها فشتى مسلمة بالقسطنطينية وبنى قبالتها مدينة تسمى مدينة القهر، وزرع فيها الزروع والأشجار، وأقام مسلمة قاهرا لأهل قسطنطينية حتى بلغه موت سليمان.

سنة تسع وتسعين:

وفاة سليمان بن عبد الملك: فى هذه السنة فى صفر توفى، وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر وعمره خمس وأربعون سنة، وتوفى بدابق من أرض قنسرين مرابطا.

أخبار عمر بن عبد العزيز بن مروان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وهو ثامن خلفائهم وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وأوصى إليه سليمان بالخلافة لما اشتد مرضه بدابق وبويع عمربن عبد العزيز بالخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين من بعد موت سليمان.

سنة مائة وسنة إحدى ومائة:

وفاة عمر بن عبد العزيز t: فى سنة إحدى ومائة توفى لخمس بقين من رجب يوم الجمعة بخناصرة ودفن بدير سمعان.

أخبار يزيد بن عبد الملك بن مروان:

وهو تاسعهم، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، بويع بالخلافة لما مات عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة إحدى ومائة بعهد من سليمان بن عبد الملك إليه بعد عمر.

سنة اثنتين ومائة:

فيها: توفى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة بالمدينة.

سنة ثلاث وأربع وخمس ومائة:

وفاة يزيد بن عبد الملك: فى سنة خمس ومائة لخمس بقين من شعبان، وتوفى وعمره أربعون سنة، وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهرا.

أخبار هشام بن عبد الملك:

وهوعاشرهم، وكان عمره لما ولى أربعا وثلاثين سنة وأشهرا وكان هشام بالرصافة لما مات يزيد بن عبد الملك فى دويرة له صغيرة، فجاءته الخلافة على البريد فركب ودخل دمشق.

سنة ست وما بعدها إلى عشر ومائة:

فيها: توفى الحسن بن أبى الحسن البصرى وكان مولده فى خلافة عمر t وهومن أكابر التابعين.

سنة إحدى عشرة ومائة وما بعدها إلى سنة ست عشرة ومائة:

فيها: توفى الباقر محمد بن زين العابدين على بن الحسين بن على t، وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة، وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه، وقيل له:الباقرة لتبقره فى العلم أى توسعه فيه، وولد فى سنة سبع وخمسين، وكان عمره لما قتل جده الحسين ثلاث سنين. وتوفى فى الحميمة من السراة ودفن بالبقيع.

سنة سبع عشرة ومائة:

فيها: توفى نافع عبد الله بن عمر بن الخطاب أصابه عبد الله فى بعض غزواته.

سنة ثمانى وتسع عشرة ومائة:

فيها: غزا المسلمون بلاد الترك وانتصروا وغنموا وقتلوا من الترك زهاء مائتى ألف فارس، وقتلوا خاقان الترك، وكان المتولى لحربهم أسد بن عبد الله القسرى.

سنة عشرين وإحدى وعشرين ومائة:

فى سنة عشرين توفى أبوسعيد عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة.

وفى إحدى وعشرين غزا مروان بن محمد بن مروان، وكان متوليا على الجزيرة وأرمينية بلاد صاحب السرير فأجاب صاحب السرير إلى الجزية فى كل سنة سبعين ألف رأس يؤديها.

سنة اثنتين وعشرين ومائة:

فيها: توفى إياس بن معاوية بن قرة المزنى المشهور بالفراسة والذكاء، وكان ولى قضاء البصرة فى أيام عمر بن عبد العزيز.

سنة ثلاث وأربع وعشرين ومائة:

فيها: توفى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى المعروف بالزهرى بضم الزاى، وعمره ثلاث وسبعون سنة.

سنة خمس وعشرين ومائة:

وفاة هشام بن عبد الملك: وفى هذه السنة توفى هشام بالرصافة لست خلون من ربيع الأول، فكانت مدة خلافته تسع عشرة وكسرا، وكان مرضه الذبحة، وكان عمره خمسا وخمسين سنة.

أخبار الوليد بن يزيد بن عبد الملك:

قيل: إن يزيد بن الوليد بن عبد الملك، الذى كان يقال له يزيد الناقص هوالذى قتله، وكان مقتله فى جمادى الآخرة من هذه السنة بسبب كثرة مجونه ولهوه وشربه الخمر.

أخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك:

وهوثانى عشر خلفائهم استقر يزيد الناقص فى الخلافة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة

سنة ست وعشرين ومائة، وسمى يزيد الناقص لأنه نقص الناس العشرات التى زادها الوليد وقررهم على ما كانوا عليه أيام هشام ولما قتل الوليد وتولى يزيد الخلافة خالفه أهل حمص وهجموا دار أخيه العباس بحمص ونهبوا ما بها وسبوا حرمه وأجمعوا على حرب يزيد، فأرسل إليهم يزيد عسكرا فالتقوا قرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا، وانهزم أهل حمص فأخذ عليهم يزيد البيعة.

وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك:

فى هذه السنة توفى لعشر بقين من ذى الحجة، وكانت خلافته خمسة شهور واثنى عشر يوما، وكان موته بدمشق وعمره ستا وأربعين سنة.

سنة سبع وعشرين ومائة:

فيها: سار مروان بن محمد بن مروان أمير الجزيرة إلى الشام لخلع إبراهيم.

بيعة مروان بن محمد الحمار:

وهورابع عشر خلفائهم وآخرهم.

وفى هذه السنة: أعنى سنة سبع وعشرين ومائة بويع لمروان المذكور فى دمشق بالخلافة، ولما استقر له الأمر رجع إلى منزله بحران، وأرسل إبراهيم المخلوع وسليمان بن هشام فطلبا من مروان أمانه فأمنهما فقدما عليه ومع سليمان أخوته وأهل بيته فبايعوا مروان.

سنة ثمان وعشرين ومائة:

فيها: أرسل مروان يزيد بن هبيرة إلى العراق لقتال من به من الخوارج، وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعاة بنى العباس.

فيها: مات عاصم بن أبى النحود الكوفى صاحب القراءة.

سنة تسع وعشرين ومائة:

فيها: ظهرت دعوة بنى العباس بخراسان، وكان يختلف أبومسلم الخراسانى من خراسان إلى إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، وكان يسمى إبراهيم الإمام، ومنه إلى خراسان ليستعلن إبراهيم منه الأحوال.

سنة ثلاثين ومائة:

وفيها: توفى ربيعة الرأى بن فروخ فقيه المدينة أدرك جماعة من الصحابة وعنه أخذ العلم الإمام مالك بن أنس.

سنة إحدى وثلاثين ومائة:

فيها: مات نصر بن سيار بساوة قرب الرى وعمره خمسا وثمانين سنة،

وفيها: توفى أبوحذيفة واصل بن عطاء الغزال المعتزلى، وكان مولده سنة ثمانين للهجرة.

سنة اثنتين وثلاثين ومائة:

فى هذه السنة بويع أبوالعباس السفاح بالخلافة فى ربيع الأول بالكوفة بعد مسيرة من الحميمة.

سنة ثلاث وثلاثين ومائة:

فيها: استولى ملك الروم واسمه قسطنين على ملطية وقاليقلا.

وفيها: ولى السفاح عمه سليمان البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان، واستعمل عنه أخاه إسماعيل بن على على الأهواز.

سنة أربع وخمس وثلاثين ومائة:

فى سنة أربع تحول السفاح من الحيرة، وكان مقامه فيها إلى الأنبار فى ذى الحجة.

وفى سنة خمس توفى يحيى أخوالسفاح بفارس، وكان قد ولاها إياه بعد عزله عن الموصل.

سنة ست وثلاثين:

فيها: استأذن أبومسلم السفاح فى القدوم عليه وفى الحج فأذن له فحج وحج أبوجعفر المنصور أيضا وكان أبوجعفر هوالأمير.

موت السفاح:

فى هذه السنة أعنى ست وثلاثين مات السفاح بالأنبار فى ذى الحجة بالجدرى وعمره ثلاث وثلاثون سنة.

خلافة المنصور: وهوثانى خلفاء بنى العباس

كان السفاح قد عهد بالخلافة إلى أخيه أبى جعفر ثم من بعده إلى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على فعقد العهد فى ثوب وختم عليه، ورفعه إلى عيسى بن موسى، ولما مات السفاح كان أبوجعفر فى الحج فأخذ له البيعة على الناس على بن موسى، وأرسل يعلمه ذلك، وكان أبومسلم مع أبى جعفر فى الحج فبايع أبومسلم أبا جعفر وبايعه الناس.

سنة سبع وثلاثين ومائة:

فيها: قدم أبوجعفر من الحج إلى الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار إلى الأنبار وأقام بها.

سنة ثمان وثلاثين ومائة:

فيها خرج قسطنطين ملك الروم إلى بلاد الإسلام فأخذ ملطية عنوة وأخذ يهدم سورها وعفا عن مقاتليها وقد مر فيما تقدم نحوذلك.

وفيها: وسع المنصور فى المسجد الحرام.

سنة تسع وثلاثين ومائة:

ابتداء الدولة الأموية بالأندلس:

وفى هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى الأندلس.

وفيها: ظفر المنصور بعمه عبد الله بن على، وكان متخفيًا عند أخيه سليمان بن على فأعدمه.

سنة أربعين ومائة:

فيها: أرسل المنصور عبد الوهاب بن أخيه إبراهيم الإمام والحسن بن قحطبة فى سبعين ألف مقاتل ليعمروا ملطية فعمروها فى ستة أشهر، وسار إليهم ملك الروم فى مائة ألف مقاتل حتى نزل نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فرجع.

سنة إحدى وأربعين ومائة:

فيها: كان خروج الراوندية على المنصور، وهم قوم من أهل خراسان على مذهب أبى مسلم الخراسانى يقولون بالتناسخ فيزعمون أن روح آدم فى عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هوالخليفة.

سنة اثنتين وأربعين ومائة إلى سنة خمس:

فيها: أى اثنتين: مات عم المنصور سليمان بن على. وفى سنة أربع حبس المنصور من بنى الحسن بن على أحد عشر رجلا وقيدهم.

وفى سنة خمس: ابتدأ المنصور فى بناء بغداد وسبب ذلك: أن المنصور كره سكنى الهاشمية التى بناها بنواحى الكوفة لما ثارت عليه الراوندية، وكرهها أيضا لجوار أهل

الكوفة فإنه كان لا يأمن على نفسه منهم فخرج يرتاد موضعا فاختار موضع بغداد، وابتدأ فى بنائها سنة خمس وأربعين ومائة.

سنة ست وأربعين ومائة:

فيها: تحول المنصور إلى بغداد ليكمل عمارتها، واستشار أصحابه وفيهم خالد بن برمك فى نقض إيوان كسرى والمدائن، ونقل ذلك إلى بغداد، فقال خالد: لا أرى ذلك لأنه من أعلام المسلمين، فقال المنصور: ملت يا خالد إلى أصحابك العجم، وأمر المنصور بنقض القصر، فنقضت ناحية منه فكان ما يغرمون على نقضه أكثر من قيمة المنقوض، فتركه.

سنة سبع وأربعين إلى خمسين:

فى سنة سبع خلع المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من ولاية العهد وبايع لابنه المهدى محمد.

وفى سنة ثمان ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وفيها: ولى المنصور خالد بن برمك الموصل، وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد بتسعة أيام فأرضعته خيزران أم الرشيد.

وفى سنة تسع وأربعين مات سلم بن قتيبة بالرى وكان مشهورا عظيم القدر.

وفيها: مات كهمس بن الحسن التميمى البصرى، وعيسى بن عمر الثقفى وعنه أخذ الخليل النحو.

وفى سنة خمسين ومائة: بنى عبد الرحمن الأموى سور قرطبة.

وفيها: مات جعفر بن أبى جعفر المنصور.

وفيها: مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا مولى تيم الله.

سنة إحدى وخمسين إلى ستين ومائة:

فى سنة إحدى وخمسين ولى المنصور هشام بن عمر التغلبى على السند، وكان عليها

عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة الأزدى فعزله وولاه إفريقية، وكان يلقب عمر بن حفص هزارمرداى ألف رجل.

وفى سنة اثنتين وخمسين غزا حميد بن قحطبة كابل وكان أمير خراسان.

وفى سنة أربع: توفى بالكوفة أبوعمروبن العلاء بن عمار بن ولد الحصين التميمى المازنى البصرى، وكانت ولادته سنة سبعين واسمه كنيته وهوأحد القراء السبعة، وكان أعلم الناس بالقرآن الكريم.

وفى سنة خمس وخمسين عمل المنصور لبلدى الكوفة والبصرة سورين وخندقين وجعل ما أنفق فيه من أموال أهلها.

وفى سنة ست وخمسين توفى حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفى المعروف بالزيات أحد القراء السبعة وعنه أخذ الكسائى القراءة، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ويجلب الجوز من حلوان إلى الكوفة، فقيل له الزيات لذلك.

وفى سنة سبع وخمسين: مات الأوزاعى الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو، وعمره سبعون سنة وكنيته أبوعمرووكان يسكن بيروت وبها توفى. وولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة.

وفى سنة ثمان وخمسين مات المنصور وهوالمنصور بالله عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس، وكانت وفاته فى هذه السنة لست خلون من ذى الحجة بدير ميمونة.

وفى سنة ستين: أمر المهدى برد نسب آل زياد الذى استلحقه معاوية إلى عبيد الرومى وأخرجهم من قريش فأخرجوا من ديوان قريش وردوهم إلى ثقيف.

وفيها: حج المهدى وفرق فى الناس أموالا عظيمة ووسع مسجد رسول الله ﷺ، وحمل البلح إلى مكة.

وفيها: مات داود الطائى الزاهد من أصحاب أبى حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود المسعودى، وفيها: توفى الخليل بن أحمد المصرى النحوى أستاذ سيبويه.

آخر السفر الخامس والعشرين من كتاب مسالك الأبصار فى مسالك الأمصار ويتلوه إن شاء الله تعالى فى السفر السادس والعشرين سنة إحدى وستين ومائة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

السفر السادس والعشرون

تاريخ العالم الإسلامى فى العصر العباسي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

سنة إحدى وستين ومئة

وفيها أمر المهدى باتخاذ المصانع فى طريق مكة، وبتجديد المياه والبرك، وبحفر الركايا، وبتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر رسول الله ﷺ.

وفيها جعل المهدى يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هارون، وجعل مع موسى الهادى أبان بن صدقة.

سنة ثلاث وستين ومئة:

تجهز المهدى لغزوالروم، وجمع العساكر وعسكر بالبردان وسار عنها، وكان استخلف فى بغداد موسى الهادى، واستصحب معه هارون الرشيد ولده الآخر، فلما وصل المهدى إلى حلب بلغه أن فيها زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم، وسار إلى جيحان، وجهز ابنه هارون بالعسكر إلى الغزو. فتغلغل هارون فى بلاد الروم، وفتح فتوحا كثيرة، ثم عاد منصورا.

سنة أربع وستين ومئة:

مات عم المنصور عيسى بن على وعمره ثمان وسبعون سنة.

سنة خمس وستين ومئة:

أرسل المهدى ابنه هارون الرشيد إلى غزوالروم فى جيش كثير، فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية، وغنم شيئا كثيرا، وقتل فى الروم وعاد.

سنة ست وستين ومئة:

قبض المهدى وزيره يعقوب بن داود، وحبسه، ولم يزل محبوسا إلى خلافة الرشيد فأخرجه وقد عمى، فلحق بمكة وقد تقدم ذكره مع الوزراء.

وفى هذه السنة، أقام المهدى بريدا بين مكة والمدينة واليمن بغالا وإبلا.

سنة سبع وستين ومئة:

توفى عيسى بن موسى ابن أخى السفاح والمنصور، وهوالذى أوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور، ثم خلعه المنصور وولى ابنه المهدى.

سنة تسع وستين ومئة:

توفى المهدى محمد بن عبد الله المنصور.

خلافة الهادى رابع بنى العباس

كان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان فبويع له بالخلافة فى عسكر المهدى فى اليوم الذى مات فيه المهدى، ولما وصل الرسل وعسكر المهدى إلى بغداد راجعين من ماسبذان أخذت البيعة ببغداد للهادى أيضا، وكتب الرشيد إلى الآفاق بوفاة المهدى وأخذ البيعة للهادى، ولما وصل الخبر إلى الهادى بجرجان بموت أبيه وبيعة الناس له بالخلافة سار على البريد مجدا فدخل بغداد فى عشرين يوما، واستوزر الربيع.

ظهور الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على رضي الله عنه

فى هذه السنة ظهر الحسين بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان معه جماعة من أهل بيته منهم: الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على، وعبد الله المذكور هوابن عاتكة، واشتد أمر الحسين المذكور، وجرى بينه وبين عامل الهادى على المدينة، وهوعمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال.

سنة سبعين ومئة:

توفى موسى الهادى بن محمد ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول.

خلافة الرشيد هارون بن المهدى خامس بنى العباس

بويع له سنة سبعين ومئة فى الليلة التى مات فيها الهادى

وفى هذه السنة فى شوال ولد الأمين محمد بن الرشيد من زبيدة، واستوزر الرشيد يحيى بن خالد، وألقى إليه مقاليد الأمم.

سنة إحدى وسبعين ومئة:

فيها توفى عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى صاحب بلاد الأندلس، توفى بقرطبة فى ربيع الآخر.

سنة ثلاث وسبعين ومئة:

ماتت الخيزران أم الرشيد. وفيها، حج الرشيد وأحرم من بغداد، وفى سنة خمس وسبعين ومئة، صار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب إلى الديلم فتحرك هناك.

سنة ست وسبعين ومئة:

ظهر أمر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالديلم واشتدت شوكته، ثم إن الرشيد جهز إليه الفضل بن يحيى فى جيش كثيف، فكاتبه الفضل، وبذل له الأمان وما يختاره، فأجاب يحيى إلى ذلك وطلب يمين الرشيد وأن يكون بخطه، ويشهد فيه الأكابر.

سنة ثمانين ومئة:

فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الأندلس،

واستخلف بعده ابنه الحكم، ولما ولى الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا فى بر العدوة فتحاربوا مدة، وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومئة، فخاف عبد الله وصالحه سنة ست وثمانين.

سنة إحدى وثمانين ومئة:

غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصفصاف، وفى سنة ثلاث وثمانين ومئة، توفى موسى الكاظم ببغداد فى حبس الرشيد، وحبسه فى بيت السندى بن شاهك، وتولى خدمته فى الحبس أخت السندى.

سنة أربع وثمانين ومئة:

ولى الرشيد حمادا، البربرى اليمن ومكة، وولى داود بن يزيد بن مزيد بن حاتم المهبلى السند.

سنة خمس وثمانين ومئة:

مات عم المنصور عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس، وكان فى القرب إلى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتهما ما يزيد على مئة وعشرين سنة.

وفى سنة سبع وثمانين ومئة، أوقع الرشيد بالبرامكة.

سنة تسع وثمانين ومئة

سار الرشيد إلى الرى وأقام به أربعة أشهر ورجع إلى العراق، ودخل بغداد فى آخر ذى الحجة، وأمر بإحراق جثة جعفر وكانت مصلوبة على الجسر.

سنة تسعين ومئة:

فيها سار الرشيد فى أربع مئة ألف فارس حتى نزل على هرقلة وحصرها عشرين يوما وفتحها فى شوال من هذه السنة، وسبى أهلها، وبث عساكره فى بلاد الروم ففتحوا

ملقونية واصطنبول وخربوا ونهبوا، وبعث نقفور بالجزية عن رعيته وعن رأسه أيضا ورأس ولديه وبطارقته.

سنة اثنتين وتسعين ومئة:

سار الرشيد من الرقة إلى خراسان فنزل بغداد ورحل عنها إلى النهروان لخمس خلون من شعبان، واستخلف على بغداد ابنه الأمين محمدا.

سنة ثلاث وتسعين ومئة:

مات الفضل بن يحيى البرمكى فى حبس الرقة فى المحرم وعمره خمس وأربعون سنة، وكان من محاسن الدنيا، لم ير فى وقته مثله.

وفى هذه السنة، توفى لثلاث خلون من جمادى الآخرة وكان قد سير الرشيد ابنه المأمون إلى مرو، وحفر الرشيد قبره موضع الدار التى كان نازلا بها.

خلافة الأمين بالله سادس بنى العباس

لما توفى الرشيد بويع الأمين فى عسكر الرشيد، وكتب صالح إلى أخيه الأمين بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم، وأرسل معه خاتم الخلافة والبردة والقضيب وراية رسول الله ﷺ.

سنة أربع وتسعين ومئة:

اختلف أهل حمص على عاملهم إسحاق بن سليمان فانتقل عنهم إلى سلمية، فعزله الأمين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى فقاتل أهل حمص حتى سألوا الأمان فأمنهم.

سنة خمس وتسعين ومئة:

أبطل الأمين اسم المأمون من الخطبة، وخطب لابنه موسى بن الأمين، ولقبه الناطق

بالحق، وكان موسى طفلا صغيرا، ثم جهز الأمين جيشا لحرب المأمون بخراسان.

سنة ست وتسعين ومئة:

سير الأمين جيشا صحبة أحمد بن مزيد، وعبد الله بن حميد بن قحطبة مع كل واحد عشرون ألفا، فساروا إلى حلوان لحرب طاهر، فلما وصلوا إلى خانقين وقع الاختلاف بينهم، فرجعوا من خانقين من غير أن يلقوا طاهرا.

سنة سبع وتسعين ومئة:

فيها حاصر طاهر وهرثمة بالعساكر الذين معهما بغداد، وحصروا الأمين، ووقع فى بغداد النهب والحريق، ومنع طاهر دخول الميرة إلى بغداد، فغلت بها الأسعار، ودام الحصار إلى أن انقضت هذه السنة.

سنة تسع وتسعين ومئة:

ظهر ابن طباطبا العلوى وهو محمد بن إبراهيم ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب بالكوفة يدعوإلى الرضا من آل محمد ﷺ، وكان القيم بأمره أبوالسرايا السرى ابن منصور، وبايعه أهل الكوفة واستوثقوا له، فأرسل إليه الحسن بن سهل زهير ابن المسيب الضبى فى عشر آلاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم.

سنة إحدى ومئتين:

جعل المأمون على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده، ولقبه الرضا من آل محمد، وأمر جنده بطرح السواد، ولبس الخضرة.

سنة اثنتين ومئتين

بيعة إبراهيم بن المهدى، بايعه أهل بغداد بالخلافة فى المحرم من هذه السنة، ولقب

المبارك بعد أن خلع المأمون، وكان المتولى لبيعته المطلب بن عبد الله بن مالك، واستولى إبراهيم على الكوفة، وعسكر بالمدائن.

وفيها عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل وزوج المأمون ابنته من على بن موسى الرضا.

سنة ثلاث ومئتين:

فى صفر مات على بن موسى الرضا بأن أكل عنبا كثيرا فمات فجأة بطوس، وصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر أبيه الرشيد، وكان مولد على بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة.

وفيها، فى آخر ذى الحجة، وصل المأمون إلى همذان وكانت بخراسان وما وراء النهر زلازل عظيمة دامت مقدار سبعين يوما، فخربت البلاد، وهلك خلق كثير وكان معظمها ببلخ والجوزجان والفارياب والطالقان.

ذكر ابتداء دولة بنى زياد ملوك اليمن

كان ابتداؤها فى هذه السنة، من «تاريخ اليمن» لعمارة اليمنى، قال: كان شخص من بنى زياد بن أبيه يقال له محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد مع جماعة من بنى أمية قد سلمهم المأمون للفضل بن سهل ذى الرئاستين، وبلغ المأمون اختلال اليمن فأثنى الفضل على محمد المذكور، فأرسله المأمون أميرا فحج وسار إلى اليمن، وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب.

سنة أربع ومئتين:

قدم المأمون بغداد وانقطعت الفتن بقدومه، وكان لباس المأمون ولباس أصحابه لما دخل بغداد الخضرة، وكانوا يحرقون كل ملبوس يرونه من السواد، ودام ذلك ثمانية أيام، ثم تكلم بنوالعباس وقواد خراسان فى ذلك فترك الخضرة وأعاد لبس السواد.

سنة خمس ومئتين:

استعمل المأمون طاهر بن الحسين على الجانب الشرقى من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق.

سنة ست ومئتين:

مات الحكم بن هشام صاحب الأندلس لأربع بقين من ذى الحجة، وكانت ولايته فى صفر سنة ثمانين ومئة، ولما توفى كان عمره اثنتين وخمسين سنة، وخلف من الولد تسعة عشر ذكرا، ولمات مات قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن.

سنة سبع ومئتين:

توفى طاهر بن الحسين فى جمادى الأولى من حمى، وكان فى آخر جمعة صلاها ترك الدعاء للمأمون، وقصد أن يخلعه فمات.

سنة ثمان ومئتين:

توفى الفضل بن الربيع.

سنة تسع ومئتين:

هلك ميخائيل ملك الروم، وكان ملكه تسع سنين، وملك بعده ابنه توفيل.

وفى سنة عشر ومئتين، ظفر المأمون بإبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام، وكان يعرف بابن عائشة ومعه جماعة من الأعيان الذين كانوا قد سعوا فى بيعة إبراهيم بن المهدى فحبسهم، وصلب ابن عائشة، وهوأول عباسى صلب، ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن.

سنة إحدى عشرة ومئتين:

أمر المأمون مناديا يقول: برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أوفضله على أحد من الصحابة.

سنة اثنتى عشرة ومئتين:

أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب على جميع الصحابة، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.

سنة ثلاث عشرة ومئتين:

ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم، وولى أخاه أبا إسحاق المعتصم، الشام ومصر وولى غسان بن عباد على السند.

سنة أربع عشرة ومئتين:

استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان.

سنة خمس عشرة ومئتين:

سار المأمون لغزوالروم، ووصل إلى أنطاكية والمصيصة وطرسوس، ودخل منها إلى بلاد الروم فى جمادى الأولى ففتح حصونا وعاد إلى دمشق.

سنة ست عشرة ومئتين:

سار المأمون إلى بلاد الروم فقتل وسبى وفتح عدة حصون وعاد إلى دمشق وسار من دمشق إلى مصر.

سنة سبع عشرة ومئتين:

عاد المأمون من مصر إلى الشام ودخل بلد الروم، وأناخ على لؤلؤة مئة يوم ثم رحل عائدا، وبعث توفيل ملك الروم يطلب المهادنة فما أجيب.

سنة ثمانى عشرة ومئتين:

كتب المأمون إلى عامله ببغداد إسحاق بن إبراهيم أن يمتحن القضاة وجميع أهل العلم بالقرآن، فمن أقرانه مخلوق محدث خلى سبيله، ومن أبى يعلمه به ليرى فيه رأيه، فجمع أهل العلم الذين ببغداد، منهم: قاضى القضاة بشر بن الوليد الكندى، ومقاتل، وأحمد بن حنبل، وقتيبة، وعلى بن الجعد وغيرهم.

وفى هذه السنة مرض المأمون لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة، وأوصى إلى أخيه أبى إسحاق المعتصم بحضرة ابنه العباس بتقوى الله وحسن سياسة الرعية فى كلام حسن طويل.

خلافة المعتصم بالله ثامن بنى العباس

بويع لأبى إسحاق محمد بن هارون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون، ولما بويع شغب الناس ونادوا باسم العباس بن المأمون، فأرسل المعتصم إليه فأحضره فبايعه. ثم خرج إلى الناس فقال: قد بايعت عمى فسكتوا وانصرف المعتصم إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان.

سنة تسع عشرة ومئتين:

أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه فى القرآن فلم يقل بخلقه فجلده حتى غاب عقله، وتقطع جلده، وقيد وحبس.

سنة ثلاث وعشرين ومئتين:

خرج ملك الروم توفيل فى مئة ألف فبلغ زبطرة وقتل وسبى ومثل بمن بقى فى يده من المسلمين، ولما بلغ المعتصم ذلك، وأن امرأة هاشمية صاحت وهى بأيدى الروم: وامعتصماه استعظمه نهض من وقته وجمع العساكر لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومئتين.

سنة أربع وعشرين ومئتين:

مات إبراهيم بن المهدى فى رمضان وصلى عليه المعتصم.

سنة خمس وعشرين ومئتين:

توفى أبودلف العجلى.

سنة ست وعشرين ومئتين:

غضب المعتصم على الأفشين خيذر بن كاووس وحبسه حتى مات فى حبسه، وأخرج فصلب وأحرقت جثته.

سنة سبع وعشرين ومئتين:

توفى المعتصم بن الرشيد لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول بسامراء.

خلافة الواثق بالله هارون تاسع بنى العباس

بويع له فى اليوم الذى مات فيه أبوه، وذلك يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول من هذه السنة، وأم الواثق رومية اسمها قراطيس.

وفيها هلك توفيل ملك الروم، وملك بعده امرأته ثيودورا وابنها ميخائيل بن توفيل.

سنة ثمان وعشرين ومئتين:

فتح المسلمون عدة أماكن من جزيرة صقلية، وكان الأمير على صقلية محمد بن عبد الله بن الأغلب، وكانت إمارته، تسع عشرة سنة، وتوفى سنة سبع وثلاثين ومئتين فى رجب.

سنة تسع وعشرين ومئتين:

حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالا عظيمة.

سنة ثلاثين ومئتين:

خرجت المجوس فى أقاصى بلد الأندلس إلى بلاد المسلمين، وجرى بينهم وبين المسلمين بالأندلس عدة وقائع انهزم فيها المسلمون، وساروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حاضر إشبيلية، ووافاهم عسكر عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس فهزموهم وأخذوا لهم أربعة مركب بما فيها، وهربت المجوس فى مراكبهم إلى بلادهم.

سنة اثنتين وثلاثين ومئتين:

مات الواثق.

خلافة المتوكل على الله جعفر عاشر بنى العباس

بويع له لما مات أخوه الواثق، ولما مات الواثق عزم كبراء الدولة على بيعة محمد بن الواثق، فألبسوه قلنسوة ودراعة سوداء وهوأمرد قصير فلم يروا ذلك مصلحة، وتناظروا فيمن يولونه، ذكروا عدة من بنى العباس، فقام أحمد بن أبى داؤد وألبس المتوكل سواد الواثق، وقبّل بين عينيه، وقام بين يديه، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فبويع بالخلافة، وكان عمره لما بويع ستا وعشرين سنة.

سنة ثلاث وثلاثين ومئتين:

فى صفر، قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات الوزير وحبسه، وأخذ جميع أمواله.

سنة خمس وثلاثين ومئتين:

ظهر بسامراء رجل يقال له محمود بن فرج، وادعى النبوة وسمى نفسه ذا القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا، فأتى به وبأصحابه إلى المتوكل فأمر أصحابه فصفعه كل واحد عشر صفعات، وضرب حتى مات من الضرب وحبس أصحابه.

سنة ست وثلاثين ومئتين:

أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على بن أبى طالب t، وهدم ما حوله من المنازل، ومنع الناس من إتيانه.

سنة سبع وثلاثين ومئتين:

مات محمد بن عبد الله أمير صقلية، تولى موضعه العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة، وفتح قصريانة وهى مدينة عظيمة بها دار ملك صقلية.

سنة ثمان وثلاثين ومئتين:

مات عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام الأموى صاحب الأندلس فى ربيع الآخر، وكان مولده سنة ست وسبعين ومئة، وولايته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، وكان أسمر، طويلا، عظيم اللحية، يخضب بالحناء، وخلف خمسة وأربعين ابنا، ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن.

سنة ثلاث وأربعين ومئتين:

سار المتوكل إلى دمشق فى ذى القعدة.

سنة أربع وأربعين ومئتين:

وصل المتوكل إلى دمشق ودخل فى صفر، وعزم على المقام بها، ونقل دواوين الملك إليها.

سنة ست وأربعين ومئتين:

تحول المتوكل إلى الجعفرى، وكان قد ابتدأ فى عمارته سنة خمس وأربعين ومئتين، وأنفق عليه أموالا تجل عن الحصر.

سنة سبع وأربعين ومئتين:

قتل المتوكل.

سنة ثمان وأربعين ومئتين:

توفى المنتصر بن المتوكل يوم الأحد بسامراء لخمس خلون من ربيع الآخر.

خلافة المستعين بالله أحمد ثانى عشر بنى العباس

وهو أحمد بن المعتصم محمد، ولما توفى المنتصر اتفق كبراء الدولة على المستعين وكرهوا

إقامة ولد المتوكل لكونهم قتلوا أباهم، فبايعوا المستعين ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهوابن ثمان وعشرين سنة، ويكنى أبا العباس.

سنة تسع وأربعين ومئتين:

وكان بين المسلمين والروم وقعة بمرج الأسقف قتل فيها مقدم المسلمين عمر بن عبد الله الأقطع وكان شجاعا، وانهزمت المسلمون وقتل منهم جماعة، وأغارت الروم على الثغور الجزرية.

سنة خمسين ومئتين:

ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن زين العابدين ويكنى أبا الحسين بالكوفة وكثر جمعه، واستولى على الكوفة، فوجه إليه محمد بن طاهر جيشا فخرج يحيى بجمعه فقتل وانهزم أصحابه، وحمل رأسه إلى المستعين.

فى سنة إحدى وخمسين ومئتين:

اتفق بغا ووصيف وقتلا باغر التركى، فشغب الأتراك وحصروا المستعين وبغا ووصيفا فى القصر بسامراء فهربوا فى حراقة وانحدروا إلى بغداد واستقر بها المستعين وبعد مسيرة إلى بغداد خافه الأتراك، فأخرجوا المعتز بالله بن المتوكل وكان محبوسا فبايعوه، واستولى على الأموال التى كانت بسامراء للمستعين.

ثم دخلت **سنة اثنتين وخمسين ومئتين** وفيها كانت: **خلافة المعتز بالله الزبير ثالث عشر بنى العباس**

ولما جرى من أمر المعتز والمستعين ما ذكرنا خلع المستعين نفسه، وبايع المعتز ابن أخيه، وخطب له ببغداد يوم الجمعة رابع محرم فى هذه السنة.

ثم نقل المستعين من الرصافة إلى الحسنى بعياله وأهله وأخذت منه البردة والقضيب والخاتم، فطلب المستعين أن يكون مقامه بمكة فمنع فاختار البصرة فوكل به جماعة

انحدروا به إلى واسط وقتلوه فيها، وحمل سعيد صالح الحاجب رأسه إلى المعتز فأمر بدفنه.

سنة ثلاث وخمسين ومئتين:

شغب الجند بسبب طلب رزق أربعة أشهر فلم يجبهم وصيف، فوثبوا على وصيف فقتلوه، فجعل المعتز ما كان إلى وصيف إلى بغا الشرابى.

سنة أربع وخمسين ومئتين:

قتل بغا الشرابى الصغير تحت الليل، وكان خرج من بين أصحابه وجنده ومعه خادمان له وقصد الركوب فى زورق فأعلم المتوكلون بالجسر المعتز بخبره، فأمرهم بقتله فقتلوه وحملوا رأسه إليه.

سنة خمس وخمسين ومئتين:

استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان، ثم استولى على فارس، ودخل شيراز، ونادى بالأمان، وكتب إلى الخليفة بطاعته، وأهدى إليه هدية جليلة منها عشرة بزاة بيض، ومئة رطل مسك ومسجد فضة مخلع.

خلافة المهتدى بالله محمد بن الواثق رابع عشر بنى العباس

بويع يوم الأربعاء لثلاث بقين من رجب هذه السنة، ولقب المهتدى بالله، وكنيته أبوعبد الله، وأمه رومية اسمها قرب، وفيها توفى خفاجة بن سفيان، أمير صقلية، وولى بعده ابنه محمد.

سنة ست وخمسين ومئتين:

قدم موسى بن بغا من فارس ليقتل صالح بن وصيف لقتله المعتز، فهرب منه صالح فظفر به موسى وقتله.

خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل خامس عشر بنى العباس

لما قتل المهتدى أخرج كبراء الدولة المعتمد من الحبس، وبايعه الناس بالخلافة، ولقب المعتمد على الله وكنيته أبوالعباس، واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان.

سنة سبع وخمسين ومئتين:

أخذ الزنج البصرة، وقتلوا أهلها وخربوها. وفيها ملك يعقوب الصفار بلخ واستولى على كابل، وأرسل هدية إلى الخليفة وفيها أصنام من تلك البلاد.

سنة ثمان وخمسين ومئتين:

أرسل المعتمد أخاه الموفق لقتال الزنج.

سنة تسع وخمسين ومئتين:

ملك يعقوب الصفار نيسابور.

سنة ستين ومئتين:

قتلت العرب منجور والى حمص واستعمل عليها بكتمر.

سنة إحدى وستين ومئتين:

استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغان بن نوشرد بن بهرام جور، وكان لأسد ابن سامان أربعة أولاد وهم: نوح وأحمد ويحيى وإلياس، وكانوا فى خراسان حين تولى عليها المأمون، فأكرم المأمون أولاد أسد بن سامان الأربعة، قدمهم واستعملهم.

سنة اثنتين وستين ومئتين:

أرسل صاحب الزنج جيشا إلى بطائح واسط فقتلوا وسبوا وأحرقوا.

سنة ثلاث وستين ومئتين:

استولى يعقوب الصفار على الأهواز.

سنة أربع وستين ومئتين:

مات ماجور صاحب دمشق، وسار أحمد بن طولون إلى دمشق وحمص وحلب فملكهم جميعا، ثم سار إلى أنطاكية ثم رحل أحمد إلى طرسوس وعزم على المقام بها للجهاد، فغلا بها السعر فرجع إلى الشام.

سنة ست وستين ومئتين:

قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخى.

سنة سبع وستين ومئتين:

كان بين الموفق أخى الخليفة وبين صاحب الزنج حروب، وكشف الزنج عن الأهواز واستولى عليها.

سنة تسع وستين ومئتين:

خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون على مولاه، وكان فى يد لؤلؤ حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وكاتب الموفق وسار إليه.

سنة سبعين ومئتين:

توفى أحمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد رجوعه من طرسوس، ولما وصل إلى أنطاكية قدم له لبن جاموس فأكثر منه فأصابه تخمة، واتصلت به حتى صار منها ذرب ومات، وكانت إمارته نحوست وعشرين سنة، وكان حازما عاقلا، وهوالذى بنى قلعة يافا، ولم يكن لها قبل ذلك قلعة، بنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به، وولى بعده ابنه خمارويه.

سنة إحدى وسبعين ومئتين:

وقعت وقعة بين ابن الموفق وهوالمعتضد وبين خمارويه بن طولون صاحب مصر، آخرها أن المعتضد انهزم هوأصحابه، وكانت الوقعة بين دمشق والرملة، وانهزم خمارويه إلى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعملوا بهزيمته، وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه.

سنة ثلاث وسبعين ومئتين:

توفى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام الأموى صاحب الأندلس سلخ صفر، وكان عمره نحو خمس وستين سنة.

سنة خمس وسبعين ومئتين:

قبض الموفق على ابنه أحمد واستمر فى الحبس حتى خرج فى مرض أبيه الذى مات فيه.

سنة ثمان وسبعين ومئتين:

توفى أبوأحمد طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل، وكان قد حصل فى رجله داء الفيل.

سنة تسع وسبعين ومئتين:

خلع المعتمد ابنه جعفر المفوض من ولاية العهد، وجعل المعتضد ابن أخيه ولى العهد بعده. وفى هذه السنة، توفى أحمد المعتمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم لإحدى عشرة بقين من رجب ببغداد

خلافة المعتضد بالله أبى العباس أحمد سادس عشرهم

وفى صبيحة الليلة التى مات فيها المعتمد بويع المعتضد بالله بن الموفق طلحة ابن المتوكل.

سنة ثمانين ومئتين:

توفى جعفر بن المعتمد المفوض.

سنة إحدى وثمانين ومئتين:

سار المعتضد إلى ماردين فهرب صاحبها حمدان وخلف ولده بها فقاتله المعتضد وأخذها منه.

سنة اثنتين وثمانين ومئتين:

أمر المعتضد بافتتاح الخراج فى النيروز المعتضدى للرفق بالناس، وهو فى حزيران عند كون الشمس فى آخر الجوزاء.

سنة ثلاث وثمانين ومئتين:

خلع طغج بن جف جيش بن خمارويه لصباه وتقريبه الأراذل وتهديده قواد أبيه. فثاروا به فقتلوه ونهبوا مصر وأحرقوها، وأقعدوا أخاه هارون بن خمارويه فى الولاية، وكانت ولاية جيش تسعة أشهر.

سنة أربع وثمانين ومئتين:

أخبر المنجمون الناس بغرق أكثر الأقاليم، وأن ذلك سيكون بسبب كثرة الأمطار وزيادة الأنهار، فتحفظ الناس، فقلت الأمطار، وغارت المياه حتى استسقوا ببغداد مرات.

سنة خمس وثمانين ومئتين:

سار المعتضد إلى آمد فافتتحها بالأمان، وكان صاحبها محمد بن أحمد بن عيسى بن الشيخ، ثم سار إلى قنسرين وتسلمها وتسلم العواصم من نواب هارون بن خمارويه صاحب مصر، وكان هارون سأل المعتضد فى أن يتسلم هذه البلاد منه.

سنة ست وثمانين ومئتين:

ظهر رجل من القرامطة بالبحرين، ويعرف بأبى سعيد الجنابى وكثر جمعه، وقتل جماعة بالقطيف وغيرها.

سنة سبع وثمانين ومئتين:

استولى إسماعيل بن أحمد السامانى صاحب ما وراء النهر على خراسان بعد قتال شديد، وأسر أمير خراسان عمروبن الليث الصفار ثم أرسله إلى المعتضد ببغداد فحبس عمروبها فلم يزل محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين فى الحبس.

سنة تسع وثمانين ومئتين:

كانت حروب بالشام بين طغج أمير دمشق والقرامطة. وفى ربيع الآخر من سنة تسع توفى أبوالعباس أحمد المعتضد.

خلافة المكتفى بالله على سابع عشر بنى العباس

لما توفى المعتضد بايع الناس أبا الحسن عليا وكان بالرقة فكتب الوزير إليه بوفاة المعتضد وأخذ البيعة له، ولما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده أيضا، وسار إلى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الأولى.

سنة تسعين ومئتين:

حصرت القرامطة دمشق بعد أن هزموا جيش أميرها طغج بن جف ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ.

سنة إحدى وتسعين ومئتين:

واقعت عساكر الخليفة صاحب الشامة القرمطى على حماة لست خلون من المحرم، فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم.

سنة اثنتين وتسعين ومئتين:

بعث المكتفى جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق.

سنة ثلاث وتسعين ومئتين:

خرج بمصر خارجى يقال له الخلنجى وقويت شوكته، فسار إليه أحمد بن كيغلغ عامل دمشق فطمعت القرامطة فى دمشق لغيبة عاملها وقصدوها ونهبوها ونهبوا طبرية.

سنة أربع وتسعين ومئتين:

أخذت القرامطة الحجاج بطريق مكة وقتلوهم عن آخرهم، وكانت عدة القتلى عشرين ألفا، وأخذوا منهم أموالا عظيمة.

سنة خمس وتسعين ومئتين:

توفى إسماعيل بن أحمد السامانى صاحب ما وراء النهر وخراسان، وولى بعده ابنه أبونصر أحمد، وأرسل له المكتفى التقليد. وفيها لاثنتى عشرة خلت من ذى القعدة توفى المكتفى أبوالحسن على، وقيل: أبومحمد بن المعتضد.

خلافة المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ثامن عشر بنى العباس

وأمه أم ولد تدعى شعب، بويع بالخلافة يوم موت المكتفى، وكان عمره ثلاث عشرة سنة.

سنة ست وتسعين ومئتين:

خلع القضاة والقواد المقتدر وبايعوا عبد الله ابن المعتز، ولقبوه المنصف بالله، وجرى بين أصحابه وأصحاب المقتدر حروب، وآخر ذلك أن ابن المعتز انهزم ثم أمسك وحبس ليلتين ثم خنق.

ذكر ولاية زيادة الله بأفريقية
وانقراض ملك الأغالبة بموته

كان زيادة الله قد حبسه أبوه على شرب الخمر، فاتفق مع ثلاثة من خدم أبيه الصقالبة على قتل أبيه فقتلوه فى شعبان سنة تسعين ومئتين وأحضروا رأسه إلى زيادة الله وهوفى الحبس، فلما تولى زيادة الله أمر بهم فقتلوا، وهوالذى كان أمرهم بذلك، ولما تولى على أفريقية انعكف على اللذات وملازمة المضحكين، وأهمل أمور المملكة، وقتل من الأغالبة كل من قدر عليه من أعمامه وإخوته.

ذكر ابتداء الدولة الفاطمية

سنة ست وتسعين ومئتين:

كان ابتداء ملك الخلفاء العلويين بأفريقية وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمس مئة. وأول من ولى منهم أبومحمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم.

سنة تسع وتسعين ومئتين:

قبض المقتدر على وزيره أبى الحسين بن الفرات، ونهب داره، وهتك حرمه، وولى الوزارة أبا على محمد بن يحيى بن عبيد الله بن خاقان، والخليفة مع ذلك منصرف على مقتضى إشارة النساء والخدام، فخرجت الممالك، وطمع العمال فى الأطراف.

سنة ثلاث مئة:

عزل المقتدر الخاناقى عن الوزارة وولاها على بن عيسى.

سنة إحدى وثلاث مئة:

قتل الأمير أحمد بن إسماعيل السامانى صاحب خراسان وما وراء النهر، ذبحه فى الليل جماعة من غلمانه على سريره وهربوا ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة، وكان قد خرج إلى البر متصيدا، فحمل إلى بخارى ودفن بها، وظفروا ببعض أولئك الغلمان فقتلوهم، وولى الأمر بعده ولده أبوالحسنن نصر وهوابن ثمانى سنين.

سنة اثنتين وثلاث مئة:

قبض المقتدر على الحسين بن عبد الله الجصاص الجوهرى، وأخذ منه من صنوف الأموال ما قيمته أربعة آلاف دينار.

سنة ثلاث وثلاث مئة:

اختار المهدى موضع المهدية على ساحل البحر، وهوجزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند، فبناها وجعلها دار ملكه.

سنة أربع وثلاث مئة:

توفى الناصر العلوى صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون سنة ويسمى الأطروش، وهوالحسن بن على بن الحسن بن عمر ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وكان ملكه طبرستان سنة إحدى وثلاث مئة.

سنة خمس وثلاث مئة:

قدم رسل ملك الروم إلى بغداد، فلما استحضروا عبئ لهم العسكر، وصفت دار الخليفة بالأسلحة وأنواع الزينة، وكان جملة العسكر المصفوف حينئذ مئتى ألف راكب.

سنة ست وثلاث مئة:

جعل على شرطة بغداد لحج الطولونى فجعل على الأرباع فقهاء يكون عمل أصحاب الشرطة بفتواهم، فضعفت هيبة السلطنة بذلك، وطمع اللصوص والعيارون وكثرت الفتن.

سنة سبع وثلاث مئة:

انقرضت دولة الأدارسة العلويين.

سنة إحدى عشرة وثلاث مئة:

كبس أبوطاهر القرمطى البصرة ليلا وعلت القرامطة على أسوارها، وقتلوا عاملها، وأقاموا سبعة عشر يوما يقتلون الناس ويحملون الأموال.

سنة اثنتى عشرة وثلاث مئة:

أخذ أبوطاهر القرمطى الحجاج، وأخذ منهم أموالا عظيمة، وهلك أكثرهم بالجوع والعطش.

سنة أربع عشرة وثلاث مئة:

قلد المقتدر يوسف بن أبى الساج نواحى المشرق وأمره بالسير إلى واسط لمحاربة القرامطة.

سنة خمس عشرة وثلاث مئة:

وصلت القرامطة إلى الكوفة، فسار إليهم يوسف بن أبى الساج من واسط بأربعين ألف فارس، وكانت القرامطة ألفا، وخمس مئة رجل، منهم سبع مئة فارس وثلاث مئة راجل، فلما رآهم ابن أبى الساج احتقرهم، قال: اكتبوا إلى الخليفة بالفتح، واقتتلوا، فحملت القرامطة وانهزم عسكر الخليفة.

سنة ست عشرة وثلاث مئة:

دخلت القرامطة إلى الرحبة فنهبوا وسبوا وعادوا إلى الرقة فنهبوا وسبوا، ثم ساروا إلى سنجار فنازلوها، وطلب أهلها الأمان فأمنوهم، نهبوا الجبال وغيرها من البلاد، وعادوا إلى هجر.

سنة سبع عشرة وثلاث مئة:

خلع المقتدر بالله من الخلافة بسبب استيلاء النساء والخدم على الأمور وكثرة ما أخذوا من الأموال والضياع.

سنة ثمانى عشرة وثلاث مئة:

أخرجت الرجالة المصافية من بغداد، فأنهم استطالوا بالكلام والفعل حين أعادوا المقتدر إلى الخلافة، فجرى بينهم وبين الجند وقعة هربت فيها الرجالة إلى واسط واستولوا عليها، فسار إليهم مؤنس المظفر وشرد منهم وقتلهم.

سنة تسع عشرة وثلاث مئة:

أرسل المقتدر عسكرا لقتال مرداويج، فالتقوا بنواحى همذان، فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها، وبلغت عساكره فى النهب إلى نواحى حلوان، ثم ملك مرداويج أصبهان.

سنة عشرين وثلاث مئة:

سار مؤنس إلى الموصل مغاضبا للمقتدر، واستولى المقتدر على إقطاعه وأملاكه وأملاك أصحابه.

خلافة القاهر بالله محمد تاسع عشر بنى العباس

وكان مؤنس قد أشار بإقامة ولد المقتدر أبى العباس، فاعترض عليه أبويعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختى بأن هذا صبى، ولا نولى إلا من يدبر نفسه ويدبرنا، وكان فى ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه، فإن القاهر قتل النوبختى فيما بعد، فأحضروا القاهر بن المعتضد وبايعوه لليلتين بقيتا من شوال ثم أحضر القاهر أم المقتدر وسألها عن الأموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب فقط فضربها أشد ما يكون من الضرب وكانت مريضة، ثم علقها برجلها فحلفت أنها ما تملك غير ما أطلعته عليه.

سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، فى جمادى الأولى، ماتت شعب جارية المعتضد أم المقتدر، ودفنت بتربتها بالرصافة.

ذكر ابتداء ملك بنى بويه

كان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم، وكنيته أبوشجاع، ولما عظمت مملكة بنى

بويه اشتهر نسبهم، فقيل: بويه بن فناخسره بن تمام بن كوهى بن شيرزير الأصغر بن شير كنده بن شيرزير الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن بستان شاه بن شيرفيروز بن شيروزيك بن سبسذا بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك.

سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة:

استولى عماد الدولة على شيراز.

خلافة الراضى بالله أحمد وهوالعشرون من خلفاء بنى العباس

لما قبض القاهر، كان أبوالعباس أحمد بن المقتدر ووالدته محبوسين فأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر وسلموا عليه بالخلافة ولقبوه الراضى بالله وبويع يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، وأشار سيما القائد بوزارة ابن مقلة، فاستوزره الراضى بالله وراودوا القاهر أن يشهد عليه بالخلع فامتنع وهوفى الحبس أعمى.

ذكر وفاة المهدى العلوي

صاحب أفريقية وولاية ولده القائم أبى القاسم محمد

وفى هذه السنة فى ربيع الأول، سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، توفى المهدى عبيد الله الفاطمى بالمهدية وأخفى ولده القائم موته سنة لتدبير ما كان له وكان عمر المهدى ثلاثا وستين سنة، وكانت ولايته أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما.

وفى هذه السنة، تولى الأخشيد محمد بن طغج بن جف مصر من قبل الراضى، وكان الإخشيد قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلاث مئة من جهة المقتدر، وأقام بها إلى سنة ثمانى عشرة وثلاث مئة، فوردت تواقيع المقتدر له بدمشق، فسار إليها وتولاها، وكان حينئذ المتولى على مصر أحمد بن كيغلغ فلما تولى الراضى عزله وولى الأخشيد، وضم إليه الشام فسار الإخشيد من الشام إلى مصر واستقر بها يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رمضان.

سنة أربع وعشرين وثلاث مئة:

قبض الحجرية والمظفر بن ياقوت على الوزير أبى على بن مقلة لما حضر إلى دار الخلافة على العادة، وأرسلوا أعلموا الخليفة فاستحسن ذلك، واتفقوا على وزارة على بن عيسى فامتنع فولوا أخاه عبد الرحمن بن عيسى، ثم قبض عليه وولوا أبا جعفر محمد قاسم الكرخى.

سنة خمس وعشرين وثلاث مئة:

أشار محمد بن رائق على الراضى بالمسير معه إلى واسط لحرب ابن البريدى، فأجابه وسار معه فصالحهم ابن البريدى فعاد إلى بغداد، ثم نكث أبوعبد الله بن البريدى عما أجاب إليه، فأرسل ابن رائق عسكرا مع بجكم التركى فاقتتلا وانهزم ابن البريدى إلى عماد الدولة بن بويه، وأطعمه فى العراق وهون عليه أمر الخليفة.

سنة ست وعشرين وثلاث مئة:

سار معز الدولة بأمر أخيه عماد الدولة إلى االأهواز وأعمالها واستولى عليها، وكان سبب ذلك مسير ابن البريدى إلى عماد الدولة كما أشرنا إليه.

وفى سنة سبع وعشرين وثلاث مئة، سار الراضى وبجكم إلى الموصل فهرب ناصر الدولة عنها، ثم حمل مالا واستقر الصلح معه وعاد الخليفة إلى بغداد، فظهر ابن رائق ببغداد، وخافه الخليفة وبجكم، ثم استقر الحال على أن يولى على الثغور الجزرية والشامية فسار إليها واستولى عليها.

سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة:

استولى ابن رائق على الشام وطرد نائب الإخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار المصرية، فخرج إليه الإخشيد وجرى بينهما حروب انهزم ابن رائق فيها إلى دمشق، ثم جهز إليه الإخشيد جيشا مع أخيه فانهزم عسكر الإخشيد وقتل أخوه.

وفى منتصف ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، توفى الراضى بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر جعفر.

خلافة المتقى لله إبراهيم

حادى عشرى بنى العباس ولما مات الراضى بقى الأمر موقوفا انتظارا لأبى عبد الله الكوفى كاتب بجكم وكان بواسط وكان بجكم بها أيضا، واحتيط على دار الخلافة، فورد كتاب بجكم مع الكوفى يأمر فيه أن يجتمع مع أبى القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضى، ويجمع وجوه بغداد ويشاورهم فيمن ينصب الخلافة، فاتفقوا على إبراهيم بن المقتدر، بويع بالخلافة فى العشرين من ربيع الأول، ولما بويع جهز الخلع واللواء إلى بجكم وهوة بواسط، فجعل سلامة الطولونى حاجب المتقى. وأقر سليمان بن الحسن على وزارته، ولم يكن له فى الوزارة إلا الاسم، والتدبير إلى الكوفى كاتب بجكم.

سنة ثلاثين وثلاث مئة:

عاد ابن البريدى واستولى على بغداد، وهرب ابن رائق والخليفة المتقى إلى الموصل، ونهب البريدى بغداد وحصل منه الظلم والجور والعسف ما لا زيادة عليه.

سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة:

سار ناصر الدولة عن بغداد إلى الموصل، وثارت الديلم ونهبت داره، وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الأتراك الذين معه وكبسوه فى شعبان فهرب إلى أخيه ناصر الدولة ولحق به، ثم قدم سيف الدولة إلى بغداد وطلب من المتقى مالا ليفرقه فى العسكر ويمنع تورون والأتراك من دخول بغداد فأنفذ له المتقى أربع مئة ألف دينار ففرقها فى أصحابه.

سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة:

سار المتقى عن بغداد خوفا من تورون، وابن شيرزاد إلى جهة الموصل، فلما وصل إلى تكريت خرج بنو حمدان إلى لقائه فساروا معه إلى الرقة وأقاموا بها، ثم ظهر للخليفة

تضجر بنى حمدان منه وإيثارهم مفارقته، فكتب إلى تورون يسأله الصلح ليقدم بغداد.

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثة مئة:

كتب المتقى إلى الأخشيد صاحب مصر يشكو إليه حاله، فسار الأخشيد من مصر إلى الرقة واجتمع به وحمل إليه هدايا عظيمة، واجتهد به أن يسير معه إلى مصر ليكون بين يديه فلم يفعل.

خلافة المستكفى بالله أبى القاسم عبد الله بن المكتفي

ثانى عشرى بنى العباس

ولما قبض تورون على المتقى بايع المستكفى بالله وأحضره إلى السندية وبايعه عامة الناس وبايعه المتقى أيضا كرها، وكانت بيعته يوم خلع المتقى فى صفر هذه السنة.

سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة:

فى المحرم مات تورون ببغداد، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما، ولما مات عقد الأجناد لابن شيرزاد الإمرة عليهم.

خلافة المطيع لله الفضل ثالث عشرى بنى العباس

بويع يوم الخميس ثانى عشرى جمادى الآخرة من هذه السنة، وازداد أمر الخلافة إدبارا، ولم يبق لهم من الأمر شيء، وتسلم نواب معز الدولة العراق بأسره، ولم يبق فى يد الخليفة غير ما أقطعه معز الدولة مما لا يقوم ببعض حاجته.

وفيها مات الإخشيد محمد بن طغج بدمشق، وكان قد سار إليها من مصر، وكان مولده سنة ثمان وستين ومئتين ببغداد.

سنة ست وثلاثين وثلاث مئة:

عقد المنصور العلوى ولاية جزيرة صقلية للحسن بن على بن أبى الحسن الكلبى من

«تاريخ جزيرة صقلية « تأليف صاحب « تاريخ القيروان « واستمر الحسن يغزوويفتح فى جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ولده أبا الحسين.

سنة سبع وأربعين وثلاث مئة:

قدم أحمد بن الحسن من صقلية ومعه ثلاثون رجلا من وجوه الجزيرة على المعز بأفريقية فبايع المعز وخلع عليهم المعز ثم أعاده إلى مقره بصقلية.

سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة:

ورد كتاب المعز على أحمد بصقلية يأمره فيه بإحصاء أطفال الجزيرة وأن يختنهم ويكسوهم فى اليوم الذى يختن فيه المعز ولده.

سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة:

أرسل أحمد بسبى طبرمين بعد فتحها إلى المعز وجملته ألف وسبع مئة ونيف وسبعون رأسا.

سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة:

جهز المعز أسطولا عظيما فوصل إلى صقلية واجتمعت الروم بها، جرى قتال عظيم نصر الله فيه المسلمين وقتل من الكفار عشرة آلاف نفس.

سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة:

استقدم المعز الأمير أحمد من صقلية، وسار منها بأهله وماله وولده وكانت إمارته بها ست عشرة سنة وتسعة أشهر.

سنة ست وستين وثلاث مائة:

غزا الأمير أبوالقاسم على وعدى إلى الأرض الكبيرة، فرأى عسكره وقد أكثروا من البقر والغنم.

سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة:

وصل إلى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن على أميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاغتنم جابر، وكان جعفر المذكور مواظبا للعزيز وقريبا إليه جدا.

سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة:

ملك معز الدولة الموصل، وسار عنها ناصر الدولة إلى نصيبين، ثم جاءت الأخبار بحركة عسكر خراسان على بلاد معز الدولة فرحل عن الموصل وعاد إليها ناصر الدولة.

سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة:

مات عماد الدولة أبوالحسن على بن بويه بشيراز فى جمادى الآخرة، وكانت علته قرحة فى كلاه طالت به ولم يكن له ولد ذكر، فلما أحس بالموت أرسل إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسروليجعله عماد الدولة ولى عهده ووارث مملكته بفارس، وكان ذلك قبل موته بسنة.

سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة:

غزا سيف الدولة بلاد الروم فأوغل وغنم وقتل، فلما عاد أخذت الروم عليه المضائق فهلك غالب عسكره، ونجا سيف الدولة بنفسه فى عدد يسير.

سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة:

سار يوسف بن وجيه صاحب عمان فى البحر والبر إلى البصرة وحصرها، وساعده

القرامطة على ذلك وأيدوه بجمع منهم، فأدركهم المهلبى وزير معز الدولة بالعساكر فرحلوا عنها.

سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة:

مات نوح بن نصر السامانى فى ربيع الآخر، وكانت ولايته فى سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة، وكان يلقب بالأمير الجميل، وكان حسن السيرة، ولما توفى ملك ابنه عبد الملك.

سنة أربع وأربعين وثلاث مئة:

مات أبوعلى بن محتاج صاحب عساكر خراسان بعد أن عزله الأمير نوح عن خراسان، فخرج لذلك عن طاعة نوح، ولحق بركن الدولة بن بويه ومات فى خدمته.

سنة خمس وأربعين وثلاث مئة:

سار سيف الدولة إلى بلاد الروم فغنم وسبى وفتح عدة حصون ورجع إلى أذنة فأقام بها ثم ارتحل إلى حلب.

سنة ست وأربعين وثلاث مئة:

مات السلار المرزبان صاحب أذربيجان فملك بعده ابنه حسان، وكان للمرزبان أخ يسمى وهشوذان فشرع فى الفساد بين أولاد أخيه حتى وقع ما بينهم وتقاتلوا وبلغ وهشوذان ما أراد.

سنة سبع وأربعين وثلاث مئة:

عظم أمر أبى الحسن جوهر عبد المعز، وصار فى رتبة الوزارة فسيره المعز فى صفر هذه السنة فى جيش كثيف إلى أقاصى المغرب، فسار إلى تاهرت ثم إلى فاس فى جمادى الآخرة وبها صاحبها أحمد بن بكر فأغلق أبوابها ونازلها جوهر، وقاتل أهلها فلم يقدر

عليها، ومضى حتى انتهى إلى البحر المحيط، وسلك تلك البلاد جميعها وعاد إلى فاس ففتحها عنوة، وكان مع جوهر زيرى بن مناد الصنهاجى، وكان شريكه فى الإمرة، وكان فتح فاس فى رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة.

سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة:

انقطعت الأمطار، وغلت الأسعار فى كثير من البلاد.

سنة تسع وأربعين وثلاث مئة:

وقع الخلف بين أولاد المرزبان فاضطروا إلى مساعدة عمهم وهشوذان فكاتبوه وقدموا عليه فغدر بهم وأمسك حسان وناصرا ابنى المرزبان وأمهما وقتلهم.

سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة:

سارت الروم مع الدمستق وملكوا عين زربة بالأمان، وقتلوا بعض أهلها وأطلقوا أكثرهم.

سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة:

فى عاشر المحرم، أمر معز الدولة الناس بغلق دكاكينهم، وأن يخرج النساء منشرات الشعور ومسودات الوجوه ويلطمن وجوههن على الحسين بن على عليهما السلام، ففعل الناس ذلك ولم يقدر السنة على منعه لكثرة الشيعة والسلطان معهم.

سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة:

سار معز الدولة واستولى على الموصل ونصيبين بعد انهزام ناصر الدولة بين يديه، ثم وقع بينهما الاتفاق وضمن ناصر الدولة الموصل بمال ارتضاه معز الدولة، فرحل معز الدولة إلى بغداد.

سنة أربع وخمسين وثلاث مئة:

سار ملك الروم إلى المصيصة فحاصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب، ووضع السيف فى أهلها، ثم رفعه وأخذ من بقى أسرى ونقلهم إلى بلده، وكان أهلها نحومئتى ألف إنسان.

سنة خمس وخمسين وثلاث مئة:

خرجت الروم ووصلوا إلى آمد وحصروها ثم انصرفوا عنها إلى قرب نصيبين فهرب أهل نصيبين، ثم ساروا من الجزيرة إلى الشام، ونازلوا أنطاكية وأقاموا عليها مدة ثم رحلوا إلى طرسوس.

سنة ست وخمسين وثلاث مئة:

سار معز الدولة إلى واسط، وجهز الجيش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطائح، وحصل له إسهال، فلما قوى عاد إلى بغداد وترك العسكر فى قتال عمران بن شاهين ثم تزايد به المرض بعد وصوله إلى بغداد، فلما أحس بالموت عهد إلى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة.

وفيها مات كافور الأخشيدى، وكان خصيا أسود من موالى محمد بن طغج ابن جف الإخشيد صاحب مصر.

وفيها توفى سيف الدولة أبوالحسن على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى الربعى، وكان موته بحلب فى صفر، وحمل تابوته إلى ميافارقين فدفن بها، وكان مولده فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلاث مئة وكان مرضه عسر البول.

سنة سبع وخمسين وثلاث مئة:

استولى عضد الدولة على كرمان بعد موت محمد بن إلياس.

وفى ربيع الآخر قتل أبوفراس بن حمدان، وكان مقيما بحمص فجرى بينه وبين

شريف بن سيف الدولة وحشة، فطلبه سعد الدولة فانحاز أبوفراس إلى صدد، فأرسل إليه عسكرا مع قرعويه القائد، فكبسوا أبا فراس فى صدد وقتلوه.

سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة:

جهز المعز لدين الله العلوى القائد أبا الحسين جوهر غلام والده المنصور، وجوهر رومى الجنس، فسار جوهر فى جيشه إلى الديار المصرية، فاستولى عليها، وكان سببه أنه لما مات كافور الأخشيدى اختلفت الأهواء بمصر وتفرقت الآراء فبلغ ذلك المعز فجهز العسكر إليها فهربت العساكر الإخشيدية من جوهر قبل وصوله، ووصل القائد جوهر إلى مصر سابع عشر شوال، وقيل: شعبان، وأقيمت للمعز الدعوة بالجامع العتيق.

سنة تسع وخمسين وثلاث مئة:

سارت الروم إلى الشام وفتحوا أنطاكية بالسيف وقتلوا أهلها وغنموا، ثم قصدوا حلب وبها قرعوية فتحصن قرعوية بالقلعة وملك الروم مدينة حلب، وحاصروا القلعة ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعوية إلى ملك الروم كل سنة عن حلب وأعمالها، ودفع أهل حلب الرهائن بالمال إلى ملك الروم فرحلت الروم عن حلب وعادت المسلمون.

سنة ستين وثلاث مئة:

فى ذى القعدة، وصلت القرامطة إلى دمشق وبلغ خبرهم جعفر بن فلاح نائب المعز فاستهان بهم، فكسبوه خارج دمشق وقتلوه، وملكوا دمشق وأمنوا أهلها، ثم ساروا إلى الرملة فأمنوها وملكوها، واجتمع إليهم خلق من الأخشيدية فقصدوها مصر وجرى بينهم وبين جوهر قتال انتصروا فيه، ثم انتصر جوهر، فرحلت القرامطة إلى الشام مع كبيرهم الحسن بن أحمد بن بهرام.

سنة إحدى وستين وثلاث مئة:

وصلت الروم إلى الجزيرة فغنموا وقتلوا، ووصلت الهراب إلى بغداد مستصرخين،

فثارت العامة واستغاثوا إلى بختيار وهو فى الصيد، فوعدهم الخروج إلى الغزاة، وأرسل يطلب من الخليفة المطيع مالاً.

سنة اثنتين وستين وثلاث مئة:

وصل الدمستق إلى ميافارقين فنهب واستهان بالمسلمين فجهز إليه عدة الدولة أخاه فى جيش فانهزمت الروم، وأخذ الدمستق أسيرا وبقى فى حبس أبى تغلب حتى مات.

سنة ثلاث وستين وثلاث مئة:

كان بختيار قد سار إلى الأهواز، وتخلف عنه سبكتكين الحاجب ببغداد، فأوقع بختيار بمن معه من الأتراك واحتاط على إقطاع سبكتكين فخرج عليه ببغداد مع من معه من الأتراك فنهب داره ببغداد، ولما حكم سبكتكين رأى المطيع عاجزا من المرض وقد ثقل لسانه وكان المطيع يستر ذلك، فلما انكشف لسبكتكين أمره أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها لولده فأجاب إلى ذلك فى منتصف ذى القعدة من هذه السنة، وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة. واستقر أمر الطائع بالخلافة.

خلافة الطائع لله عبد الكريم بن الفضل المطيع رابع عشرى بنى العباس

وفى هذه السنة سارت القرامطة إلى ديار مصر، وجرى بينهم وبين المعز حروب آخرها أن القرامطة انهزمت وقتل غالبهم، وأرسل المعز فى أثرهم عشرة آلاف فارس، فسارت القرامطة إلى الحسا والقطيف، ولما انهزمت القرامطة وفارقوا الشام أرسل المعز القائد ظالم بن موهوب العقيلى إلى دمشق فدخلها، ثم وقع بين أهل دمشق وبينه فتن احترقت فيها نصف دمشق ودامت الفتن بينهم إلى سنة أربع وستين وثلاث مئة.

سنة أربع وستين وثلاث مئة:

سار عضد الدولة بعساكر فارس لما أتته مكاتبات بختيار، فلما قارب واسطا رجع ألفتكين والأتراك إلى بغداد، وسار عضد الدولة من الجانب الشرقى، وأمر بختيار أن يسير من الجانب الغربى إلى بغداد، خرجت الأتراك وقابلوا عضد الدولة فانهزموا وقتل عامتهم، وكانت الوقعة رابع عشر جمادى الأولى.

سنة خمس وستين وثلاث مئة:

توفى المعز لدين الله أبوتميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم أبى القاسم محمد بن المهدى عبيد الله العلوى الحسينى بمصر سابع عشر ربيع الأول، وولد بالمهدية من أفريقية حادى عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاث مئة، فيكون عمره خمسا وأربعين سنة وستة أشهر، ولما مات أخفى العزيز ابنه موته وأظهره فى عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس.

سنة ست وستين وثلاث مئة:

توفى ركن الدولة الحسن بن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة، وكان عمر ركن الدولة قد زاد على سبعين سنة وكانت إمارته أربعا وأربعين سنة، وأصيب به الدين والدنيا جميعا لاستكمال خلال الخير فيه، وعقد لولده فخر الدولة على همذان وأعمال الجبل ولولده مؤيد الدولة على أصفهان وجعلهما تحت حكم أخيهما عضد الدولة.

سنة سبع وستين وثلاث مئة:

سار عضد الدولة إلى العراق وكتب إلى بختيار يقول له: اخرج عن هذه البلاد وأنا أعطيك أى بلاد اخترت غيرها فمال بختيار إلى ذلك وأرسل له عضد الدولة خلعه فلبسها وسار بختيار نحوالشام ودخل عضد الدولة بغداد وقتل محمد بن بقية وزير بختيار وصلبه.

سنة ثمان وستين وثلاث مئة:

فتح أبوالوفاء مقدم جيش عضد الدولة ميافارقين بالأمان، فلما سمع أبوتغلب بفتحها سار عنها إلى الرحبة، ثم سار أبوالوفاء ففتح آمد واستولى عضد الدولة على جميع دياربكر، ثم استولى على ديار مضر والرحبة.

سنة تسع وستين وثلاث مئة:

كان قد سار أبوتغلب عن دمشق إلى طبرية، ثم سار إلى الرملة فى محرم هذه السنة،

وكان بتلك الجهة مفرج بن دغفل الطائى وقائد العزيز فضل ومعه عسكر العزيز، فساروا لقتال أبى تغلب وليس معه غير سبع مئة رجل من غلمانه وغلمان أبيه فولى أبو تغلب منهزما وتبعوه فأخذوه أسيرا فقتله مفرج بن دغفل وبعث برأسه إلى العزيز بمصر.

سنة سبعين وثلاث مئة:

ورد على عضد الدولة هدية صاحب اليمن، وفيها، قطعة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادى.

سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة:

استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان، وأجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة أخو عضد الدولة، وكان ذلك بسبب أن عضد الدولة طلب من قابوس أن يسلم إليه أخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس عن ذلك.

سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة:

سير العزيز بالله صاحب مصر جيشا مع بكتكين وملك دمشق، وأمسك قساما وأرسله إلى عزيز مصر واستقر بكتكين بدمشق.

سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة:

توفى مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه بالخوانيق.

سنة أربع وسبعين وثلاث مئة:

ولى أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجى حماية الكوفة، وهى أول إمارة بنى ثمال.

سنة خمس وسبعين وثلاث مئة:

قصدت القرامطة الكوفة مع نفر من السنة الذين سموهم السادة فملكوها، فجهز صمصام الدولة إليهم جيشا فانهزمت القرامطة وانخرقت هيبتهم.

سنة ست وسبعين وثلاث مئة:

سار شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها.

سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة:

سير العزيز صاحب مصر عسكرا مع القائد منير الخادم إلى دمشق ليعزل بكجور عنها، فلما قرب منها خرج بكجور وقاتله عند داريا ثم انهزم بكجور ودل البلد وطلب الأمان فأجابه منير إلى ذلك، فسار بكجور إلى الرقة واستولى عليها، واستقر منير فى إمارة دمشق فأحسن السيرة.

سنة تسع وتسعين وثلاث مئة:

أرسل شرف الدولة محمد بن الفراش ليسمل أخاه صمصام الدولة فوصل إلى القلعة التى بها صمصام الدولة محبوسا فسمله بعد موت شرف الدولة وأعماه.

ابتداء دولة بنى مروان فى ديار بكر

سنة ثمانين وثلاث مئة:

طمع باد صاحب ديار بكر فى ابنى ناصر الدولة وهما أبوطاهر إبراهيم وأبوعبد الله الحسين المستوليان على المصل فقصدهما وقاتلهما فقتل وحمل رأسه إليهما، وكان باد المذكور خال أبى على ابن مروان، فلما قتل باد سار أبوعلى ابن أخته إلى حصن كيفا وكان بالحصن امرأة خاله باد وأهله فقال لامرأة خاله قد أنفذنى خالى إليك فى مهم، فلما صعد إليها أعلمها قتل خاله وأطمعها فى التزويج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره فملك أبوعلى بن مروان بلاد خاله حصنا حصنا.

سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة:

قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة على الطائع لله أبى بكر عبد الكريم بن المطيع الفضل بن جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسبب طمع بهاء الدولة فى مال الطائع.

خلافة القادر بالله أحمد خامس عشرى بنى العباس

وكان مقيما بالبطيحة، فأرسل إليه بهاء الدولة خواص أصحابه ليحضروه، ولما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة وأعيان الدولة لملتقاه، ودخل القادر بالله أبوالعباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر دار الخلافة ثانى عشر رمضان وبايعه الناس، وخطب له ثالث عشر رمضان، وكانت مدة مقام القادر بالبطيحة عند مهذب الدولة سنتين وأحد عشر شهرا، وكان مهذب الدولة محسنا إلى القادر جدا، ولما توجه من عنده حمل إليه مهذب الدولة ألف ألف دينار.

وفيها توفى القائد جوهر الذى فتح مصر للمعز العلوى معزولا عن وظيفته.

سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة:

استولى بغراخان على بخارى وكان له كاشغر وبلا صاغون إلى حد بلاد الصين، فقصد بخارى وجرى بينه وبين الأمير الرضى نوح بن منصور السامانى حروب انتصر فيها بغراخان وملك بخارى.

وفى سنة أربع وثمانين وثلاثين مئة:

لما عاد نوح إلى بخارى، اتفق أبوعلى ابن سيمجور صاحب جيش خراسان وفائق على حرب نوح، فكتب نوح إلى سبكتكين وهوبغزنة يعلمه صورة الحال، فسار سبكتكين من غزنة ومعه ابنه محمود إلى نحو خراسان، وسار نوح بن بخارى فاجتمعا وقصدا أبا على بن سيمجور وفائقا، واقتتلوا بنواحى هراة فانهزم أبوعلى وأصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون فيهم، ولما استقر أمر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين.

سنة أربع وثمانين وثلاث مئة:

لما عاد نوح إلى بخارى، اتفق أبوعلى ابن سيمجور صاحب جيش خراسان وفائق على حرب نوح، فكتب نوح إلى سبكتكين وهوبغزنة يعلمه صورة الحال، فسار سبكتكين من غزنة ومعه ابنه محمود إلى نحوخراسان، وسار نوح بن بخارى فاجتمعا وقصدا أبا على بن سيمجور وفائقا، واقتتلوا بنواحى هراة فانهزم أبوعلى وأصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون فيهم، ولما استقر أمر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين.

سنة خمس وثمانين وثلاث مئة:

عاد أبوعلى بن سيمجور إلى خراسان وقاتل محمودا وأخرجه عنها، ثم سار سبكتكين ومحمود ابنه بالعساكر واقتتلوا مع أبى على بطوس فهزموه.

سنة ست وثمانين وثلاث مئة:

توفى العزيز بالله أبومنصور نزار بن المعز معد بن منصور إسماعيل الفاطمى صاحب مصر وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر بمدينة بلبيس ، وكان برز إليها لغزوالروم، وكان موته بعدة أمراض منها القولنج، وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، ومولده بالمهدية.

ابتداء دولة بنى حماد ملوك بجاية

سنة سبع وثمانين وثلاث مئة:

عقد باديس بن منصور بن يوسف بلكين صاحب أفريقية الولاية لعمه حماد بن يوسف على أسير، وخرج إليها حماد فاتسعت ولاية حماد وعظم شأنه، وبقى كذلك إلى سنة خمس وأربع مئة.

سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة:

قتل صمصام الدولة أبوكاليجار المرزبان بن عضد الدولة فنا خسروبسبب شغب الجند عليه، وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر، ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية أيام.

سنة تسع وثمانين وثلاث مئة:

اتفق أعيان عسكر منصور السامانى مع بكتورون وفائق وخلعوا منصور بن نوح وسلمه بكتورون فأعماه ولم يراقب الله فيه لكونه ابن أستاذه، وأقاموا فى الملك أخاه عبد الملك وهو صغير، وكان مدة ملك منصور سنة وسبعة أشهر.

وفى سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، جرى بين قرواش بن المقلد العقيلى وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش أولًا ثم انتصر عسكر بهاء الدولة.

وفى سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن أحمد، وبقى خلف المذكور بعد ذلك فى الجوزجان أربع سنين،

ثم نقله يمين الدولة إلى جردين واحتاط عليه هناك حتى مات سنة تسع وتسعين، وكان خلف مشهورا بطلب العلم.

سنة أربع وتسعين وثلاث مئة:

استولى على البطيحة وغيرها إنسان يقال له أبوالعباس بن واصل، وكان رجلا قد تنقل فى خدمة الناس، ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشا فاستولى على البصرة وسيراف.

سنة خمس وتسعين وثلاث مئة:

كان أبوالعباس بن واصل لما استولى على البطائح أقام بها نائبا وسار نحوالبصرة فلم يتمكن نائبه من المقام بها، وخرج أهل البطيحة عن طاعته.

سنة ست وتسعين وثلاث مئة:

فتح يمين الدولة المولتان، ثم سار إلى بيدا ملك الهند فهرب إلى قلعة كاليجار فحصره بها ثم صالحه على مال، ولبس ملك الهند خلعته واستعفى من شد المنطقة، فلم يعفه يمين الدولة فشدها على كره.

سنة سبع وتسعين وثلاث مئة:

وقع بين بهاء الدولة وبين أبى العباس بن واصل حروب آخرها أن ابن واصل انهزم إلى البصرة فأسر وحمل إلى بهاء الدولة فأمر بقتله قبل وصوله وطيف برأسه بخورستان، وكان قتله بواسط عاشر صفر.

سنة تسع وتسعين وثلاث مئة:

قتل أبوعلى بن ثمال الخفاجى، وكان الحاكم العلوى قد ولاه الرحبة ثم انتقلت عنه وصار أمرها إلى صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب.

سنة أربع مئة:

توفى المؤيد الأموى خليفة الأندلس.

سنة إحدى وأربع مئة:

سار إيلك خان ملك الترك من سمرقند لقتال أخيه طغان خان، فسقط عليه ثلج منعه من الوصول إليه فعاد إلى سمرقند.

سنة اثنتين وأربع مئة:

كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح فى خلفاء مصر.

سنة ثلاث وأربع مئة:

قتل قابوس بن وشكمير بن زيار بسبب تشديده على أصحابه، وعدم التجاوز عن ذنوبهم، فحصروه واستدعوا ولده منوجهر فأقاموه عليهم وكان بجرجان، ثم اتفق مع أبيه قابوس وانقطع قابوس فى قلعة جرجان يعبد الله، فلم يطب لعسكره ذلك، وعادوا منوجهر فى قتله فسكت، فمضوا إلى قابوس وأخذوا جميع ما عنده من ملبوس وتركوه حتى مات بالبرد.

سنة أربع وأربع مئة:

غزا يمين الدولة الهند وأوغل وعاد إلى غزنة.

سنة خمس وأربع مئة:

كانت الحرب بين أبى الحسن على بن مزيد الأسدى وبين مضر وحسان ونبهان وطراد أولاد دبيس.

سنة ست وأربع مئة:

توفى باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيرى أمير أفريقية. وولى بعده ابنه المعز وعمره ثماني سنين، ووصلت إليه الخلع والتقليد من الحاكم العلوى.

أخبار الأندلس - عصر ملك الطوائف

وفيها خرج بالأندلس على المستعين بالله سليمان بن الحكم شخص من قواده يقال له خيران العامرى لأنه كان من أصحاب المؤيد، فلما ملك سليمان قرطبة خرج عنه خيران وسار فى بنى عامر.

وأما إشبيلية، فاستولى عليها قاضيها أبوالقاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمى وكان من ولد النعمان بن المنذر.

وأما بطليوس، فقام بها سابور الفتى العلوى وتلقب بالمنصور، ثم انتقلت بعده إلى أبى بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس وتلقب المظفر وأصله من بربر مكناسة، وولد أبوه بالأندلس.

وأما طليطلة، فقام بأمرها ابن يعيش ثم صارت إلى إسماعيل بن عبد الرحمن ابن عامر بن ذى النون وتلقب بالظافر بحول الله وأصله من البربر، ثم ملك بعده ولده يحيى.

وأما سرقسطة، والثغر الأعلى فكانت فى يد منذر بن يحيى، ثم صارت وما معها لولده يحيى بن منذر، ثم صارت لسليمان بن أحمد بن محمد ابن هود الجذامى وتلقب بالمستعين بالله.

وأما طرطوشة، فوليها لبيب ابن الفتى العامرى، وأما بلنسية فكان بها المنصور أبوالحسن عبد العزيز ثم غدر به صهره المأمون بن ذى النون وأخذ الملك منه سنة سبع وخمسين وأربع مئة.

وأما السهلة فملكها عبود بن رزين وهوبربرى، وأما دانية والجزائر فكانت بيد الموفق بن أبى الحسن مجاهد العامرى.

وأما مرسية، فملكها بنوطاهر واستقامت لأبى عبد الرحمن منهم إلى أن أخذها منه المعتمد بن عباد، ثم عصى بها نائبها عليه، ثم صارت للملثمين.

وأما المرية فملكها خيران العامرى، ثم ملك بعده زهير العامرى.

وأما مالقة، فملكها بنوعلى بن حمود العلوى، ولم تزل فى مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة إلى أن أخذها منهم باديس بن حبوس صاحب أغرناطة.

وأما غرناطة، فملكها حبوس بن ماكس الصنهاجى، فهذه صورة تفرق ممالك الأندلس بعدما كانت مجتمعة لخلفاء بنى أمية.

سنة سبع وأربع مئة:

قتلت الشيعة بأفريقية، وتتبع من بقى منهم فقتلوا.

سنة ثمان وأربع مئة:

مات طغان خان ملك تركستان وكاشغر.

سنة تسع وأربع مئة:

غزا يمين الدولة الهند على عادته فقتل وغنم وعاد إلى غزنة منصورا.

سنة عشر وأربع مئة:

توفى وثاب بن سابق النميرى صاحب حران وملك ولده شبيب.

سنة إحدى عشرة وأربع مئة:

فقد الحاكم بأمر الله أبوعلى منصور بن العزيز العلوى صاحب مصر.

سنة اثنتى عشرة وأربع مئة:

مات صدقة بن فارس المازيارى أمير البطيحة، وضمنها أبونصر شيرزاد بن الحسن بن مروان، وأمنت به الطرق.

ذكر دولة بنى نجاح فى اليمن

فيها استولى نجاح على اليمن سنة ثلاث ومئتين، ونجاح مولى مرجان، ومرجان مولى حسين بن سلامة، وحسين مولى رشد، ورشد مولى بنى زياد.

سنة ثلاث عشرة وأربع مئة:

كان الصلح بين مشرف الدولة وأخيه سلطان الدولة، واستقر الحال على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة.

سنة أربع عشرة وأربع مئة:

استولى علاء الدولة أبوجعفر بن كاكويه على همذان وأخذها من صاحبها سماء الدولة أبى الحسن بن شمس الدولة من بنى بويه، ثم سار إلى الدينور فملكها، ثم ملك شابور خواشت وقويت هيبته وضبط المملكة.

سنة خمس عشرة وأربع مئة:

توفى الملك سلطان الدولة أبوشجاع بن بهاء الدولة أبى نصر خاشاد بن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة وأشهر.

سنة ست عشرة وأربع مئة:

عاد يمين الدولة إلى غزوالهند وفتح مدينة الصنم المسمى بسومنات.

سنة سبع عشرة وأربع مئة:

فيها تسلط الأتراك ببغداد، وأكثروا مصادرات الناس وعظم الخطب، ودخل فى

الطمع العامة والعيارون وذلك لموت مشرف الدولة وخلوبغداد من سلطان.

سنة ثماني عشرة وأربع مئة:

سار جلال الدولة أبوطاهر ابن بهاء الدولة إلى بغداد من البصرة، واستدعاه الجند بأمر الخليفة فدخلها ثالث رمضان وخرج الخليفة القادر لملتقاه وحلفه واستوثق منه، واستقر جلال الدولة فى ملك بغداد.

سنة تسع عشرة وأربع مئة:

توفى قوام الدولة أبوالفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان، فسار ابن أخيه أبوكاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس إلى كرمان واستولى عليها بغير حرب.

سنة عشرين وأربع مئة:

استولى يمين الدولة محمود على الرى وقبض على مجد الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب الرى.

سنة إحدى وعشرين وأربع مئة:

توفى السلطان محمود ابن سبكتكين ومولده فى عاشوراء سنة ستين وثلاث مئة، وكان مرضه إسهالا وسوء مزاج وبقى كذلك نحوسنتين.

سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة:

جهز السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا فاستولى على التير ومكران.

القائم بأمر الله أبوجعفر عبد الله بن القادر سادس عشرى خلفاء بنى العباس

كان أبوه قد بايع له فجددت البيعة له بالاستقلال، وأرسل القائم أبا الحسن الماوردى إلى الملك أبى كاليجار وأخذ عليه العهد للقائم وخطب له فى بلاده.

سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة:

شغب الجند ببغداد على جلال الدولة ونهبوا داره وأخرجوه من بغداد، وكتبوا إلى أبى كاليجار يستدعونه فتأخر وكان قد خرج جلال الدولة إلى عكبرا فوقع الاتفاق وعاد جلال الدولة إلى بغداد.

سنة أربع وعشرين وأربع مئة:

قبض مسعود بن محمود على شهريوش صاحب ساوة وقم وتلك النواحى، وكان قد كثر أذاه على حجاج خراسان، فأرسل مسعود عسكرا قبضوا عليه وأمر به فصلب على سور ساوة.

سنة خمس وعشرين وأربع مئة:

فتح مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرسى من الهند.

سنة ست وعشرين وأربع مئة:

ضعف أمر السلطنة والخلافة ببغداد، وقوى أمر العيارين وصاروا يأخذون أموال الناس ليلا ونهارا وجلال الدولة عاجز عنهم لعدم امتثال أمره والخليفة أعجز منه، وانتشرت العرب فى النواحى فقطعوا الطريق.

سنة سبع وعشرين وأربع مئة:

توفى الظاهر لإعزاز دين الله أبوالحسن على بن الحاكم منصور العلوى وعمره ثلاث وثلاثون سنة، وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأياما.

سنة ثمان وعشرين وأربع مئة:

توفى أبوالقاسم على بن الحسين بن مكرم صاحب عمان، وقام ابنه مقامه.

سنة تسع وعشرين وأربع مئة:

قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب فى قتاله لعسكر مصر الذى كان مقدمهم الدزبرى على ما قدمنا ذكره فى سنة اثنتين وأربع مئة.

سنة ثلاثين وأربع مئة:

توفى الحسين الرخجى وزير بنى بويه، ثم ترك الوزارة، وكان فى عطلته يتقدم على الوزراء.

وفيها توفى أبوالفتوح الحسن بن جعفر العلوى أمير مكة.

سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة:

كان ابتداء أمر السلجوقية، وفيها توطد ملك طغرلبك وأخيه داود ابنى ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان جدهم دقاق من مقدمى الأتراك، وولد له سلجوق.

سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة:

توفى علاء الدولة أبوجعفر بن شهريار المعروف بابن كاكويه، وكان شجاعا ذا رأى، وقام بأصفهان بعده ولده أبومنصور فرامرز وهوأكبر أولاده، وسار ولده كرشاسف إلى همذان فأخذها لنفسه.

سنة أربع وثلاثين وأربع مئة:

ملك السلطان طغرلبك خوارزم، وكانت من مملكة محمود بن سبكتكين.

سنة خمس وثلاثين وأربع مئة:

توفى جلال الدولة أبوطاهر ابن بهاء الدولة عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ببغداد، وكان مرضه ورما فى كبده، وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، وملكه بغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهرا.

سنة ست وثلاثون وأربع مئة:

خطب للملك أبى كاليجار ببغداد.

سنة سبع وثلاثين وأربع مئة:

أمسك السلطان طغرلبك أخاه إبراهيم ابن ينال فأخذ همذان من كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه، واستولى على الدينور وأخذها من أبى الشوك، وأخذ الصميرة.

سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة:

ملك مهلهل بن محمد بن عنان أخوأبى الشوك قرميسين والدينور بعد أن كان قد استولى عليها أخوطغرلبك.

سنة تسع وثلاثين وأربع مئة:

استولى عسكر الملك أبى كاليجار على البطيحة، وأخذوها من أبى نصر بن الهيثم وهرب ابن الهيثم فى زبزب.

سنة أربعين وأربع مئة:

توفى الملك أبوكاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة فى رابع جمادى الأولى بمدينة جنابة من كرمان.

سنة إحدى وأربعين وأربع مئة:

جمع فلاستون بن أبى كاليجار جمعا بعد أن خلص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس.

سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة:

سار السلطان طغرلبك من خراسان وحاصر أصفهان وبها أبومنصور بن علاء الدولة

بن كاكويه، وطال محاصرته قريب سنة وأخذها بالأمان، ودخل طغرلبك أصفهان فى محرم سنة ثلاث وأربعين، واستطابها ونقل إليها ما كان له بالرى من سلاح وذخائر.

سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة:

كانت الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد، وأحرق قبر موسى بن جعفر، وقبر زبيدة، وقبور ملوك بنى بويه وجميع الترك الذين حولها، وقصد أهل الكرخ إلى خان الحنفيين وقتلوا مدرسهم أبا سعد السرخسى، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء، ثم صارت الفتنة إلى الجانب الشرقى فاقتتل أهل باب الطاق وسوق يحيى والأساكفة.

سنة أربع وأربعين وأربع مئة:

قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين قتله الحاجب طغريل حاجب مودود بن مسعود.

سنة خمس وأربعين وأربع مئة:

عاد فلاستون بن أبى كاليجار وأخذ شيراز من أخيه أبى سعيد، ولما استقر فلاستون بشيراز خطب فيها لطغرلبك ولأخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما.

سنة ست وأربعين وأربع مئة:

سار طغرلبك إلى أذربيجان وقصد تبريز فأطاعه صاحبها، وهشوذان وخطب له فيها وحمل إليه ما أرضاه.

سنة سبع وأربعين وأربع مئة:

قتل الأمير أبوحرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة، قتله عبيد الله بن أبى طاهر البشنوى الكردى.

ابتداء دولة الملثمين

والملثمون من عدة قبائل ينتسبون إلى حمير، وكان أول مسيرهم من اليمن فى أيام أبى بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، سيرهم إلى الشام وانتقلوا إلى مصر، ثم إلى المغرب مع موسى بن نصير، وتوجهوا مع طارق إلى طنجة، وأحبوا الانفراد فدخلوا إلى الصحراء واستوطنوها.

سنة تسع وأربعين وأربع مئة:

عاد طغرلبك إلى بغداد بعد استيلائه على الموصل وأعمالها وتسليمه إياها إلى أخيه إبراهيم بن ينال.

سنة خمسين وأربع مئة:

سار إبراهيم بن ينال بعد انفصاله عن الموصل إلى همذان، وسار طغرلبك فى أثره وتبعه جند بغداد، فقصد البساسيرى بغداد ومعه قريش بن بدران العقيلى فى مئتى فارس، ووصل إليها يوم الأحد ثامن ذى القعدة ومعه أربع مئة غلام ونزل بمشرعة الزوايا وخطب بجامع المنصور للمستنصر العلوى خليفة مصر، وأمر فأذن بـ« حى على خير العمل».

سنة إحدى وخمسين وأربع مئة:

توفى الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بالقه لنج،

وملك بعده أخوه إبراهيم بن مسعود، وأحسن السيرة وغزا الهند، وفتح حصونا، ولما استقر فى غزنة صالح جغروبك داود بن ميكائيل بن سلجوق أخا طغرلبك صاحب خراسان.

سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة:

ملك محمود بن شبل الدولة نصر ابن صالح بن مرداس حلب على ما تقدم ذكره سنة اثنتين وأربع مئة.

سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة:

توفى المعز بن باديس بضعف الكبد، وكانت مدة ملكه لأفريقية سبعا وأربعين سنة، وكان عمره لما ملك إحدى عشرة سنة، وملك بعده ابنه تميم، ولما مات المعز طمعت أصحاب البلاد بسبب العرب وتغلبهم على بلاد أفريقية كما قدمنا ذكره.

ابتداء دولة الصليحيين فى اليمن

سنة خمس وخمسين وأربع مئة:

تكامل جميع اليمن لعلى بن القاضى محمد بن على الصليحى.

سنة تسع وعشرين وأربع مئة:

ترك دلالة الحج، وأخذ ستين رجلا وصعد على رأس حسار وهوأعلى ذروة من جبال حراز، ولم يزل يستفحل أمره شيئا فشيئا حتى ملك جميع اليمن فى هذه السنة.

وفاة السلطان طغرلبك

فيها سار طغرلبك من بغداد فى ربيع الأول إلى بلاد الجبل، ووصل إلى الرى فمرض وتوفى يوم الجمعة ثامن رمضان وعمره سبعون سنة، وكان طغرلبك عقيما لم يرزق ولدا، واستقرت السلطنة بعده لابن أخيه ألب أرسلان بن جغروبك داود بن ميكائيل بن سلجوق.

سنة ست وخمسين وأربع مئة:

قبض السلطان ألب أرسلان على الوزير عميد الملك أبى نصر محمد بن منصور بن محمد الكندرى وزير عمه طغرلبك بسبب سعى نظام الملك وزير ألب أرسلان به.

سنة سبع وخمسين وأربع مئة:

عبر ألب أرسلان جيحون، وسار إلى جند وصبران وهما عند بخارى وقبر سلجوق

جده بجند فخرج صاحب جند إلى طاعته فأقره على مملكته، ووصل إلى كركنج خوارزم وسار منها إلى مرو.

سنة ثمان وخمسين وأربع مئة:

أقطع ألب أرسلان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد صاحب الموصل الأنبار وهيت زيادة على الموصل.

سنة تسع وخمسين وأربع مئة:

فى ذى القعدة نجزت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس فيها للشيخ أبى إسحاق الشيرازى.

سنة ستين وأربع مئة:

كان بفلسطين ومصر زلزلة عظيمة حتى طلع الماء من دور الآبار، وهلك بالردم عالم عظيم، وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم، فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم، وأهلك خلقا كثيرا.

سنة إحدى وستين وأربع مئة:

احترق جامع دمشق بسبب فتنة وقعت بين المصريين وأهل دمشق، فضربت دار مجاورة للجامع بالنار فاتصلت بالجامع وعجز الناس عن إطفائها، فأتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما فيه من الأعمال النفيسة.

سنة اثنتين وستين وأربع مئة:

توفى طفغاج خان ملك ما وراء النهر واسمه أبوإسحاق إبراهيم بن نصر بن أيلك خان، وملك بعده ابنه شمس الملك نصر بن طفغاج، وبقى شمس الملك حتى توفى ولم يقع لى تاريخ وفاته وملك بعده أخوه حصر خان بن طفغاج، ثم ملك بعده ابنه أحمد وبقى أحمد المذكور حتى قتل سنة ثمان وثمانين.

سنة ثلاث وستين وأربع مئة:

قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس بحلب خطبة المستنصر العلوى وخطب للقائم العباسى.

سنة أربع وستين وأربع مئة:

توفى القاضى أبوطالب ابن عمار قاضى طرابلس، وكان قد استولى عليها واستبد بأمرها، فقام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبوالحسن.

سنة خمس وستين وأربع مئة:

سار السلطان ألب أرسلان محمد إلى ما وراء النهر، وعقد على جيحون جسرا وعبره فى نيف وعشرين يوما وعسكر يزيد على مئتى ألف فارس.

سنة ست وستين وأربع مئة:

زادت دجلة حتى غرق الجانب الشرقى وبعض الغربى، ودخل الماء إلى المنازل من فوق، ونبع من البلاليع وغرق من الجانب الغربى مقبرة أحمد ومشهد باب التين وهلك خلق.

سنة سبع وستين وأربع مئة:

وصل بدر الجمالى إلى مصر، وكان بدر متولى سواحل الشام، فأرسل إليه المستنصر العلوى يشكو حاله واختلال دولته، فركب البحر فى زمن لا يسلك لقوة الشتاء فمن الله عليه بالسلامة، ووصل إلى مصر وقبض على الأمراء والقواد الذين تغلبوا وحمل أموالهم إلى المستنصر.

خلافة المقتدى بأمر الله عدة الدين عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم سابع عشرى بنى العباس

ولما توفى القائم بويع المذكور بالخلافة، وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير ابن

جهير والشيخ أبوإسحاق الشيرازى وابن الصباغ وطراد الزينبى نقيب النقباء والقاضى أبوعبد الله الدامغانى وغيرهم فبايعوا بالخلافة، ولم يكن للقائم ولد ذكر غيره.

سنة ثمان وستين وأربع مئة:

ملك آتسز دمشق.

سنة تسع وستين وأربع مئة:

سار آتسز المستولى على دمشق إلى مصر وقاتل المصريين فهزموه وقتلوا غالب أصحابه.

سنة إحدى وسبعين وأربع مئة:

ملك تاج الدولة تتش بن السلطان ألب أرسلان دمشق.

سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة:

غزا الملك إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بلاد الهند، فأوغل فيها وفتح وغنم وعاد إلى غزنة سالما.

سنة خمس وسبعين وأربع مئة:

كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة.

سنة سبع وسبعين وأربع مئة:

سار فخر الدولة بن جهير بعساكره ملك شاه لقتال شرف الدولة مسلم بن قريش.

سنة ثمان وسبعين وأربع مئة:

ملك الفرنج مدينة طليطلة من الأندلس بعد أن حاصرها الأذفونش سبع سنين،

وكان سبب ذلك تفرق ممالك الأندلس على ما تقدم ذكره سنة سبع وأربع مئة.

سنة تسع وسبعين وأربع مئة:

لما قتل سليمان بن قطلومش مسلم بن قريش فى سنة سبع وسبعين أرسل سليمان إلى ابن الحتيتى العباسى مقدم أهل حلب يطلب منه تسليم حلب، فاستمهله إلى أن يكاتب السلطان ملك شاه، وأرسل ابن الحتيتى يستدعى تاج الدولة تتش من دمشق، فسار تتش إلى حلب.

سنة إحدى وثمانين وأربع مئة:

توفى الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة، وكان ملكه سنة إحدى وخمسين وأربع مئة، وكان حسن السيرة حازما، ولما توفى ملك ابنه مسعود، وكان قد زوجه أبوه بابنه السلطان ملك شاه.

سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة:

سار ملك شاه إلى ما وراء النهر وعبر جيحون إلى بخارى، وملك ما على طريقه، وملك بخارى، ثم سار إلى سمرقند فملكها وأسر صاحبها أحمد خان فأكر، ثم سار إلى كاشغر وأرسل إلى ملكها يأمره بإقامة السكة والخطبة له فأجاب، وحضر ملك كاشغر عند ملك شاه فأكرمه وعظمه وأعاده إلى ملكه، ورجع السلطان إلى خراسان.

سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة:

توفى فخر الدولة أبونصر محمد بن محمد بن جهير الموصلى بالموصل فى محرم هذه السنة، مولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة.

سنة أربع وثمانين وأربع مئة:

تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير وزارة الخليفة المقتدى.

ذكر ملك يوسف بن تاشفين بلاد الأندلس

فيها سار يوسف بن تاشفين، أمير المسلمين، من مراكش إلى سبتة، وأقام بها وسير العساكر مع شير بن أبى بكر إلى الأندلس فعبروا البحر وأتوا إلى مدينة مرسية فأخذوها من صاحبها أبى عبد الله بن طاهر، ثم ساروا إلى مدينة شاطبة ودانية فملكوهما.

سنة خمس وثمانين وأربع مئة:

أمر ملك شاه آقسنقر بمساعدة أخيه تتش على ملك الشام وما بأيدى خليفة مصر من البلاد، فسار آقسنقر مع تتش ونزل على حمص وبها صاحبها خلف بن ملاعب فملك تتش حمص وأمسك ابن ملاعب وولديه، ثم سار إلى عرقة فملكها، ثم سار إلى فامية وملكها.

سنة ست وثمانين وأربع مئة:

خرج من أصفهان الحسين بن نظام الملك إلى بركياروق فأحسن إليه وولاه الوزارة ولقبه عز الملك.

سنة سبع وثمانين وأربع مئة:

توفى الخليفة المقتدى بأمر الله أبوالقاسم عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم، مات فجأة يوم السبت خامس عشر المحرم وعمره ثمان وثلاثون سنة وثمانية أشهر وأيام، وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر.

خلافة المستظهر بالله أبى العباس أحمد ثامن عشرى بنى العباس

ولما توفى المقتدى كان بركياروق قد قدم إلى بغداد فأخذت عليه البيعة للمستظهر بن المقتدى وبايعه الناس، وكان عمره لما بويع ست عشرة سنة وشهرين.

سنة ثمان وثمانين وأربع مئة:

اجتمع قواد عسكر أحمد خان صاحب سمرقند وقبضوا عليه بسبب زندقته، ولما

قبضوه أحضروا القضاة والفقهاء، وأقاموا خصوما أدعوا عليه الزندقة فجحد، فشهد عليه جماعة بذلك وأفتى الفقهاء بقتله فخنق وأجلسوا مكانه ابن عمه مسعودا.

سنة تسع وثمانين وأربع مئة:

ملك كربوغا الموصل.

سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة:

سار بركياروق ودخل بغداد وأعيدت الخطبة له فى صفر، ثم سار إلى أخيه محمد وجمع كل منهما عسكره واقتتلوا رابع رجب عند النهر الأبيض، فانهزم بركياروق وأرسل أخوه محمد إلى بغداد فأعيدت خطبته، ولما انهزم بركياروق سار إلى الرى واجتمع عليه أصحابه وقصد خراسان واجتمع مع الأمير داد أمير جيش خراسان، ووقع بين بركياروق وبين أخيه سنجر قتال فانهزم بركياروق وعسكره، وسار إلى جرجان ثم إلى دامغان.

سنة خمس وتسعين وأربع مئة:

توفى المستعلى بالله أبوالقاسم أحمد بن المستنصر معد العلوى خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر، وكان مولده فى العشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربع مئة، وكانت خلافته سبع سنين وشهرين.

سنة سبع وتسعين وأربع مئة:

استولى بلك بن بهرام بن أرتق بن أكسك وهوابن أخى سقمان وإيلغازى على مدينتى عانة والحديثة، وكان لبلك المذكور سروج فأخذها منه الفرنج فأخذ عانة والحديثة من بنى يعيش بن عيسى.

سنة ثمان وتسعين وأربع مئة:

توفى السلطان بركياروق بن ملك شاه، وكان مرضه السل والبواسير.

سنة تسع وتسعين وأربع مئة:

سار سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة إلى الكوفة فملكها.

سنة خمس مئة:

توفى يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ملك الغرب والأندلس وكان حسن السيرة.

سنة إحدى وخمس مئة:

قتل سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدى أمير العرب فى قتال جرى بينه وبين السلطان محمد واشتد القتال بينهم فقتل صدقة فى المعركة بعد أن قاتل قتالا شديدا.

سنة اثنتين وخمس مئة:

أرسل السلطان محمد عسكرا مع أمير يقال له مودود بن الطغتكين إلى الموصل ليأخذوها من جاولى، فوصلوا إلى الموصل وحصروها.

سنة ثلاث وخمس مئة:

ملك الفرنج مدينة طرابلس لأنهم ساروا إليها من كل جهة وحصروها فى البر والبحر، وضايقوها من أول رمضان.

سنة أربع وخمس مئة:

ملك الفرنج مدينة صيدا فى ربيع الآخر بالأمان.

سنة خمس وخمس مئة:

جهز السلطان محمد عسكرا فيه مودود صاحب الموصل إلى قتال الفرنج بالشام فساروا ونزلوا على الرها فلم يملكوها.

سنة ست وخمس مئة:

توفى بسيل الأرمنى صاحب بلاد الأرمن، فقصدها صاحب أنطاكية الفرنجى ليملك بلاد الأرمن التى هى اليوم سيس فهلك فى الطريق وملكها سرجال.

سنة ثمان وخمس مئة:

أرسل السلطان محمد آقسنقر البرسقى واليا على الموصل لما بلغه قتل مودود بن الطنطاش.

سنة تسع وخمس مئة:

أرسل السلطان محمد عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب دمشق وإيلغازى صاحب ماردين.

سنة عشر وخمس مئة:

مات جاولى سقاوة بفارس، وكان السلطان محمد قد ولاه إياها بعد أخذ الموصل منه على ما تقدم ذكره.

الفهرس